

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة الغربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
عنوان:

آراء علي بن خلف الكاتب البلاغية من خلال كتابه (مواد البيان)

إشراف الدكتور

عبد الرحمن عطا المنان

إعداد الطالبة

مریم حسن عبد الله أحمد

٢٠٠٦ - هـ ١٤٢٧ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
اللّٰهُمَّ اكْفُنْ مَرْجَعَهُمْ إِلَيْنَا

قال الله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُۡ مَعْلُومٌۡ قُرْآنٌۡ مَخَلَقَ الْإِنْسَانَۡ مَعْلَمٌۡ
بِيَانٌ﴾.

صدق الله العظيم.

سورة الرحمن، الآيات ١-٤.

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة . . .

إلى المربيّة الفاضلة المُجاهدة الصابرة . . . أمي.

إلى الأيدي المعطاءة السخية والقلوب النابضة بالحب والوفاء . . . أخوتي.

إلى الدكتورة / أمل عثمان العطا . .

أهدي ثمرة هذا الجهد .

الباحثة ،

الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ

أولاًً أقدم حمدي وثنائي وشكري الله الواحد الأحد، الذي بيده ملکوت السموات والأرض، الخالق الهادي إلى الصراط المستقيم، وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾^(١)، وإن الاعتراف بفضل الآخرين بعد فضل الله عز وجل من صفات المؤمن بالله واليوم الآخر، و(من لا يشكر الله، لا يشكر الناس)^(٢). فالشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ للدكتور الفاضل عبد الرحمن عطا المنان، الذي أشرف على هذا البحث، وعلى ما قدم من نصح وإرشاد وتوجيه لإخراج هذا البحث في صورته المتواضعة.

والشُّكْرُ إلى جامعة أم درمان الإسلامية، التي تعلمت فيها، ونهلت من معين علمائها الذي لا ينضب.

كذلك الشُّكْرُ إلى كلية اللغة العربية عميداً وأساتذة.

والشُّكْرُ للإخوة بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، لما قدموه من معاونة ومساعدة سهلت كل صعب.
والشُّكْرُ موصول للأستاذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة والحكم لتفضيلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة والحكم عليها.

والشُّكْرُ إلى أسرتي الكريمة، وعلى رأسها والدتي العزيزة التي وقفت بجانبي طيلة هذه الفترة مشجعة وباعثة في روح الجد والاجتهاد، أمد الله في عمرها..
والشُّكْرُ لكل الذين قدموا يد العون وساعدوا على إخراج هذا البحث.
والله أعلم أن يوفقني وعليه توكلت وإليه أنيب، إنه سميع مجيب.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢) سنن الترمذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة، كتاب البر والصلة، باب ما جاء فى شكر من أحسن إليك، تحقيق وتأريخ وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار س幻ون للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٩٢م، حديث رقم ١٩٥، ٤/٣٣٩.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسانٍ عربي مبين، وتكلف
بحفظه إلى يوم الدين، وجعله حافظاً لغة أهل الجنة من التقلين، والسلام على
رسوله محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،

فهذا البحث أعددته للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية،
تخصص البلاغة والنقد، و موضوعه: (آراء علي بن خلف الكاتب البلاغية من
خلال كتابه "مواد البيان").

أسباب اختيار الموضوع:

الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع إطلاعي على كتاب "مواد البيان"،
حيث استوقفتني الآراء البلاغية وتقسيم الكاتب لعلوم البلاغة، وذكره أقساماً لم
يذكرها علماء البلاغة المعروفون.

أهمية الموضوع:

تكمّن أهمية هذه الدراسة في أنها الأولى من نوعها، فلم يسبق أن تناول
الباحثون الناحية البلاغية في كتاب مواد البيان بالدراسة، حسب علمي.
النهج الذي اتبّعه علي بن خلف في تقسيم البلاغة، وهي ثلاثة أقسام:
بلاغة أصلية، بلاغة فرعية، بديع.

كما أنها تكمّن في مكانة الإمام علي بن خلف الكاتب الإنسائي في
الدولة الفاطمية، فقد كان متمنكاً في كتابة الإنشاء، حسب ما أورده صاحب
صبح الأعشى^(١) في الجزء التاسع.

(١) صاحب صبح الأعشى هو القلقشندى (٧٥٦ - ١٣٥٥ هـ / ١٤١٨ - ١٤٢١ م): هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندى، ولد عام ٧٥٦ هـ في قلقشند قرب القاهرة، من مصنفاته: صبح الأعشى، ونهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، التحق بديوان الإنشاء حتى وفاته سنة ١٤٢١ هـ. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦١).

مشكلة البحث:

انتهج علي بن خلف نهجاً مخالفًا لعلماء البلاغة المعروفيين من كان قبله أو بعده في تقسيم البلاغة حيث نجده قسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - بـلاغة أصلية.
- ٢ - بـلاغة فرعية.
- ٣ - بـديع.

(كان أحد كـتاب الإنـشـاء في الدولة الفاطمية، وله في مصطلح الإنـشـاء كتاب مواد البيان، وكثير ما يـنـقـل عنه صاحب صـبـح الأعشـى)^(١).

الدراسات السابقة:

لم أحـصل على دراسـات حول مـوضـوع الألوان البلـاغـية التي ذـكرـها علي بن خـلف في كـتابـه، حـسب إـطـلاـعـي.

منهج البحث:

اتـبـعت المـنهـج الوـصـفي التـحلـيلي.

هيـكل الـبـحـث العـام:

قسمـت الـبـحـث إـلـى ثـلـاثـة فـصـول، وـقـسـمت الفـصـول إـلـى مـبـاحـث، حـسب المـادـة التي توـفـرت لـديّ، وـقـبـل ذـلـك مـقـدـمة، ثـم تمـهـيد تـنـاوـلت فـيـه تـرـجـمة المؤـلـف، وـمـؤـلـفـه موـادـ البيانـ، ثـم مـدـخـلاً للـبـلـاغـةـ وـالـفـصـاحـةـ، ثـم زـيـلـت الـبـحـثـ بـخـاتـمةـ، وـفـهـارـسـ فـنـيـةـ، اـشـتـملـتـ عـلـىـ فـهـارـسـ الآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ وـالـأـحـادـيـثـ وـالـأـعـلـامـ وـالـأـشـعـارـ وـالـمـصـادـرـ وـالـمـرـاجـعـ وـفـهـرـسـاًـ لـلـمـوـضـوـعـاتـ.

جـاءـتـ تقـسـيمـاتـ فـصـولـ الـبـحـثـ فـيـ مجـمـلـهاـ عـلـىـ النـحوـ الـآـتـيـ:

(١) موـادـ البيانـ، عليـ بنـ خـلـفـ، تـحـقـيقـ دـ.ـ حسينـ عبدـ اللـطـيفـ، الأـسـتـاذـ فـيـ كـلـيـةـ التـرـبـيـةـ بـجـامـعـةـ الـفـاتـحـ، طـرابـلسـ، صـ ٦ـ -ـ ٧ـ.

الفصل الأول: البلاغة الأصلية.

المبحث الأول: الألفاظ البسيطة.

المبحث الثاني: المعاني المجردة.

المبحث الثالث: المركب من الألفاظ والمعاني.

الفصل الثاني: البلاغة الفرعية.

المبحث الأول: الإيجاز والاستعارة والتشبيه.

المبحث الثاني: البيان والنظم والترتيب.

المبحث الثالث: التصرف والمشاكلاة والتلاؤم والمثل.

الفصل الثالث: البديع.

المبحث الأول: أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر،

والتوصيع والمقابلة.

المبحث الثاني: الالتفات والاعتراض والكناية.

المبحث الثالث: التكافؤ والإشارة والإرداد والتردد والتصدير.

الخاتمة: وتنتضمن النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة.

فهرس الآيات القرآنية. -

فهرس الأحاديث النبوية. -

فهرس الأعلام. -

فهرس الأشعار. -

فهرس المصادر والمراجع. -

فهرس الموضوعات. -

مَهِيدٌ

أولاً: علي بن خلف ومؤلفه:

عاش أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب الكاتب حتى سنة ٤٣٧هـ، وهو من كتاب الدولة الفاطمية في القاهرة، حيث ورد أنه قد كتب مؤلفه "مواد البيان" في تلك السنة، ومن مؤلفاته "آلة الكتاب"، وكتاب "الخارج"^(١).

وقد وردت إشارة لمؤلفنا تفيد أنه من كتاب الإنشاء في الدولة الفاطمية، وله في مصطلح الإنشاء كتاب "مواد البيان"، وكثيراً ما ينقل عنه صاحب "صبح الأعشى"^(٢).

ولابد من الإشارة إلى أن حاجي خليفة قد اكتفى في كتابه "كشف الظنون"، ص ١٨٨٨ بقوله: (مواد البيان لعلي بن خلف)، وحرفت مواد إلى موارد^(٣).

وقد ذكر محقق مواد البيان الدكتور حسين عبد اللطيف أنه لم يعثر على ترجمة للعالم الجليل، وقد أغفلته كتب التراجم^(٤).

وبين المؤلف السبب في وضع هذا الكتاب قائلاً: (وعلة وضعنا لهذا الكتاب رغبتنا أن نضيف كتاباً جاماً لما تتنظم به صناعة الكتابة من العلوم والآداب الخاصة بها، ليجد من يعني بهذه الصناعة جميع ما يرومته من

(١) زبدة التراث "٧"، مواد البيان، لعلي بن خلف، إعداد وتقديم دكتور عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، مطبعة النيل، القاهرة، ص ٧.

(٢) المنتخب من أدب العرب، جمع وشرح أحمد الإسكندراني، وأحمد أمين، علي الجارم، وعبد العزيز البشري، ودكتور أحمد ضيف، مطبع مذكور، بمصر، ١٩٥٤م - ١٩٥٥م، ١٠٢/٢.

(٣) المورد، مجلة تراثية تصدر في دار الشئون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، مجل ١٧، عدد ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٤٣.

(٤) مواد البيان، ص ٦.

أصولها وفروعها التي فرقها المصنفون في الكتاب، مودعة فيه، ويعرف به الطالب جلالة خطرها وارتفاع قدرها من بين الصنائع، ويصرف همته إليها، ليتميز من انتمى إليها بالاسم دون الرسم، والزي دون المعنى^(١).

أبواب الكتاب:

قسم المؤلف كتابه إلى عشرة أبواب وهي:

الباب الأول: في حد صناعة الكتابة وفضيلتها و漫فعتها وقسمتها، ورسم الكتاب وعلة وضعه.

الباب الثاني: في البلاغة وأقسامها الأصلية.

الباب الثالث: في البلاغة وأقسامها الفرعية.

الباب الرابع: في صناعية البديع وأبوابها.

الباب الخامس: في ما يخرج الكلام عن أحكام البلاغة.

الباب السادس: في أن الطبع هو قوام الصناعة ونظمها واحتذاء مذاهب السابقين بكمالها وتمامها.

الباب السابع: في أوضاع الخط وقوانينه وترتيب الصدور والأدعية والعناوين والتاريخ والختم.

الباب الثامن: في رسوم المكاتبات.

الباب التاسع: في آداب الصناعة.

الباب العاشر: في آداب السياسة.

أهمية الكتاب:

تكمّن أهمية هذا الكتاب في كونه من الكتب المؤلفة قديماً في صناعة الكتابة، وكان لهذا السبب من أهم مصادر الفقشندى في كتابه (صبح الأعشى)، إذ نقل عنه في نحو مائتي موضع، مشيراً إلى اسم الكتاب مرة

(١) مواد البيان، ص ٦، وزبدة التراث، ص ٥٣.

وإلى اسم المؤلف مرة أخرى، واعتمد عليه كثيراً في حديثه عن مذاهب كتاب الدولة الفاطمية^(١).

شواهد الكتاب:

استشهد المؤلف بخمس وسبعين ومائة آية وبعشرين حديثاً، أما الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات فقد أربت على خمسين وسبعيناً. وقد استشهد بكثير من شعر الجاهليين والمختزمين والأمويين، وأورد كثيراً من شعر العباسيين، كأبي تمام والبحترى، وابن الرومي والبستي، وابن المعتز والشريف الرضي وغيرهم^(٢).

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف على الكتب القديمة في البلاغة والبيان والبديع وصناعة الكتابة، وأشار في كتابه إلى ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبي علي الحاتمي، وأبو علي النحوي، ونقل من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر^(٣).

ثانياً: مدخل للبلاغة والفصاحة:

البلاغة في اللغة:

مصدر بلغ يبلغ، وهو بلغ، وبلغ الثمر يبلغ بلوغاً نضج، بلغ الغلام: بمعنى أدرك، والبلاغة: الوصول والانتهاء، وبلغ الشيء: يبلغه بلوغاً: وصل إليه، والإبلاغ والتلبيغ: يعني الإيصال^(٤).

(١) المورد، مج ١٧، عدد ١، ص ١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤) لسان العرب، جمال الدين أبي منظور، دار صادر، بيروت، مادة "بلغ".

أما في الاصطلاح فقد أورد الجاحظ^(١) تعرifات عديدة للبلاغة للكثير من العلماء، ثم تحدث عن الفصاحة من خلال حديثه عن البلاغة، مبطلاً "أن يكون شرط البلاغة إفهام المتكلم السامع حاجته بأي وسيلة كانت، ومن اعتبر ذلك فقد جعل الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب، والملحون، والمعرف كله بياناً، فهو يرى أن البلاغة إفهامك للعربي حاجتك على مجرى كلام العرب الفصحاء".^(٢)

ومن يرجع إلى التعرifات التي أوردها الجاحظ في البلاغة يجد أنها تبعد كثيراً عن مفهوم البلاغة الذي عُرِّف بها الآن، حيث أن كثيراً منها يصلح أن يكون تعريفاً لفن من فنون البلاغة دون الفنون الأخرى.^(٣)

وعرَّف الرمانى^(٤) البلاغة بأنها: (إصال المعنى إلى القلب بأحسن صورة من اللفظ).^(٥)

ونجد أن أبو هلال العسكري^(٦) قد فرق بين البلاغة والفصاحة مورداً المعنى اللغوي للبلاغة، إذ أنها مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية، إذا انتهيت

(١) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بن عثمان، الشهير بالجاحظ، له تصانيف كثيرة، منها البيان والتبيين، والبخلاء والحيوان، وسحر البيان. (الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٧٤).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م، ١٦١/١.

(٣) انظر البيان والتبيين، ٨٨/١.

(٤) الرمانى: هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي، المعروف بالرمانى، ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ، وكان من أهل المعرفة، مفتتاً في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة، مات سنة ٣٨٤هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف أبي الحسن علي بن يوسف الققطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، ٢٩٤/٢).

(٥) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن "أبو الحسن الرمانى، تحقيق محمد خلف، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٦٨م، ص ٧٥.

(٦) أبو هلال العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال اللغوي العسكري، كان أدبياً وشاعراً مفسراً، وكان حياً إلى سنة ٣٩٥هـ. (معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط الأخيرة، بدون تاريخ، ٢٦٤/٨).

إليها، لذا سميت البلاغة بهذا الاسم، ولأنها تنتهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، فيتمكن في نفسه لتمكنه في نفس المتكلم مع اشتراط الصورة المقبولة والمعرض الحسن، كما يجعلها صفة الكلام، لا للمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ولا يقال: متكلم بليغ، وإن قيل ذلك فعل التوسيع في الكلام فقط^(١).

وقد بين أبو هلال أن البلاغة تتعلق بالمعنى، وقد اشترط فيها الصورة المقبولة والمعرض الحسن، فهي إذن عامة في الألفاظ والمعاني.

أما عبد القاهر الجرجاني^(٢) فالبلاغة والفصاحة عنده متراوحتان، والكلام كله منصب على المعنى دون اللفظ، لأن اللفظ ليس إلا وسيلة يتوصل بها إلى المعنى، وعليه فهو يرى "أن البلاغة والفصاحة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني، وإلى ما تدل عليه الألفاظ دون الألفاظ نفسها"^(٣).

ويرى ابن الأثير^(٤): (أن البلاغة أصلها في وضع اللغة الوصول والانتهاء، يقال: بلغت المكان إذا انتهيت إليه، وبلغ الشيء منتهاه، وسمى الكلام بليغاً من ذلك، أي أنه قد بلغ الأوصاف اللغوية والمعنية)^(٥).

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد علي الباوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م، ص٦.

(٢) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر النحوي، فارسي الأصل، كان عالماً بال نحو والبلاغة، أخذ النحو بجرجان، ومات سنة ٤٧١هـ. (إنباه الرواة، ١٨٨/٢).

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنى، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٥٩.

(٤) ابن الأثير: هو نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، يلقب بضياء الدين، كاتب من الوزراء، ولد سنة ٥٥٨هـ - ١١٦٣م، وتوفي ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م، من آثاره: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكنز البلاغة. (وفات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس أحمد ابن خلكان، تحقيق يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٤/٥٦).

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م، ١/٧٨.

وقد فرق بين البلاغة والفصاحة (فالبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، بينما الفصاحة خاصة بالألفاظ، فيقال: كل كلام بلغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بلغاً، وقد فرق بينها من وجه آخر وهو أن البلاغة لا تكون في اللفظ والمعنى، إلا بشرط التركيب، فإن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، ويطلق عليها اسم الفصاحة^(١)).

(والبلاغة تتعلق بالمعنى فقط، وهو أن يبلغ المعنى من نفس السامع مبلغه، مما يعين على ذلك الفصاحة في كلام العرب)^(٢).

والبلاغة في نظر السكاكي^(٣)، هي: (بلغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص تو فيه خواص التركيب حقها، وإبراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها)^(٤).

ولما كانت البلاغة هي: (العبارة عن الصور القائمة بالنفس بمعانٍ جماعة لتلك الصور محيطة بها، وألفاظ مطابقة لتلك المعاني، مساوية لها، ولصعوبة المرام في تركيب الكلام من ألفاظ ومعانٍ مشتملة على الصفة التي وصفناها قل البلاغة، وصارت البلاغة صناعة تخص قوماً دون قوم)^(٥).

(١) المثل السائر، ٧٨/١.

(٢) علم البيان، دكتور بدوي طبانة، ملتزم الطبع مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٧م، ص ٢٢.

(٣) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ولد سنة ٥٥٥هـ، وتوفي سنة ٦٦٦هـ، من آثاره: مفتاح العلوم، ومصحف الزهر. (تاج الترافق في طبقات الحنفية، لأبي العدل زين الدين قاسم، مطبعة العائن، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٥٨١).

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي، المتوفى سنة ٦٦٦هـ، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه نعيم زروق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٥) مواد البيان، ص ٩٢.

ويقول علي بن خلف: (لو كانت البلاغة هي العبارة عن الصور بما يحضر كل معبر يتساوى الناس في حيازة فضيلتها، ولم يجد لأحدهم مزية عن الآخر فيها) ^(١).

ويرى علي بن خلف أن استعمال الألفاظ المترادفة أيسر قبحاً من استعمال الألفاظ المكررة، لما تقيده المترادفة من توكيـد المعنى، ومثلـ لذلك بقوله تعالى:

﴿...وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَافٌ الْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ ^(٢).

قال ذو الرمة ^(٤):

لَمِيَاءُ فِي شَفَّتِهَا حُوَّةُ لَعْسٍ * * * وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنِيَابِهَا شَنَبٌ^(٥)
اللـعـس حـوـة فـرـادـفـهـ، لـما اخـتـلـفـ الـفـظـاـنـ.

وذكر ابن قتيبة ^(٦) أن: (اللـعـس هو: حـوـة، فـكـرـ لـما اخـتـلـفـ الـفـطـانـ، وـيمـكـنـ أنـ يـكـونـ: لـما ذـكـرـ الـحـوـةـ خـشـيـ أنـ يـتوـهـمـ السـامـعـ سـوـادـاـ قـبـيـحاـ، فـبـيـنـ أـنـهـ لـعـسـ وـالـعـسـ يـسـتـحـسـنـ فـيـ الشـفـاهـ) ^(٧).

(١) مواد البيان، ص ٩٣.

(٢) سورة فاطر، الآية ٢٧.

(٣) مواد البيان، ص ٩٤.

(٤) ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس العدوـيـ، أحد فحولـ الشـعـراءـ، وـعشـاقـ الـعـربـ المشـهـورـينـ، تـوفـىـ سـنـةـ سـبـعـ عـشـرـةـ وـمـائـةـ، وـكـانـ اـبـنـ أـرـبعـينـ. (وفـياتـ الـأـعـيـانـ، ٤٥٣ـ٤٥٨ـ).

(٥) ديوـانـ ذـيـ الرـمـةـ، لـغـيـلـانـ بـنـ عـقـبـةـ الـعـدوـيـ، عـنـ بـتـصـحـيـحـ وـتـقـيـحـ كـارـلـلـ هـنـريـ هـيـسـ مـكـارـتـيـ، مـطـبـعـةـ كـلـيـةـ كـمـبـرـيـجـ، ١٣٣٧ـ هـ - ١٩١٩ـ مـ، ص ٥.

أوردـ اللـثـاثـ جـمـعـ لـثـةـ مـكـانـ الـلـمـاـ.

شنـبـ: تـفـرـقـ فـيـ الـأـسـنـاـنـ مـسـتـحـلـىـ، وـقـيـلـ بـرـدـ وـعـذـوبـةـ فـيـ الـأـسـنـاـنـ. هـوـ الـظـلـمـ. (لـسانـ الـعـربـ، لـابـنـ منـظـورـ، مـادـةـ شـنـبـ).

(٦) ابن قـتـيبةـ: هـوـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـلـمـ بـنـ قـتـيبةـ الـدـيـنـوـرـيـ، النـحـوـيـ، الـلـغـوـيـ، (أـبـوـ مـحـمـدـ)، وـلـدـ سـنـةـ ٢١٣ـ هـ، كـانـ رـأـسـاـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ وـالـلـغـةـ وـالـأـخـبـارـ، وـإـمـامـ النـاسـ، ثـقـةـ، دـيـنـاـ فـاضـلـاـ، لـهـ تـصـانـيـفـ كـثـيرـةـ، مـنـهـاـ: مشـكـلـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ، وـالـشـعـرـ وـالـشـعـراءـ، مـاتـ سـنـةـ ٢٦٧ـ هـ. (سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ، تـأـلـيـفـ شـمـسـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ الـذـهـبـيـ، تـحـقـيقـ عـلـيـ أـبـوـ زـيدـ، مـؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، بـيـرـوـتـ، طـ٢ـ، ١٤١٤ـ هـ - ١٩٨٤ـ مـ،).

(٧) تـأـوـيـلـ مشـكـلـ الـقـرـآنـ، لـابـنـ قـتـيبةـ، شـرـحـهـ وـنـشـرـهـ سـيـدـ أـحـمـدـ صـقـرـ، دـارـ التـرـاثـ، طـ٢ـ، الـقـاهـرـةـ، ١٣٩٣ـ هـ = ١٩٧٣ـ مـ، ص ٢٤١.

ويرى علي بن خلف: (إنما يجب تجنب الألفاظ المترادفة في الموضع التي تقتضي الإيجاز والاختصار، ولا يحسن فيها الإطالة والإكثار كمخاطبة الأعيان وأهل الذكاء والفطنة، ويكون الإيجاز عندهم أوقع من الإطناب)^(١).

أما البلاغة عند العرب (فهي الإشارة إلى المعنى ويستحبون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة، وتنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: إشارة دالة، ومساواة لفظ لمعنى، وإسهاب يقتضيه الحال)^(٢).

الفصاحة:

الفصاحة في اللغة: الظهور البين، وفصح اللبن فصحاً وفصاحةً: خلص مما يشوبه، فأخذت عنه رغوته، وأفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، ويقال: فصح الأعجمي: جادت لغته، فلم يلحن، فهو فصح، والجمع فصال^(٣).

والفصاحة في اصطلاح أهل المعاني عبارة عن (الألفاظ البينة الظاهرة المتبادر لفهم، المأنوسه الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها، وهي تقع وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم، حسبما يعتبر كاتب الكلمة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها)^(٤).

واعتنى الجاحظ بفصاحة الألفاظ، (فنهى عن وحشية وسوقية الألفاظ، وتتافرها، مشيراً إلى أن ذلك يخل بفصاحة الكلام)^(٥).

وقد كان كلامه هذا عظيم الأثر فيمن جاءوا بعده من النقاد والبلغيين فتأثروا به في تعريفهم لكلمة فصاحة، ومن هؤلاء: أبو هلال العسكري، فهو

(١) مواد البيان، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) لسان العرب، مادة فصح.

(٤) جواهر البلاغة، السيد المرحوم أحمد الهاشمي، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، ص ٦-٥.

(٥) البيان والتبيين، ٦٥/١.

أيضاً ركز على الألفاظ في تعريفه لكلمة فصاحة، فعنه الفصاحة: (تمام آلة البيان، وهي مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللُّفْظ دون المعنى)^(١).

أما ابن سنان الخفاجي^(٢) فقد عقد فصولاً في كتابه "سر الفصاحة" تحدث فيها عن صفات الحروف ومخارجها، وفصاحة اللفظة المفردة، واللفظة المؤلفة، (والفصاحة هي الظهور والبيان، فقد فرق بينها وبين البلاغة، حيث قصر الفصاحة على الألفاظ، ولهذا كان كل كلام بلغ فصيحاً، ولم يكن كل فصيح بلغاً، كما أن الفصاحة تكون في اللفظة المفردة، فهي أيضاً تكون في الألفاظ منظومة بعضها مع بعض)^(٣).

ويقول الجرجاني: (إن الفصاحة تكون في المعنى، وليس للكلمة المفردة كبير قيمة، واستدل على ذلك بأن اللفظة تكون في موضع حلوة الجرس عذبة، وتستعمل في موضع آخر، فتفقد تلك المزية، ولا تنقاض الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاعمتها معنى اللفظة بمعنى التي تليها)^(٤).

أما الخطيب القزويني^(٥)، فقد فصل القول عن الفصاحة، ووضع تعريفاً جاماً لكل الأقوال السابقة، ففصاحة المفردة عنده تعني خلوصها من تناقض

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص.٧.

(٢) ابن سنان الخفاجي: هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، ولد سنة ٤٢٣هـ، له ديوان شعر، وسر الفصاحة، توفي سنة ٤٦٦هـ. (الأعلام، ١٢٢/٤).

(٣) سر الفصاحة، لأبن سنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، ص.٦٠.

(٤) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص.٣٥.

(٥) الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي جلال الدين القزويني، ولد سنة ٦٦٦هـ، ولد خطابة جامع دمشق، من مصنفاته: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وله إيضاح التلخيص، توفي سنة ٧٣٩هـ. (بغية الوعاة في طبقات الغوين والنحاة، للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م، ١٥٦/١ - ١٥٧).

الحروف والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي، فالتناظر بسبب التقل، وعسر النطق، والغرابة مداعة الوحشة وعدم ظهور المعنى. أما الكلام المركب، ففصاحتها أيضاً في خلوصه من ضعف التأليف، وتناظر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها. أما التناظر فهو كما ورد في المفرد فهو الذي يجعل الكلمات ثقيلة على اللسان، ومثل بيت أنسده الجاحظ^(١):

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانِ قَفْرٍ *** وَلَيْسَ قَرْبَ قَبْرٍ حَرْبٌ^(٢)
أما الفصاحة عند السكاكي فتنقسم إلى قسمين: قسم راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وقسم راجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة^(٣).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للفزوياني، ص ٣-٥.

(٢) البيت لا يعرف قائله.

(٣) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ٤٦.

مستخلص الدراسة باللغة العربية

لقد تم بحمد الله وعونه هذا البحث في موضوع آراء علي بن خلف البلاغية من خلال كتابه "مواد البيان".

والآن سوف استعرض تلخيصاً لهذه الدراسة والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

استطاع العرب حصر الألفاظ في المعاجم، ولكنهم لم يستطيعوا حصر المعاني بسبب تجدها وتطورها مع الحياة، فكيف تحصى وهي بعيدة عن الأذهان وغير متناهية، فكان النقاش يدور حولها ومدلولات الألفاظ. وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول في ثلاثة مباحث، عن الألفاظ البسيطة، والمعاني المجردة والمركب من الألفاظ والمعنى.

الفصل الثاني البلاغة الفرعية، وذكر فيها عشرة أقسام وهي الإيجاز والتشبيه والاستعارة، النظم والمثل والتلاؤم والمشاكلة، والبيان، والتصرف والمشاكلة. ونلاحظ أن علي بن خلف وافق كلاً من الرمانى وابن رشيق القيروانى في كثير من الآراء منها:

١ - الإيجاز: نرى أن علي بن خلف ذكر التقسيم نفسه الذي ذكره الرمانى، وابن رشيق ذكر تعريف الإيجاز بلون بلاغي آخر وهو المساواة.

٢ - ونجد قسم التشبيه إلى تشبيه حسن وتشبيه قبيح، غير المعروف.

٣ - أما الاستعارة فقد اكتفى علي بن خلف بتعريف الرمانى لها، وأيضاً البيان.

أما الفصل الثالث فقد وافق كافة البلاغيين في البديع، وقد تناولت منها بالدراسة أحد عشر درساً مع توضيح آراء علماء البلاغة، ورأى علي بن خلف موافقاً أو مخالفاً، مع ذكر رأي الشخصي في بعض الأحوال.

Abstract

This study focused on Ali Ibn Khalaf's eloquence opinions through his book "Mawad el-Bayan".

Arab Scholars collected words in dictionaries, but they didn't able to collect meanings, because of its renovated and developing through time.

This research contained three chapters;

The first chapter included simple words, stripped meanings, and the compound of words and meanings.

The second chapter included sub divisional eloquence, This issue studied ten parts;

Conciseness, simile, metaphor, string, equivalence, harmony, demonstration, declension, and likeness.

We noticed that Ali Ibn Khalaf agreed with both ElRamany and Ibn Rasheeq Elgerwany in many opinions such as:

- ١- Conciseness: Ali Ibn Khalaf used the same division that ElRamany and Ibn Rasheeq used.
- ٢- Also he divided simile into good and bad.
- ٣- Moreover; Ali Ibn Khalaf used the metaphor and demonstration as they were used by ElRamany.

Finally, the third chapter included diction, which the researcher studied eleven lessons of it, included with the researcher's opinion, and Ali Ibn Khalaf's opinions.

الفصل الأول

أقسام البلاغة الأصلية عند علي بن خلف

المبحث الأول: الألفاظ البسيطة.

المبحث الثاني: المعاني المجردة.

المبحث الثالث: المركب من الألفاظ والمعاني.

المبحث الأول

الألفاظ البسيطة

لما كانت البلاغة هي العبارة المركبة من الألفاظ والمعاني وجب أن نتكلّم عن الألفاظ البسيطة الجارية مجرى الموضوع لها بمفردها، وما يلزم من تصحيحها على شرائط اللغة، وينبغي تخيير ما يقع منها في الصناعة، وعلى المعاني الحالة منها محل الصورة بمفردها، ومنزلتها من الألفاظ وما يتعمّن من تهذيبها وتحريرها، وعلى الجملة المركبة منها التي هي ذات البلاغة^(١).

وقد احتفل الجاحظ كثيراً باللفظ الذي أصبح مدار الفصاحة عليه فيما بعد، وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً^(٢).

وقد دفعته العناية بالألفاظ إلى أن قال: (المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربى والبدوى والقروي والمدنى، وإنما الشأن فى إقامة الوزن، وتخيير اللفظ، وسهولة المخرج)^(٣).

عرف الرمانى البلاغة بأنها (إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ)^(٤).

(أما عبد القاهر فسعى إلى إثبات أن بلاغة الكلام تكون في النظم، وأن القرآن معجز بنظمه لا بالصرف، وأن بلاغة الكلام لا ترجع إلى الألفاظ، وإنما ترجع إلى المعاني، والعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى)^(٥).

(١) مواد البيان، ص ٩٨.

(٢) البيان والتبيين، ١٤٤/١.

(٣) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ٣/١٣١.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، ص ٧٥.

(٥) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وليد مراد، مطبعة دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ھ=١٩٨٣م، ص ٤٥.

وقد أثر كتاب دلائل الإعجاز في الدراسات اللغوية والقرآنية تأثيراً عظيماً، فسار على نهجه كل من الزمخشري^(١) في كتابه الكشاف، والسكاكبي في كتابه مفتاح العلوم، والفارز الرازي^(٢) في كتابه إعجاز القرآن، والقزويني في شرح التلخيص^(٣).

ويرى بعض النقاد أن القمة البلاغية في الألفاظ (وأنها أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلبًا ، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها الجاهل والحادق ، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف)^(٤).

أما أبو هلال فكان واضحاً صريح اللفظ في الإفصاح عن رأيه فيما ذهب إليه بقوله: (إن الكلام إذا كان لفظه غثاً، ومعرضه رثاً، كان مردوداً، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله)^(٥).

ويرى ابن سنان أن للألفاظ قيمة عظيمة في التعبير، وهي نظرة مخالفة لنظرية عبد القاهر الذي يرى أن المزية في الكلام محصورة في روعة النظم، وأن الألفاظ أوعية للمعاني.

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، ولد بزمخشر ٤٦٧هـ، كان إماماً كبيراً في التفسير والحديث والنحو واللغة، وعلم البيان، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم. (وفيات الأعيان وأئمّة أبناء الزمان، ٤/٣٩٨).

(٢) الفخر الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي، فخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي الفقيه، ولد سنة ٤٣٥هـ، وتوفي سنة ٤٦٦هـ، له تصانيف منها: إحكام الأحكام، والأحكام العلائية في الأعلام، والاختبارات السماوية. (هدية العارفين، لإسماعيل البasha، منشورات مكتبة المتنى، بغداد، ١٩٥٥م، ٢/١٠٧).

(٣) نظرية النظم، للجرجاني، ص ٤٥.

(٤) العمدة لابن رشيق القيراطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة حجازي، ط ١، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م، ١/١٢٧.

(٥) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٤٩.

وجعل ابن سنان الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة عامة، ولا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني.

ويقول عبد القاهر: (لا يتصور أن يعرف للفظ موضعًا من غير أن تعرف معناه، فإنك تتلوخى أولاً ترتيب المعاني، ويعلم الفكر، ثم تتبعه الألفاظ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق).^(١).

ومن أقوال الجاحظ في هذا المجال: (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك).^(٢).

وقسم ابن قتيبة الشعر وصنفه إلى أربعة أصناف حسب نظرته إلى اللفظ، ثم إلى المعنى، فقال: (إن هناك شعراً حسن معناه وحسن لفظه، وشعرًا حسن معناه دون لفظه، وشعرًا أحسن لفظه دون معناه، وشعرًا ساء معناه وساء لفظه).^(٣).

(والكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه من اللغة، ثم نجد ذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض).^(٤).

وبالرغم من ميل الجاحظ إلى اللفظ أكثر من ميله إلى المعنى فقد كان يطلب المزية بكليهما لإدراكه العلاقة القائمة بينهما، وإن أحسن الكلام عنده ما كان يغريك قليلاً عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه).^(٥).

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص ٥٤.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ١٩٧/١.

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م، ص ٦٤ - ٧٢.

(٤) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ٢٦٢.

(٥) نظرية النظم، لعبد القاهر الجرجاني، ص ٢٠.

أما الخطابي^(١) صاحب كتاب بيان إعجاز القرآن، فله عنайه بعلاقة الألفاظ بعضها بعض داخل العبارة أو الآية، وقد قسم الكلام ضمن هذه الاعتبارات إلى ثلاثة أقسام: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط بها ناظم، وإن اللفظ والمعنى لا يفترقان، لأن كل لفظ عنده مقررون بمعنى خاص في الذهن، ولا يمكن للمعاني أن تقوم بدون الألفاظ^(٢).

فالألفاظ عند عبد القاهر: (لا تتفاصل من حيث هي الألفاظ مفردة مجردة، ولا من حيث هي الكلمة مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاعنة معنى اللفظة لمعنى التي تليها)^(٣).

ويقول العسكري: (من حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا تستعمل فيها التقديم والتأخير والحدف والزيادة، إلا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى، وتضم كل لفظة إلى شكلها، وتضاف إلى لفظها)^(٤).

ويرى العسكري أيضاً (إن رصف الكلام يحتاج إلى جودة تركيب التعبير ليزداد المعنى وضوحاً وإشراقاً، ويكون ذلك بوضع الألفاظ في مواضعها، بحيث تأتي اللفظة بجانب أختها منسجمة متلائمة تتنظم في العبارة كانتظام حبات اللؤلؤ داخل عقد فريد)^(٥).

ونرى أن أبي هلال عندما تكلم عن الفصاحة خصها باللفظ، وقد تأثر به كل من جاء بعده.

(١) الخطابي: هو أحمد بن حمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي، محدث، لغوي، فقيه، أديب، ولد ببست، وتوفي فيها، له عدة تصانيف. (إنباء الرواية، للقطبي، ١٢٥/١).

(٢) نظرية النظم، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ١٦١.

(٥) نظرية النظم، للجرجاني، ص ٣١.

قال ابن سنان: (إن الفصاحة نعت للألفاظ، إذا وجدت على شروط عدة، متى تكاملت الشروط، فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وتتقسم الشروط إلى قسمين: الأول: ما يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضم إليها شيء من الألفاظ، وتؤلف معه. والثاني: يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض)^(١).

ويرى قدامة^(٢) بن جعفر أن يكون اللفظ سمحاً وسهلاً بمخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة^(٣). والشروط التي توجد في اللفظة المفردة ثمانية^(٤):

الأول: أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباينة المخارج، وهي أن تكون الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة.

قال الشاعر:

فاللَّوْجَةُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُنْبَلِجٌ *** وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ
ضِدَّانٍ لِمَا إسْتَجَمَعاً حَسْنَا *** وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضِّدُّ^(٥)
الثاني: أن نجد لتأليف اللفظة حسناً ومزية على غيره، وإن تساويتا في التأليف من الحروف المتباينة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ

(١) سر الفصاحة، لابن سنان، ص ٦٣.

(٢) قدامة بن جعفر: هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، كاتب من البلغاء الفصحاء، والمتقدمين في المنطق والفلسفة، يضرب به المثل في البلاغة. من مؤلفاته: نقد الشعر. توفي ببغداد سنة ٣٣٧هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٣١/٦).

(٣) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، تأليف الدكتور بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م، ص ١٢٦.

(٤) سر الفصاحة، لابن سنان، ص ٦٦ - ٩٨.

(٥) لم أقف على قائل هذه الأبيات.

قَلْبِينِ فِي جَوْفِهِ^(١)، وقوله تعالى: **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحرَّرًا**^(٢)، استعمل الجوف في الأول، والبطن في الثاني، ولم يستعمل الجوف موضع البطن، ولا البطن موضع الجوف. واللفظتان سواء في الدلالة، وهما ثلاثة في عدد واحد، وزنهما واحد أيضًا.

الثالث: أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية.

الرابع: أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح.

الخامس: أن تكون الكلمة كما قال الجاحظ غير متوعرة وحشية.

السادس: أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.

السابع: اجتناب الكلمة كثيرة الحروف.

الثامن: أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل، أو ما يجري مجرى ذلك.

أما علي بن خلف فقسم الكلام في الألفاظ البسيطة إلى قسمين^(٣):

القسم الأول: أحکامها واستعمالها على أحکام اللغة.

القسم الثاني: تخير ما يقع منها في صناعة الكتابة.

القسم الأول:

ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يحل من الصناعة محل المادة.

والآخر: ما يحل منها محل الأداة.

الأول: ما يحل منها محل المادة:

فهو بسائط اللغة من الأسماء والأفعال والحراف.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٥.

(٣) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٩٨.

والكاتب يحتاج إلى التوسع فيها والمعرفة والمهارة بمشترك الألفاظ ومتواطئها، ومشتقها ومتباينها^(١).

أما المشتركة فهي التي تدل على أسماء متباعدة الذوات، كلفظة العين الدالة على العين المبصرة وعين الماء وعين الذهب، وغير ذلك^(٢).

عرف العلوي^(٣) الألفاظ المشتركة بقوله: (هي اللفظة الواحدة الدالة على أزيد من معنى واحد، مختلفة في حقائقها على الظهور بوضع واحد)^(٤).
أما الألفاظ المتواطئة عند علي بن خلف فهي تدل على أشياء متفقة الذوات، كلفظة الحيوان الدالة على الإنسان والفرس، وكل حي^(٥).

وعرفها العلوي بقوله: (هي اللفظة الدالة على أفراد متعددة باعتبار أمر جامع لها)^(٦).

والألفاظ المشتقة عند علي بن خلف (هي التي اشتقت من معانيها، ك الصحيح من الفصاحة، وعالم من العلم، وحكيماً من الحكم ونحوها)^(٧).
أما المتباعدة فهي التي تدل كل منها على خلاف ما يدل عليه الآخر^(٨).

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) العلوي: هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني العلوي، ولد عام ٦٦٩هـ = ١٢٧٠م، وتوفى عام ٣٤٤هـ = ١٣٤٤م. من تصانيفه: الشامل في أصول الدين، والطراز وغيرها.
(الأعلام، لخير الدين الزركلي، ١٠٤٣/٨).

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف الإمام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، راجعه وضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٥٥/٢ - ١٥٦.

(٥) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٩٩.

(٦) الطراز، للعلوي، ١٥٣/٢.

(٧) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٩٩.

(٨) المرجع السابق، ص ٩٩.

عرف العلوي الألفاظ المتباعدة بقوله: (وهي الألفاظ المتعددة الدالة على المعاني المختلفة، وذكر أن مثالها: سماء، أرض، جسم، عرض، فإنها ألفاظ مختلفة، دالة على حقائق مختلفة)^(١).

أما المترادفة فهي التي تدل كل واحدة منها على مثل ما يدل عليه الآخر، نحو: غيث، قطر، ومطر^(٢).

وعرفها العلوي بقوله: (هي الألفاظ المختلفة في أنفسها دون معانيها، ومثل لها بقوله: نظر، فكر، وعلم، ومعرفة، وليث، وأسد، وسيف، وصارم، ومهند)^(٣).

ويرى علي بن خلف أن العلم بتصريف الألفاظ في وجوه الدلالات ليقتدر على استعمالها، ويأمن من تداخلها، وأن التعبير عن المعاني من طريق البلاغة غير ممكن، وإن كانت المعاني عديدة في نفس المعبر، وإنما يقوى على إبارة المعاني متى توفر حظه من الألفاظ، واقتدر على التصرف فيها، لأنها حاملة المعاني مرتكبها^(٤).

الثاني: القسم الذي كالادة:

هو ما يتضمنه علم النحو لمعرفة تصريف الأفعال واختلاف أبنية مصادر وجوه الإعراب، والجمع والتوكيد، والتأنيث والذكر، والمقصور والممدود، والاشتقاق، ومراتب الأفعال والنحوت^(٥).

أما حاجته لعلم التصريف، فلأنه يقع من أقسام الكلام الذي هو كالمادة للصناعة في الأفعال، والأفعال عليها مدار الكلام، والذي يكفيه في ذلك أن

(١) الطراز العلوي، ١٥٤/٢.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٩٩.

(٣) الطراز العلوي، ١٥٥/٢.

(٤) مواد البيان، ص ١٠٠.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

يعلم أن الأفعال ثلاثة أصول، وهي الثلاثية والرباعية والخمسية، ولا تنقص عن الثلاثي إلا بنقصان يدل على البناء، ولا يزيد على الخماسي إلا بزيادة تدخل على البناء^(١).

(فإن ما يزيد على الثلاثي حتى يصير رباعياً أو خماسياً يسمى الأفعال المتسبعة)^(٢).

تنقسم الأفعال من جهة مخارج الكلام إلى أربعة أقسام:
(الأفعال المضاعفة والمعتلة والصحيحة والمهموزة)^(٣).

ولابد لمن يروم تصحيح الفاظ اللغة أن يعرف تصرفها وطريقة استعمالها في الماضي والحاضر والمستقبل والأمر والنهي، ومخاطبة الشاهد والإخبار عن النفس والغائب، واستعمال أحكام التوحيد والتنمية والجمع والتذكير والتأنيث^(٤).

أما الحاجة إلى علم المصادر فلأمررين:

أحدهما: أن لا يجهل الصواب فيها، فيوضع في موضع لا تجوزه اللغة.
وآخر: إن مصادر الفعل الثلاثي تكثر وتتغير ألفاظها، ودلالاتها، وليس حالها كحال مصادر الأفعال المشتقة من الفعل الثلاثي التي لها أمثلة محصورة، لكنها تقبل الاختلاف، وتكثر جداً، ولا تحصل إلا بالسماع، والأخذ من الكتب الموضوعة فيها^(٥).

وأكثر ما يغمض الأمر بالأفعال التي تتفق في أبنيتها في الماضي والمستقبل، لا يفرق بين معانيها إلا بالمصادر المختلفة، ذلك مثل قولهم: (وجد، يجد)، فإن هذه اللفظة يشترك فيها عدة معانٍ لا تتميز إلا بالمصادر،

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠١.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وإنه يقال في ضد العدم: (وجد يجد وجوداً)، وفي الظفر بالضالة: (وجد،
يجد، وجданاً)، وفي الثروة: (وجد، يجد، وجданاً، وجدة)، وفي الحزن: (وجد،
يجد، وجداً)، وفي العنت: (وجد، يجد، موجداً)^(١).

أما حاجته إلى علم النحو، فلأنه ثقاف اللسان، وحلية الكلام، وميزان
الألفاظ التي لا تصح أحكام اللغة العربية إلا بها^(٢).

(أما حاجته إلى معرفة علم التوحيد والجمع، فإن أمثلة الأسماء تختلف
اختلافاً كثيراً حتى تشابه مصادر الأفعال الثلاثية في التشعب، وكلها مأخوذ
من السماع دون القياس، نحو جمعهم: (دخان) على (دواخن)، ومتى يتمهل
الكاتب في معرفة الجمع وعول على القياس أخطأ^(٣).

أما حاجته إلى علم المذكر والمؤنث فلما يقع فيه من الافتتان أيضاً،
وذلك أن المؤنث على ضربين:

أ/ ضرب فيه عالمة من علامات التأنيث الثلاث، وهي: الهاء والألفان
الممدودة والمقصورة، نحو: طلحة، وحمزة، لمياء، وهذا لا خلاف فيه.

ب/ ضرب لا عالمة فيه، وإنما يوجد من السماع، ويقع فيه أشياء كثيرة
تحتمل التذكير والتأنيث، كاسم السلطان واللسان، وإن من العرب من
يذكرهما، ومنهم من يأنثهما، ومتى لم يعرف الكاتب الحكم في ذلك
نقص من وضعه^(٤).

أما حاجته للممدود والمقصور فلاختلافهما في الدلالات على المعاني،
وذلك أن اللفظة الواحدة نفسها تدل على معنيين متغيرين، إذا مدت وقصرت،

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

قولنا: (هوى)^(١) بالقصر، و(هواء) بالمد، و(صفا) بالقصر و(صفاء) بالمد، و(ثنا) بالقصر، و(ثناء) بالمد، لأنه يحتاج إذا أضاف الممدود أن يضيفه في موضع الرفع بزيادة (واو)، وفي موضع النصب بزيادة (ألف)، وفي موضع الخفض بزيادة (ياء)، ومتى أضاف المقصور لم يحتاج إلى إيقاع زيادة فيه، وإنما تبدل الياء فيما يكتب بالياء ألفاً مقصورة^(٢).

(أما حاجته إلى الاشتراق، فلأن الأسماء في كل لغة تقسم إلى قسمين: موضوع ومشتق، من الموضوع الذي ليس وراءه اشتراق وإنما هو سمة واقفة على ذات من الذوات)^(٣).

(وهذا التقسيم ضروري، لأنه لو ادعى مدع أن الأسماء كلها مشتقة لأوجب ذلك أن تكون غير متناهية إلى مبان اشتركت منها، وهذا محال، ولو لا الاشتراق لضيق المذهب في التسمية، ولم يكن سبيل للتوسيع في المنطق، والاشتقاق موجود في كل لغة. أما اللغة العربية فأكثر تطرقاً وتصرفاً)^(٤).

(أما حاجته إلى العلم بمراتب الأفعال والنعوت، فإن الألفاظ إنما هي عبارة عن المعاني، ويجب أن تكون بإزاء كل معنى خاص لفظ خاص يدل عليه دلالة خاصة)^(٥).

وللغة العربية حظ وافر تتميز به عن كثير من اللغات، لأن مراتب النعوت فيها منقسمة، وذلك مثل ما قسموا نعوت الحسن، فقالوا: حسنٌ،

(١) هوى: معناها بالقصر: هوى النفس، ومعناها بالمد: ما بين السماء والأرض. (لسان العرب، لابن منظور، مادة "هوى").

(٢) مواد البيان، ص ٤٠٠.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، ص ١٠٥.

جميلٌ، وبهيٌ، ووسيمٌ، وقسيمٌ، كذلك فعلوا بمراتب القبح والساخاء والبخل والشجاعة والجبن^(١). قال تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٢). وإن الله تعالى لا يحسن أن يوصف إلا بالأفضل والأشرف، مما يقع في كل باب من أبواب الثناء والمجيد.

ويطلق فيه عز وجل اسم الججاد، ولا يطلق فيه اسم السخي، لأن رتبة الججاد أعلى من رتبة السخاء، ويطلق فيه صفة الحليم، ولا يطلق فيه صفة الصبور، لأن رتبة الحلم أعلى من رتبة الصبر، إذ في الصبر من المشقة الواصلة إلى النفس ما ليس في الحلم، ويوصف بأنه مصور، ولا يوصف بأنه مشكل، لأن رتبة التصوير أعلى من رتبة التشكيل^(٣).

الثاني: هو تخير ما يقع في الصناعة فإن الألفاظ على ثلاثة أضرب^(٤):

- /١ ضرب متوعر حوشى معتاصل، لا يدرك ولا يدل عليه حتى يعرب ويفسر، مثل الذى يوجد في الأشعار الجاهلية والخطب العربية.
- /٢ ضرب فصيح جزل، سهل، سافر المطالع، عنذ المشارع، مطابق للمعانى، دال عليها، أقرب دلالة.
- /٣ ضرب مبتذل سوقى ساقط عامى: وهو ما يقع في المخاطبات والمكتبات الدائرية بين العوام الذين لا تقاد طباعهم إلى تأليف الكلام. (والألفاظ لابد أن تكون معتدلة في مخارجها غير متتافرة، وهناك أسماء متراوحة على الذات الواحدة، منها: ما أخفى وأعذب، ومنها ما هو أتقى وأبغى، ومنها ما هو أعرف وأشهر، ومنها ما هو أغرب وأغمض، ألا ترى

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٠٦.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٧.

أن الماء العذب يسمى في غريب اللغة "تفاحاً"^(١) والجاري منه يسمى "فلجاً"^(٢) والشمس تسمى "براح"^(٣)، والقمر أو غلافه يسمى "الساهور"^(٤)، والريح يسمى "حرجاً"^(٥).

ولو استعمل كاتب هذه الألفاظ في الترسيل لعيب بها، لأن منها غريباً غير متعارف، وثقيلاً في السمع غير مقبول، وينبغي أن يقع الاختيار من الأسماء على الأخف والأوضح دون التقليل للأغمض^(٦).

أما أمثلة التصاريف فإن منها الخماسي التقيلة على الألسن، البشعة في الأسماء، ومنها المضاعفة التي تتجاوز فيها حروف الحلق، فلا تعذب ولا تحلو في النفس، نحو: الأفعال التي مصادرها: الاقعنساس، والاشمتاز، والاهبنقاع^(٧)، والاحرنجم والتسلسل والتطحطح^(٨).

ومنها الأمثلة المهجورة وإن كانت خفيفة نحو العطو، الذي هو التناول، فإن رجعت إلى الثلاثي من هذه اللفظة قلت: فلاناً لا زال يعطوا، ثقل لقلته في الاستعمال وإن كان أقدم في الترتيب^(٩).

أما المصادر فمنها الواضح الأقرب، ومنها المشكّل الأغرب، مثل قولهم: ذهب ذهاباً وذهوباً وهما مصدران أصليان إلا أن الذهاب أوضح

(١) مواد البيان، ص

(٢) فلجاً: فلج بالتحريك النهر الصغير. (لسان العرب، لابن منظور، مادة فلنج).

(٣) براح: اسم للشمس، سميت بذلك لانتشارها وبيانها. (لسان العرب، لابن منظور، مادة برح).

(٤) الساهور: غلاف القمر يدخل فيه إذا كسف. (لسان العرب، لابن منظور، مادة سهر).

(٥) حرجاً: الحرجن: الريح الباردة. (لسان العرب، لابن منظور، مادة حرجن).

(٦) مواد البيان، ص ١٠٩.

(٧) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٨) الأهبنقاع: أن يتربع ثم يمد رجله اليمنى في تربعه، وقيل: جلسة المزهو. في اللسان مادة "هبع".

(٩) أفعال هذه المصادر على الترتيب: اقعنـس، اشـمتـاز، أهـبـنـقـاع، اـحـرـنـجـم، وـتـسـلـلـ، وـتـطـحـطـ.

(١٠) مواد البيان، ص ١١٠.

(١١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وأقرب من الذهب، وينبغي أن يكون المستعمل من المصادر ما شهر وظهر، وكثير في الاستعمال دون ما غمض وقل استعماله، وقد استعمل المصدر التفعال في مكان مصدر الفعل، لاشتراكهما في المعنى، مثل: استعمال والتضراب في موضع الضرب، ويجب استعمال الكلام بحسب مراتب المخاطبين وأحكام الأزمنة والأمكنة^(١).

(١) مواد البيان، ص ١١٣.

المبحث الثاني المعاني المجردة

إن الكلام ألفاظ تشمل على معانٍ تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى (حاجته إلى تحسين اللفظ، وأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة) ^(١).

قال الجاحظ: (قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادية عن فكرهم، مستوره خفية، وبعيدة وحشية، محوبة مكونة، موجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً، وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمَّل مقيداً، والمقيَّد مطلقاً، والجهول معروفاً، والوحشي مألفاً، والغفل موسوماً، والمرسوم معلوماً) ^(٢).

والمعاني عند الجاحظ ظاهرة خفية عند البعض، مطروحة لل العامة، يعرفها كل من تطلع إليها، وإن ظهرت بالذكر والإخبار عنها، والاستعمال، وهذه الخصال وسيلة لمعرفتها وإفهامها، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً.

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٦٩.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ٥٤/١.

ولهذا قسم أبو هلال العسكري المعاني على ضربين: ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها، وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، ويتبه له عند الأمور النازلة الطارئة^(١).

والآخر ما يحتمد به على مثال تقدم ورسم فرط أي سبق لو ينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينهما وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فنجعل لكل طبقة كلاماً، وكل حال مقاماً، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات، وأعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، فإن كنت متكلماً أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب، أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد، فتخطألفاظ المتكلمين، مثل الجسم والعرض والكون والجوهر، فإن ذلك هجنة^(٢).

وانتهى عبد القاهر الجرجاني إلى أن الألفاظ لا تتمايز من حيث هي ألفاظ مفردة، وإنما تحصل لها الفضيلة عندما تتضم بعضها إلى بعض في نظم من القول، وإن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري فيها هي أوصاف راجعة إلى المعاني^(٣).

ويرى العلوي أن الألفاظ مفيدة للمعاني كما ترى لكونها موضوعة من أجلها، فاعلم أن الذي عليه أهل التحقيق أن الألفاظ تابعة للمعاني، وقال آخرون أن المعاني تابعة للألفاظ^(٤)، وهذا باطل بدليل أن معنى الفرس والأسد والإنسان مفهوم عند العقلاء لا يتغير، والعبارات على كل واحد من هذه لحقائق تختلف عليه بحسب اختلاف اللغات من العربية والفارسية والتركية

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٣) نظرية النظم، ص ١٢٦.

(٤) الطراز، للعلوي، ص ١٥٠.

والسريانية، فلو كانت المعاني تابعة كما زعموا لوجب أن تكون مختلفة لاختلف هذه الألفاظ، فلما عرفنا خلاف ذلك دل على صحة ما قلناه من أن المعاني أصلًا للألفاظ.

وثانيهما أن المعاني منها ما يكون معنى واحداً، ثم توضع له ألفاظ كثيرة تدل عليه وتشعر به، فلو كانت المعاني تابعة للألفاظ لكان يلزم إذا كانت الألفاظ مختلفة أن تكون المعاني مختلفة أيضاً، فلما كان المعنى واحداً والألفاظ متغيرة بطل ما قالوه.

وثالثهما أن المعاني لو كانت تابعة للألفاظ للزم في كل معنى أن يكون له لفظ يدل عليه، وهذا باطل، فإن المعاني لا نهاية لها، والألفاظ متناهية، وما يكون بغير نهاية لا يكون تابعاً لما له نهاية، وإنما كانت الألفاظ متناهية، لأنها داخلة في الوجود، وكل ما دخله الوجود من المكونات فله نهاية لاستحالة وجود ما لا نهاية له، وإنما كانت المعاني بلا نهاية، لأنها غير موجودة، وإنما هي حاصلة في الذهن، وما وجد فقد تناهى، فأما ما لا يوجد فليس له نهاية، كالحقائق الذهنية، والأمور المتصورة^(١).

(لا يقال إذا كانت المعاني سابقة على الألفاظ، وهي أصل لها، وعليه يتضح أن الألفاظ تابعة للمعاني، هو أن المعاني سابقة في الثبوت والاستقرار على الألفاظ)^(٢). أما المعاني فالاضطرار إليها في البلاغة أشد منه إلى الألفاظ، وذلك أن المعاني هي الأغراض المقصودة للعبارة بالألفاظ عنها، والألفاظ مركبة في مراكبها^(٣).

والمعاني محلها من الكلام محل الأرواح من الأجسام^(٤)، والمعنى هي مثالات الصور القائمة في الأوهام المقصودة بالعبارة، وال الحاجة إلى أحکامها

(١) الطراز، للعلوي، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٣) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١١٣.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٤.

ألزم من الحاجة إلى أحكام الألفاظ، لأنها مدار الصناعة وإذا كان حظ الألفاظ من العناية الحظ الذي تقدم شرحه وهي في الرتبة التي ذكرناها، فينبغي أن يكون حظ المعاني من التهذيب أوفر ونصيبها من الترجيع أكثر، لأنها أساس المنطق وقاعدته وثمرته، ولو حصلت صناعة الكتابة بالألفاظ دون المعاني لاستقل بها كل من بهر في معرفة الألفاظ من أعراب البدو، وعلماء الغوبيين^(١).

قال حازم القرطاجني: (إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق بما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين، وأذهانهم، وصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. ويقول: إذا احتج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سماعها من المتلقي بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضاً وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها)^(٢).

ويفهم من كلام حازم أن كل ما تصور في العقل أو الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان هي المعاني، فكل ما كانت له صورة في الذهن عبر اللفظ فصار للمعنى وجود من جهة الدلالة، أو تقوم مقامها من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه.

(١) مواد البيان، ص ١١٥.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط ٣، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٩.

وهكذا قسم ابن الأثير المعاني (قسم يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يحتمي فيه من سبقه، وقسم يحتمي فيه على مثال سابق، ومنهج مطروق، وذلك جل ما يستعمله مؤلفو الكلام)^(١).

ويصف الجاحظ المعنى المقبول والمؤثر في القلب بقوله: (فإذا كان المعنى شريفاً وللله لفظ بلغاً كان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكرار، متزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلب صنع الغيث في التربة الكريمة)^(٢).

ويقول علي بن خلف: (نجد الأمر في الشاهد بخلاف ذلك، فنستدل على أن الصناعة إنما تحصل لمن جمع بين المهارة والمعاني والألفاظ، لأن مثال صاحب الألفاظ البسيطة مثل الصيدلاني الذي يجمع أصناف الأدوية المفردة ولا يتأتى لتركيبها، ومثال الكاتب الذي يأخذ تلك الألفاظ فيظهر فيها صورة تأليف مثل الطبيب الذي يركب الأدوية المفردة التركيب الشافي من الأدواء)^(٣).

ولهذا صار من يحسن الكتابة بلغة من اللغات يمكنه إذا استفاد من لغة أخرى أن يستعمل معاني الصناعة في ألفاظ تلك اللغة ولا تفارقه صناعته، ولهذا أمكن المبرزون في اللغتين العربية واليونانية نقل كتب الحكمة إلى اللسان العربي بالألفاظ الفصيحة المطابقة لمعانيها أشد مطابقة.

والطريق إلى تصحيح المعاني وتقسيمها وتهذيبها وتنقيتها وأن تصف مما يشوبها فلا تختلط ولا تتشارك ولا يدخل فيها ما يكون فضله ولا يخرج عنها ما لا تتم إلا به، ثم تكتسى من الألفاظ ما يكون عليها طبعاً ولها لفقاً^(٤).

(١) المثل السائر، ص ١٦٠.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، ٥٨/١.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١١٥.

(٤) اللفق: الشقة من شقق الملاعنة. (لسان العرب، مادة لفق).

ويجب أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والعدد، أما حصر أنواع المعاني بقوانين كليات تجمعها فمتعذر، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وليس حكمها حكم أسمائها، لأن أسماءها محصورة معدودة ومحصلة محدودة، فإن قيل كيف أن تدل أسماء متاهية على معانٍ غير متاهية قيل: يصح ذلك من وجهين: جملة وتفصيل.

فأما الجملة فتدل عليها الكلمة، كقولك: غير متاهية، وأما التفصيل فيدل عليه النقل والتأليف، وذلك أن المعاني على ثلاثة أضرب^(١):
محق ومقدر ومجهول. فالمحق هو الذي عرفه أهل اللغة، فوضعوا له اسمًا يدل عليه، والمقدر الذي توهموه فقدروا له اسمًا يدل عليه على جهة التوهم لمعنى، والجهول لم يضعوا له اسمًا إذ لم يخطر ببال^(٢).
ولهم في هذا ثلاثة أشياء^(٣):

الأول: تمييز المقدار حتى أخرجوا بعضه على التقدير وأخرجوه البعض على التحقيق كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق وسائر الأغراض، فإنهم أخرجوها إلى تحقيق معانٍ غير الأجسام، وكانت في الأصل على التقدير فأخرجوها إلى التحقيق. فاما العدم والوجود والقدم والحدث فأبقوها على التقدير، إذا كان الاستبطاط يوجب أنه لا مسمى تحتها في الحقيقة، وإنما يدل على تقدير مسمى يزيد في الموصوف معنى).

الثاني: نقل الأسماء لما عرفه العلماء مما يجهله أهل اللغة قبل الاستدلال، وذلك كنقلهم الحد إلى ما يحصر المعاني ويحيط بها، وإنما أصله نهاية الجسم، وقد ورد مثل هذا في ألفاظ الدين، كالكافر والفاشق وأصلهما الساتر والخارج، والنقل على ضربين:

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٧-١١٦.

أ/ نقل يفيد معنى الوصف ولابد فيه من مراعاة معنى الأصل،
ليكون النقل إلى ما قرب منه^(١).

ب/ نقل لا يفيد معنى الوصف، فلا يراعى فيه معنى الأصل، وإنما
يجري مجرى التلقيب في أنه يخص الذات بعينها^(٢).

الثالث: الدلالة على ما عرفه العلماء بالاستبطاط مما لم يعرفه أهل اللغة بالتأليف،
وذلك أن تأليف الكلام لا نهاية له، ويدل على هذا ما نجده من اختلافه في
الرسائل والخطب والأشعار وغيرها من فنون الكلام^(٣).

ويرى ابن جني: (أن المعاني للألفاظ كالأوانى والغذاء). ويقول: فإذا
رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحشوها وحموا حواشيه وذهبوا وصقلوا
عذوبها وأرھفوها، فلا تزین أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا
خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك الوعاء وتحصينه وتركيته وتقديسه، وإنما
المبغي بذلك منه الاحتياط للموعي عليه وجواره بما يعطر بشره، لا يعر
جوهره، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه، وبعض من كدر
لفظه وسوء العبارة عنه)^(٤).

ويفضل ابن جني المعاني على الألفاظ لعنابة العرب بالألفاظ من أجل
المعاني: (ولذا فهي خادمة لها، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم)، ولهذا
عني العرب عنابة خاصة بالألفاظ من أجل العناية بالمعاني^(٥).

والقرآن الكريم يدل بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معانٍ
عديدة يطول شرحها، أي تضمين المعنى الكبير في اللفظ اليسير^(٦).

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٧.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١١٧.

(٤) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مكتبة دار الكتب القاهرية،
ط ١، ١٣٧٦ هـ=١٩٥٦ م، ٢١٨/١.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٦) نظرية النظم، ص ١٨.

فالأديب حينما يكتب لا يفكر بالألفاظ ولا يطلبها، وإنما يطلب المعنى وإذا ظفر به، فالللفظ معه إزاء ناظره، يعني ذلك أن عملية التفكير بالمعاني سابقة لعملية التفكير بالللفظ^(١).

ولم يعد هناك شك في أن المعاني هي الأصل عند عبد القاهر في كل عملية النظم، والألفاظ تتبع المعاني ورموز تحركها داخل الذهن، من أجل هذا ظنها بعض البلاغيون أنها الأصل في عملية التعبير^(٢).

ولم يهمل ابن سنان جانب المعنى، فقد خصص له القسم الثاني من كتابه سر الفصاححة، وهو يرى أن أقسام المعاني إلى أربعة: وهي: صحة التقسيم، وتجنب الاستحاللة والتناقض، وألا يوضع الجائز موضع الممتنع)^(٣).

(١) نظرية النظم، ص ١٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٣) نقلًا عن محمد زغلول سلام من كتابه: تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة، ص ٢٥٩.

المبحث الثالث

المركب من الألفاظ والمعاني

إن فكرة الفصل بين اللفظ والمعنى والحديث عن كليهما كانت قائمة عند بعض النقاد واللغويين منذ عهد الجاحظ وابن قتيبة وقبلهما^(١)، ويقول الجاحظ: (كل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، وكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح)^(٢).

إلا أن عبد القاهر له آراؤه الخاصة التي ترفض الفصل بين اللفظ والمعنى^(٣). لما بينهما من شدة التحام.

ويرى العسكري أن رصف الكلام يحتاج إلى جودة تركيب التعبير ليزداد المعنى وضوحاً وإشراقاً، ويكون ذلك بوضع الألفاظ في مواضعها بحيث تأتي اللفظة بجانب أختها منسجمة متلاحمة تتنظم في العبارة كانتظام حبات اللؤلؤ والجواهر داخل عقد فريد^(٤).

وفي أقوال القاضي الجرجاني في هذا المجال: (والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته وتسليم السبق فيه لمن وصف فأصاب)^(٥). ويقول الباقلاني: (إن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفوس، وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد، وما كان واضحاً في الإبانة)^(٦).

(١) نظرية النظم، ص ١١٧.

(٢) البيان والتبيين، ص ٤٣.

(٣) نظرية النظم، ص ١١٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٣١.

(٥) نظرية النظم، ص ٣٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٥.

ويرى الجرجاني: (أن الكلمة لا قيمة لها قبل دخولها في التأليف، وقيل أن تقييد إلى الصورة التي يفید بها الكلام غرضاً من أغراضه، في الإخبار والأمر والنهي والاستخار والتعجب، وتؤدي في الجملة معنى من المعانى التي لا سبيل إلى إفادتها بين اللفظتين تفاصيل في الدلالة، حتى تكون إدعاها أدل على معناها الذي وضع له من الأخرى^(١)).

ويقول ابن رشيق: (اللُّفْظُ جَسْمٌ وَرُوْحُهُ الْمَعْنَى وَارْتِبَاطُهُ بِهِ كَارْتِبَاطُ الرُّوْحِ بِالْجَسْمِ، وَيُضَعِّفُ بِضَعْفِهِ، وَيُقوِّي بِقُوَّتِهِ، فَإِذَا سَلَمَ الْمَعْنَى وَاخْتَلَ بَعْضُ الْلُّفْظِ كَانَ نَقْصًا لِلشِّعْرِ وَهُجْنَهُ عَلَيْهِ، كَمَا يُعرَضُ لِبَعْضِ الْأَجْسَامِ مِنَ الْعَرْجِ وَالشَّلْلِ وَالْعُورِ، وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَذَهَّبَ الرُّوْحُ، وَكَذَلِكَ أَنْ ضَعَفَ الْمَعْنَى وَاخْتَلَ بَعْضُهُ كَانَ الْلُّفْظُ فِيهِ أَوْفَرُ حَظًا، كَالَّذِي يُعرَضُ لِلْأَجْسَامِ مِنَ الْمَرْضِ بِمَرْضِ الْأَرْوَاحِ، وَلَا تَجِدُ مَعْنَى يَخْتَلُ إِلَّا مِنْ جَهَةِ الْلُّفْظِ وَجَرِيَّهِ فِيهِ عَلَى غَيْرِ الْوَاجِبِ، قِيَاسًا عَلَى مَا قَدِمَتْ مِنْ أَدْوَاءِ الْجَسُومِ وَالْأَرْوَاحِ^(٢).

ويتفق بعض العلماء مع الإمام عبد القاهر الجرجاني في أن تتقاضل الألفاظ والمعانى في ملاعنتها لبعضها، أمثال العلوى وابن جنى وآخرين، وهم يرون أن الألفاظ خدم للمعاني وتابعة لها، ولهذا فإن المعانى أفضل من الألفاظ^(٣).

قد أورد أبو هلال العسكري من تعاريفات البلاغة وهي:
(إِيْضَاحُ الْمَعْنَى وَتَحْسِينُ الْلُّفْظِ)^(٤).

(فَالْمَعْنَى وَالْلُّفْظُ شَرْطَانِ أَسَاسِيَّانِ لِلْبَلَاغَةِ الَّتِي لَابْدُ فِيهَا مِنَ الوضوحِ وَالتَّصْوِيرِ، فَالوضوحُ يَتَصلُّ بِالْمَعْنَى، وَالتَّصْوِيرُ يَتَصلُّ بِالْلُّفْظِ وَجُودَتِهِ)،

(١) البيان العربي في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، تحقيق د. بدوي طبانة، مطبعة دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٠٣.

(٢) العمدة، لأبن رشيق، ص ١٢٤.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ١٣٩.

(٤) الصناعتين، ص ١٢.

والذي يقرأ تفسير أبي هلال يرى أنه لا يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً، أما اللفظ الصائب الذي يتصل بصواب المعنى يقرره فلا يريده، ويمكن أن نقول أنه لا يعده من البلاغة^(١).

وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي، وإنما الشأن جودة اللفظ وصفاته وحسنها وبهائه ونقاشه، وكثرة طلاؤته ومائه مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس بطلب من المعنى ما وصفناه من نوعته التي تقدمت^(٢).

ويرى أبو هلال العسكري: (أن الخطب لا تسمى رائعة وأن الأشعار لا تتصف بأنها رائعة، إذا أفهمت المعاني فقط، وإلا أمكن تأدية هذه المعاني بعبارات ردئه، وإذا لا نجد فرقاً بين الجيد والرديء في الألفاظ^(٣)).

(والذي يدل على فضل القائل، وفهم المنشئ هو حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مبادئه، وغريب مبانيه، وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني)^(٤).

ثم يوغل أبو هلال العسكري في الدليل على العناية بالألفاظ والتركيب أكثر من العناية بالمعاني فيقول: (لهذا تأقَّنَ الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة، والشاعر في القصيدة، يبالغون في تجويدها وبلغون في ترتيبها، ليذلوا على براعتهم، وحذقهم لصناعتهم ولو كان الأمر من المعاني لطربوا أكثر ذلك، فربحوا كداً كبيراً، وأسقطوا عن أنفسهم عبئاً طويلاً^(٥)).

(١) بـ«بلاغة أرسسطو بين العرب واليونان»، تحقيق د. إبراهيم سلامة، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط. ١٩٢٢م، ص ٢٦٠.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٥٧-٥٨.

(٣) بـ«بلاغة أرسسطو»، ص ٢٦٠، والصناعتين، ص ٥٨.

(٤) كتاب الصناعتين، ص ٥٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

ويقول أبو هلال: (إن أجود الكلام ما يكون جزاً سهلاً، لا ينغلق معناه، ولا يستفهم مغزاه، ولا يكون مكوداً مستكرهاً، ومتوعراً مفتراً، ويكون بريئاً من الغثاثة، عارياً من الرثاثة^(١)).

والكلام إذا كان لفظه غثاً، ومعرضه رثاً كان مردداً، ولو احتوى على أجل معنى وأبله، وأرفعه وأفضله، وتخير الألفاظ وأبدل بعضها من بعض يوجب التئام الكلام، وهو من أحسن نعوته وأزيين صفاتة، فإن أمكن مع ذلك منظوماً من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه، وإن اتفقت له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحق بالمقام والحال، وكان جاماً للحسن، بارعاً في الفضل، وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تتبيك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن، وبلغ أعلى مراتب التمام^(٢).

ويرى علي بن خلف أن المعاني ترتبط بالألفاظ، كما ترتبط الصور بموادها والأرواح ب أجسادها، يقتضي هذا الاتصال التمازج والاختلاط مراعاة الحال في تأليفها وتزييل ما تركب منها على حسب منازل الأغراض التي يقع المخاطبة والمكتبة فيها والأزمنة والأمكنة^(٣).

والسبيل إلى تركيب المعاني والألفاظ يكون بتدبير الكلام من جهة كيفيته، وجهة كميته وجهة ترتيبه.

أولاً: الكيفية:

أما تدبيره من جهة الكيفية فمن وجوه عدة منها:

(أ) أن يتخير له من الألفاظ ما يناسب الأمور التي عدناها، فيستعمل كلاماً من جملها وفصيحها وسلسها وسمحها في موضعه.

(١) كتاب الصناعتين، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٤١.

(٣) مواد البيان لعلي بن خلف، ص ١١٨.

(ب) أن يسلك في تأليف الطريق الذي يخرجه عن حكم الكلام المنشور العاطل، الذي يستعمله العامة حكم المؤلف الحالي بحل البلاغة والبديع.

وعليه يجب أن لا يتتكلف في كلامه، وأن يستعمل ما جادت به قريحته، ودرت به غريزته من غير غصب حتى لا يخل بالمعنى، ويؤدي إلى اضطرار وضع اللفظة في غير موضعها، اللهم إلا أن يكون مطبوعاً عن النظم، متمنكاً من قران الألفاظ بأخواتها وتتنزيلها في منازلها، فلا يحيل معنى عن وجهه ولا يستعمل لفظاً في غير مكانه^(١).

ويجب أن يؤسس الكلام بمقدمات، فإن منزلة المقدمات من كل كلام مؤلف منزلة الرأس من الجسد والأساس من البناء، وكما أن الرأس يضم أعضاء الجسد ويرأسها كذلك المقدمة التي يقدمها المنشئ في صدر كلامه تضم ما يتبعه، ويقع في ضمه، وكما أن الباني لابد من وضع أساس لما يبنيه يعتمد عليه ويسند إليه^(٢).

وتخلو من المقدمات كتب الأخبار التي تتضمن نصوص ما يخبر به، وهذه المقدمات يشترك في استعمال أصناف المؤلفين من الخطباء والشعراء والكتب وغيرهم.

أما الخطباء فإن عادتهم جارية بافتتاح خطبهم بفنون محمد الله تعالى والثناء عليه، والصلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وإتباع ذلك بمقدمة جامعة في الإرشاد ومصالح الدين والدنيا.

أما الشعراء فإن عادتهم جارية بافتتاح قصائدهم المنظومة في مدائح الملوك والعظماء وبالتشبيب الرقيق والغزل.

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٩ - ١٢٠.

أما الكتاب فإن عادتهم جارية بأن يتغافلوا في المقدمات في رسائلهم ولا يحسن أن يخلوا كلامهم من مقدمة وإن كانت موجزة^(١).

وكيفية استعمال هذه المقدمات يرجع في ذلك إلى معرفة الكاتب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشكله، فأما يمكن الإخبار عن القول المجمل فتدبر هذه المقدمات من جهة ألفاظها ومن جهة معانيها، فأما ألفاظها فيجب أن تتخير من أوجز الألفاظ وأشرفها وأطفئها وأخفها لأنها مبادئ الكلام التي تقرع الأسماع أولاً، وإذا شرف الكلام وما يلحقها ويرادفها لتعلق القلب بالابتداء، ولهذه وصف البارع من الكلام والحديث والغناء بحسب مفتاحه ومختتمه، وأما معانيها فيجب أن يودعها كل من يحتاج إلى الإبانة عنه، لتدل بتصورها على أعيانها وبمبادئها على تواليها، ولا يخفى على سامعها ما ينتهي إلا خاتمتها^(٢).

أما الطبقات الثلاثة من المصنفين فتكون مقدمات مصنفاتهم منبسطة من نفس العلوم التي صنعواها ودالة على أغراضها، ويجب ألا يخلو الكلام من القرآن الكريم، وكانت الخطبة الخالية من القرآن الكريم تسمى البتراء، ومنها أيضاً ألا يؤخر ما يجب تقديمها، ولا يقدم ما يجب تأخيره، ولا يستعمل في الرسائل ما جاء به القرآن الكريم^(٣).

من الحذف ومخاطبة الخاص بالعام، والعام بالخاص، والجماعة بلفظ الواحد، والواحد بلفظ الجماعة^(٤).

ولا يجوز حمل الرسائل على طريقة القرآن الكريم ولا يجوز أن يستعمل فيها ما يستعمل في الشعر من صرف ما لا ينصرف وحذف ما لا

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢٤.

ينحذف وقصر الممدود والإضمار في موضع الإظهار، وتصغير الاسم في موضع التكبير، إلا أن يريد تصغير التعظيم^(١).

ثانياً: الكمية:

قد سبق أن ذكر علي بن خلف أن البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أحدها الإيجاز والاختصار وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة والإشارة إلى العرض بلمحة تدل عليه، والثاني مساواة اللفظ للمعنى، وحذف أحدهما على الآخر، حتى يكون له لفقاً، وعليه طبقاً، والثالث الإطناب والإشاع وترديد الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد^(٢).

وقد مال قوم إلى اختيار الإيجاز وفضلوه واحتجوا بأنه صورة البلاغة على الحقيقة، وقالوا: إن ما يجوز مقدار الحاجة عن الكلام فصلة داخلة في حيز الهرز واللغو.

ومال قوم إلى اختيار التوسط والاعتدال ومساواة اللفظ للمعنى ففضلوه، واحتجوا بأن منزع الفضيلة من الأوساط دون الأطراف، وأن الحسن إنما يوجد في الشيء المعتدل، ومال آخرون إلى اختيار الإسهاب، ففضلوه، واحتجوا بأن المنطق إنما هو البيان^(٣).

والبيان لا يحصل إلا بإيضاح بالعبارة، ويرى علي بن خلف أن العبارة لا تتهيأ إلا لمرادفة الألفاظ على المعاني حتى تحيط بها إحاطة يؤمن معها للبس والإبهام.

ويقول علي بن خلف: (إن الكلام الوجيز لا يؤمن وقوع الإشكال فيه، ولذلك لا يحصل معانيه إلا خواص أهل اللغة العارفين بدلاله الألفاظ)^(٤).

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويرى على الكاتب: (أن النظر الصحيح أن الإيجاز والمساواة والإسهاب صفات موجودة في الكلام، وكل منها موضع لا يخلفه فيها رديفه وعقيبه، وإذا وضع به انتظم في سلك البلاغة ودل على فضل الواضع^(١)).

ويقول على الكاتب: فأما الموضع التي يجب أن يستعمل فيها كل من المذاهب الثلاثة فهي: القول الموجز يصلح لمخاطبة الملوك وذوي الهم العالية، ومن لا يجوز أن يشغل زمانه بما همته مصروفة إلى مطالعة غيره. ومساواة اللفظ والمعنى يصلح لمخاطبة الأكفاء والنظراء والطبقة الوسطى من الرؤساء، وهي رتبة متوسطة بين طرفي الكلام، فيجب أن تخص بها الطبقة الوسطى من الناس، والإسهاب يصلح للمكاتب الصادرة في الفتوحات ونحوها مما يقرأ في الحفل والعقود السلطانية، ومن لا يصل المعنى إلى فهمه بأدنى إشارة^(٢).

ثالثاً: الترتيب:

أما تدبير الكلام من جهة ترتيبه، فإذا الوجه فيه أن يضع الكاتب كلامه من جهة ألفاظه ومن جهة معانيه في الموضع المناسب ويستعمل كل موضع ما يليق به من إيجاز ومساواة وإطناب، ويتصرف في تقخيم الألفاظ تارة وتلطيفها أخرى، التصرف الذي توجيه الأحوال التي تقع فيها المكاتبة^(٣).

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٧.

الفصل الثاني

البلاغة الفرعية

المبحث الأول: الإيجاز والتشبيه، والاستعارة.

المبحث الثاني: البيان، النظم، الترتيب.

المبحث الثالث: التصرف، المشاكلة، التلاؤم، والمثل.

أقسام البلاغة عند علي بن خلف

قسم علي بن خلف البلاغة الفرعية إلى عشرة أقسام^(١) وهي:
الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان والنظم والترتيب، والتلاؤم،
والتصرف، والمشاكلة والمثل.

وقد ذكر الرمانى هذا التقسيم حيث قال: (أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها، وتوصل للقوة فيها، وتكون ميزاناً لها، وفاصلة بينها وبين غيرها، وهي عشرة أضرب: الإيجاز، الاستعارة والتشبيه، والبيان، والنظم والتصرف والمشاكلة والمثل)^(٢). ولم يذكر الرمانى الترتيب والتلاؤم، وإنما ذكر التضمين والبالغة^(٣).

وسأتناول في هذا المبحث الإيجاز والاستعارة والتشبيه مع قول في
الحقيقة والمجاز.

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٤٨.

(٢) العمدة، لابن رشيق القiroانى، ٢٤٣/١.

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين أستاذ البلاغة، جامعة الأزهر وجامعة قطر،
الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، دار قطري الفجاءة، الدوحة، قطر، ص ٢٦٧.

قول في الحقيقة والمجاز

أولاً: الحقيقة:

للحقيقة تعاريفات كثيرة منها: (حق الشيء يحق حقاً، أي وجب، وأحققت الشيء أي: أوجبته، وأحق الله الحق: أي أظهره، وحقيقة الرجل: ما يلزم حفظه ومنعه، ويحق الدفاع عنه، وجمعها: حقائق. والحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه)^(١).

وهذا التعريف يؤدي إلى معنى واحد وهو أن الحقيقة (استعمال الكلمة في وضعها الأول، بحيث لا يتadar إلى الذهن غير ذلك)^(٢).

سعى البلاغيون إلى أن يضعوا للحقيقة تعريفاً جاماً، ويأتي عبد القاهر الجرجاني في مقدمة هؤلاء البلاغيين إذ عرف الحقيقة قائلاً: (هي كل كلمة أريد لها ما وقعت له من وضع واضح وقوعاً لا يسند إلى غيره)^(٣).

أما السكاكي فعرفها بقوله: (الحقيقة إما فعل بمعنى مفعول من حققت الشيء أحقه إذا أثبتته فمعناها المثبت، والكلمة متى استعملت فيها كانت موضوعة له، دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الأصلي، وإما فعل بمعنى فاعل، ومن حق الشيء يحق إذا وجب فمعناها الواجب، وأما التاء فهي عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراه على الموصوف)^(٤).

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة حق.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وإيضاح محمد بن عبد العزيز مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م، ص ٣١٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكى، ص ٣٦٠.

وُعرف على بن خلف الحقيقة: (هي القول الدال لصيغة اللفظ الذي لم تغير عن أصله المستغني في الإبانة)^(١).
وهي على ضربين^(٢):
الأصلية:

وهي التي تتغير العبارة فيها عن أصلها، كقولك: (الله العادل).
والفرعية:

هي التي تقلب إلى أصل ثان يحل منها محل الأول في الإبانة عن المعنى من غير تقدير الأصل، كقولك: (الله العدل).
وذلك أن العدل مصدر، ولكنه كثُر ظهر معناه كظهور معنى الأوصاف وصار دالاً من غير تقدير الأصل، كما تدل الحقيقة الأصلية.

ثانياً: المجاز:

المجاز لغة: (جازت الطريق جوازاً ومجازاً وجئزاً، والمجاز المصدر والموضع والمجازاة أيضاً)^(٣).

وفي القاموس: (المجاز المعبر، ومن الكلام ما تجاوز ما وضع له في المعنى)^(٤).

المجاز في الاصطلاح:

عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز في الاصطلاح: (كل كلمة أريد بها غير ما وضعت لها في وضع الواضع إلى ما لم توضع لها من غير أن

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد، الدار الوطنية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ج ٦، مادة جوز.

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت، ١٥٢/١، مادة جوز.

تستأنف فيها وضعاً للحظة ما تجوز به إليها، وبين أصلها الذي وضع لها في وضع واسعها^(١).

وقد ذكر الجرجاني أن (المجاز فن قائم بذاته وفرق بينه وبين فنون البيان الأخرى، وبين أن المجاز أعم من الاستعارة، والتشبيه يعد أصلاً لها، ثم قسم المجاز إلى قسمين: مجاز عقلي، ومجاز لغوي)^(٢).

أما السكاكي فعرفه: (هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في إرادة معناها في ذلك النوع)^(٣).

عرف ابن جني المجاز بقوله: (المجاز يعدل إليه من الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البطلة، فمن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الفرس: (هو بحر)، فالمعنى الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع، فلأنه زاد في أسماء الفرس البحر، وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائة، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه)^(٤).

أما علي بن خلف فعرف المجاز قائلاً: (هو القول المعبر عن أصله الدال بتقدير الأصل المفتقر في الإبانة إلى وسيطه مراجعة شيء يكون أصلاً لذلك اللفظ)^(٥).

ك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرِيَةَ﴾^(٦).

(١) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص ٣١٩.

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ٢٩٢.

(٣) مفتاح العلوم، ص ٣٥٩.

(٤) الخصائص، لابن جني، ٤٤٢/٢.

(٥) مواد البيان، ص ١٤٩.

(٦) سورة يوسف، الآية ٨٢.

ويعرفه ابن الأثير بقوله: (هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذ تخطاه إليه، فالمجاز إذاً اسم المكان الذي يجاز فيه)^(١).

ويرى ابن الأثير أن المجاز في البلاغة أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة^(٢).

وقد فرق علي بن خلف بين الحقيقة والمجاز قائلاً: (المجاز يظهر معناه ببرده إلى أصله، والحقيقة معناها ظاهر في لفظها، ولا تحتاج إلى أن ترد إلى غيره)^(٣).

وقد أورد علي بن خلف أمثلة كثيرة للمجاز، اذكر منها على سبيل المثال:

وفي كتاب الله تعالى قوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَة﴾^(٤)، لما كانت الأم كافلة الولد، وكانت النار كافلة للكافر كذلك جعلها أمه، و قوله في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم﴾^(٥)، أي كأنهن أمهاتهم في الحرمات^(٦).

ومن المجاز في كلام الناس قول قائل: (سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجني ثمارك، فإن لم تجبك حواراً أجابتكم اعتباراً)، فاستعار لفظ "سل"^(٧).

(١) المثل السائر، لابن الأثير، ٧٤/٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) مواد البيان، ص ١٥٠.

(٤) سورة القارعة، الآية ٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٦) مواد البيان، ص ١٥٠.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن المجاز في الشعر قول عترة^(١):

فازور من وقع القنا ببابه *** وشكا إلى بعرا وتحمم^(٢)

ليس للفرس شكوى ولا استubar، لكنه لما كان الذي أصابه يشكى منه

ويستubar جعله شاكياً مستعبراً، ولهذا قال الحكماء: (كل صامت ناطق)^(٣).

(ومن المجاز ما يشكل معناه حتى يفسر بالحقيقة)^(٤).

ومن ذلك قوله: ﴿فَاتَّى اللَّهُ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(٥).

ومعناها أتاهم ببأسه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٦)، أي

استولى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٧)، أي قصدها وعمد.

قد تداخل الحقيقة والمجاز فيتشبهان، والطريق إلى تمييز أحدهما عن

الآخر أن يراعى الكلام، فما كان مفتراً إلى إحضار ذكر الأصل فهو

مجاز)^(٨)، وما استغنى عن مراجعة أصله فهو حقيقة أصلية، وما دل وهو

فرع واستغنى عن مراجعة أصله لكثرته وظهوره فهو حقيقة فرعية.

كما يرى علي بن خلف أن الفصل بين الحقيقة والمجاز بتغيير الكلام

عن أصله، إما بزيادة، أو نقصان، أو حذف أو إيدال، أو تقديم أو تأخير^(٩).

(١) عترة بن عمرو بن شداد العبسي، وأبو أبيه غالب على أبيه فنسب إليه وقيل عمه وادعاه أبوه بعد الكبر لشجاعته وإقامته، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، وكان عترة أشد أهل زمانه وأجودهم لما ملكت يده، وقد مات بعد أن كبرت سنّه وقيل مات ببرد وقيل قتلته طي والله أعلم.

(الشعر والشعراء، ص ٢٥٠).

(٢) ديوان عترة بن شداد، شرح د. يوسف عبد، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م، ص ٢٤

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٥٣.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٥٥.

(٥) سورة النحل، الآية ٢٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٩.

(٨) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٥٥.

(٩) المرجع السابق، ص ١٥٥ - ١٥٧.

فالزيادة أن يكون الكلام بإدخال الكلمة وإخراجها لمعنى واحد، كقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١)، وقولك: (ما جاعني من أحد).

والحذف أن يكون الكلام لا يصح حتى يقدر معه شيء آخر ك قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرِيَةَ﴾^(٢)، أي أهل القرية.

الإبدال: أن يكون الأصل غير الملفوظ في الاستعمال، وهو يقع في باب الاستعارة كثيراً، كقوله تعالى: ﴿سَمِيعُ الدُّعَاء﴾^(٣)، أي مجيب الدعاء.

التقديم والتأخير: أن يكون الكلام على غير أصله في الترتيب، وقد يغير الشيء عن الأصل، ولا يغير ما كان في معناه وذلك كقولهم في صفة الله تعالى (عليه) بمعنى قاهر، ولا يقولون (رفيع) بمعنى قاهر، وأول التغيير مجاز، فإذا كثر حتى يستغنى في دلالته عن مراعاة أصله فهو حقيقة^(٤).

وافق علي بن خلف العلوى في الفرق بين الحقيقة والمجاز، ويظهر ذلك جلياً إذا أوردنا رأي العلوى الذي يقول فيه: (إن الحقيقة قد تكون مجازاً، والمجاز يصير حقيقة، أما صدور الحقيقة مجازاً، فلأن الحقيقة إذا قل استعمالها صارت مجازاً عرفياً، ومثاله إطلاق لفظ الدابة على الدودة والنملة، فإن تعارف إطلاقه على ذوات الأربع حتى صارت حقيقة فيه، فصار إطلاقه على النملة مجازاً، وأما صيرورة المجاز حقيقة فلأن المجاز إذا كثر استعماله صار حقيقة عرفية، ومثاله قولنا: (الغائط)، فإنه كان مجازاً في قضاء الحاجة، وحقيقة المكان المطمئن من الأرض، تم تعرف هذا المجاز وكثير حتى صار حقيقة سابقة إلى الفهم)^(٥).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٨.

(٤) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٥٧.

(٥) الطراز، للعلوي، ١/٥٣.

اختلف الناس في وجود المجاز والحقيقة، فمنهم من يزعمون أن اللغة كلها حقيقة، وينكرون المجاز، ومنهم من يزعم أن اللغة كلها مجاز، ويذهبون إلى أنه غير وارد في القرآن الكريم، ولا في الكلام، فهذا مذهبان لا يخلوان من فساد، وإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط، الصواب أن القرآن واللغة مشتملان على الحقائق والمجازات جمِيعاً^(١).

كما أن هناك قوم ينكرون المجاز ويطعنون على القرآن بالمجاز، فيقولون: إن الجدار لا يريد، في قوله تعالى: **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ**^(٢).

رد عليهم ابن قتيبة قائلاً: بأن هذا أشنع جهالاتهم، وأدل على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذباً فإن كل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطل، أو كان أكثر كلامنا فاسداً^(٣).

(١) الطراز، للعلوي، ص ٢٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ٧٧.

(٣) تأويل مشكل القرآن، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص ١٣٢.

الإيجاز

عرف الجاحظ الإيجاز بعده تعریفات قائلًا: (الإيجاز هو الجمع للمعنى الكثيرة بالألفاظ القليلة)^(١).

ثم توسع الجاحظ عن هذا المفهوم وصار الإيجاز عنده يعني: (إرادة المعنى دون زيادة في الألفاظ سواء طال الكلام أو قصر)^(٢).

(قد قسم الإيجاز إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف، واشترط في ذلك أن لا يكون الحذف سبباً في إبهام الكلام، مشيراً إلى أن الذكر الحكيم إذا خاطب العرب عمد إلى الإيجاز، وإذا خاطب غيرهم عمد إلى الإطالة، وذلك لفصاحة العرب دون غيرهم^(٣)).

أما أبو هلال العسكري فعرف الإيجاز بأنه: (قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهرز والخطل، وهو ما من أعظم أدوات الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة)^(٤). ولم يورد ابن رشيق تعريفاً خاصاً به لـ الإيجاز، وإنما اكتفى بتعريف الرماني وتقسيمه، وعرفه نقاً عن الرماني: (الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف)^(٥).

ويظهر اتفاق علي بن خلف مع الرماني عندما أورد في كتابه مواد البيان التعريف نفسه، والتقييم لـ الإيجاز.

قال ابن رشيق: (الإيجاز عند الرماني على ضربين: مطابق لفظه معناه، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

(١) كتاب الحيوان، للجاحظ، ٨٦/٣.

(٢) المرجع السابق، ٩٠/١.

(٣) المرجع السابق، ٩٤/١.

(٤) الصناعتين، أبو هلال، ص ١٧٣.

(٥) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٠/١.

وضرب آخر يسمونه الاكتفاء، وفيه يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي عليه^(١).

ويعلق ابن رشيق على هذا الضرب من الإيجاز بقوله: (وإنما كان معدوداً من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً)^(٢).

أما عبد القاهر الجرجاني فقد اتفق مع غيره من العلماء السابقين في إدراك معنى الإيجاز الذي يأتي فيه اللفظ القليل دالاً على المعاني الكثيرة حيث يقول مؤكداً كلامه (لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى)^(٣).

وعرفه السكاكي: (الإيجاز هو تأدية المعنى بأقل من عبارات متعارف الأوساط مع وفائها بالغرض)^(٤).

ك قوله تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٥)، فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق، فإذا لم تف العبرة بالغرض سمي إخلالاً.

وينقسم الإيجاز إلى قسمين، إيجاز قصر (وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ)، وإيجاز حذف.

وإيجاز القصر يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تتسامى والغاية التي لا تدرك، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٦)، فإن معناه كثير، ولفظه يسير

(١) العمدة، لأبن رشيق، ٢٥٠/١ - ٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ٢٥٠/١ - ٢٥١.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٤٦٣.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكبي، ص ٢٧٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

والمراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل امتنع عن القتل، وهذا القسم مطمح البلوغ وبه تتفاوت أقدارهم حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة، فقال: (هي إيجاز القصر)، وقال أكتم بن صيفي خطيب العرب: (البلاغة الإيجاز)^(١).

وعرف ابن الأثير^(٢) الإيجاز مرة بقوله (الإيجاز حذف زادات الألفاظ)، ومرة أخرى بقوله: (الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه)، كما قسمه إلى إيجاز الحذف، وإيجاز بدون حذف^(٣).

ويقول ابن الأثير عن إيجاز الحذف: (أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذلك لأنك ترى فيه ترك الذكر أفعى من الذكر، والصمت عن الإفاده أزيد للافاده، وتدرك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين)^(٤).

وأشار المبرد^(٥) للإيجاز إشارات عابرة، فقال عنه: (من كلام الاختصار المفهم والإطناب المفحوم)^(٦).

أما قدامة بن جعفر عرف الإيجاز قائلاً: (هو ضروب من اختلاف اللفظ حيث يشتمل اللفظ القليل على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحه تدل عليها)^(٧).

(١) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص ٢٢٤.

(٢) هو نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ملقب بضياء الدين، كاتب في الوزراء، ولد سنة ٥٥٨هـ=١١٦٣م، وتوفي سنة ٦٣٧هـ=١٢٣٩م، من آثاره: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكنز البلاغة وغيرها. (وفيات الأعيان، ٤/٥٦٣).

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ص ١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٥) هو محمد بن يزيد الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، كان فصيحاً بليناً مفوهاً ثقة، إخبارياً من تصانيفه المشهورة المقتضب، والكامن، توفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ. (سير أعلام النبلاء، ١٣/٥٧٦، وبغية الوعاة، ١/٢٦٩).

(٦) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٩٧م، ١/١٧.

(٧) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٥٤.

وهذا يطابق نوع الإيجاز الذي عرف فيما بعد عند البلاغيين إيجاز القصر.

قسم علي بن خلف الإيجاز على ضربين^(١):

الأول:

حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع، ومثل له بقولك والسخاء سخاء حاتم، والمحذوف ونصير السخاء حاتم.

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم مع قرينة تعين للمحذوف، وذلك المحذوف إما أن يكون في:

المبتدأ:

مثال قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾^(٢)، وهذه سورة.

الخبر:

ومثاله قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٣)، أي طاعة وقول معروف أمثل.

الجواب:

كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^(٤)، كأنه قيل لكان هذا القرآن، وإنما صار حذف الجواب هنا أبلغ من بيانيه، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر لكان مقصوراً على ما ذكرناه.

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٦٠.

(٢) سورة النور، الآية ١.

(٣) سورة محمد، الآية ٢.

(٤) سورة الرعد، الآية ٣١.

المضاف:

ويقيمون المضاف إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَيَجْعَلُونَ الْفَعْلَ لَهُ، كَوْلَهُ تَعَالَى:
﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾^(١)، أَيْ حُبُّ الْعِجْلِ، وَأَيْضًا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^(٢)، أَيْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

المضاف إِلَيْهِ:

نحو قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمَنَاهَا بِعَشْرٍ﴾^(٣)،
أَيْ بِعَشْرِ لِيَالٍ.

الاسم الموصوف:

نحو قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٤)، أَيْ عَمَلاً
صَالِحًا.

الصفات:

نحو قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٥)، وَالْمَعْنَى:
وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ.

جواب القسم:

كَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَنَّا مِنْتَنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾^(٦).

كَأَنَّهُ قِيلَ: قُ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لِتَبْعَثُنَّ، فَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ،
أَنَّا مِنْتَنَا نُبَعْثَثُ؟ ثُمَّ قَالُوا: ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ.

(١) سورة البقرة، الآية ٩٣.

(٢) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(٤) سورة مريم، الآية ٦٠.

(٥) سورة المطففين، الآية ٣.

(٦) سورة ق، الآيات ١ - ٣.

وتحذف "لا" من الكلام والمعنى إثباتها، قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَالَّهِ تَفْتَأِ تَذَكُّرُ يُوسُفَ﴾^(١)، المعنى: لا تزال تذكر يوسف.

ومن الحذف أن يضمروا بغير مذكور اختصاراً كقوله تعالى: ﴿لَهُتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٢)، يعني: الشمس ولم يذكرها. **الكلمة والكلمتين:**

تحذف الكلمة والكلمتين اختصاراً كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾^(٣)، أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا.

ومن الحذف أن يقع الفعل على شيئين وهو على أحدهما، ويضمر للآخر فعله، قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخْلَدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ * وَفَاكِهَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ﴾^(٤)، والفاكهة والحرور واللحوم والطير لا يطاف بها، وإنما أراد: ويؤتون بفاكهة لحم وطير وحرور. **وأيضاً في الشعر قول الشاعر^(٥):**

إذا ما الغانيات برزن يوماً *** وزجن الحواجب والعيونا^(٦)
فالعيون لا تزجج، وإنما أراد: وزجحت الحواجب وكحلت العيون.

(١) سورة يوسف، الآية ٨٥.

(٢) سورة ص، الآية ٣٢.

(٣) سورة السجدة، الآية ١٢.

(٤) سورة الواقعة، الآية ١٧ - ٢٢.

(٥) القائل: هو الراعي النميري وهو عبيد بن حصين بن معاوية، ولد سنة ٥٠١ هـ، وتوفي سنة ٥٨٨ هـ، عاصر جرير والفرزدق، وكان يفضل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءً مراءً، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. (معجم المؤلفين، ٣٥٥/٢، ووفيات الأعيان، ٥٥٨/٤).

(٦) ورد البيت في شعر الراعي النميري وأخباره، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيس وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ١٥٠.

ومن الإيجاز المطابق قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(١)، لما فيه من حسن النظم وقلة الحروف ووضوح الإبانة^(٢)، وقوله تعالى: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيَحَّةٍ عَلَيْهِمْ﴾^(٣)، الغرض فيه المبالغة في وصفهم بالفزع، وقد بلغ في سهولة العبارة وقلة النظم كل مبلغ في الوصف.

أما القسم الثاني عند الرمانى الاكتفاء، وقد عرفه علي بن خلف بالحصر^(٤)، وهو: إيراد المعانى الكثيرة في الألفاظ القليلة.

والكلام ينسب إلى الطول لثلاثة أشياء، الأول الخروج عن الغرض، كالذى يدخل في الدعاء من الإطراء والتعظيم والتшиб الذى يتقدم المدح، والثانى سلوك الطريق الأبعد في الإبانة عن المعنى كقولك: تحرك حركة سريعة في مكان أسرع، والثالث: كثرة الفائدة، كقولك في المدح: فلان نعم الرجل، فإذا قلت: كريم الأصل، زكي الفرع، فقد زدت في الفائدة ما لم يتقدم ذكره في جملة ولا تفصيل. والكلام يتفاصل في الإيجاز^(٥)، وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (قيمة كل امرئ ما يحسن).

ومن الشعر الموجز قول زهير^(٦):

إِنْ تَلَقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا * * * تَلَقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدِي خُلُقًا^(٧)

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٦٥.

(٣) سورة المنافقون، الآية ٤.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٦٦.

(٥) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٦) زهير: هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربعة بن رباح المزى من مزينة مصر، كان جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه أبناءه كعب وبجير، وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين علىسائر الشعراء بالاتفاق وهم أمرؤ القيس والذبيانى وزهير، مات قبل المبعث بسنة. (الشعر والشعراء، ١١٣٧/١ - ١١٣٨، وخزانة الأدب، ٣٧٥/١ - ٣٧٧).

(٧) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتعليق محمد حمودة، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م، ص ٥٣.

والاختصار على ضربين:

(أ) اختصار بإسقاط معنى.

(ب) واختصار من غير إسقاط معنى.

والأول يحسن عند ذكر الأهم، وما كانت الحاجة عليه الزم لتقديم الأولى بالتقدمة.

والثاني: يكون لخمسة أوجه وهي^(١):

الجملة. -

الاستعارة. -

التشبيه. -

التخلص. -

الترتيب. -

فالاختصار بالجملة يوضحه التمثيل بالعدد، لأنك إذا قلت: (عليه تسعه وأحد عشر وثلاثة عشر وسبعة عشر) كان قوله: (وعليه خمسون)، أحصر من التفصيل ولم يخل، ومنه أيضاً ذكر الجنس بدلاً من الأنواع قوله: (الله خالق الأفلاك والأرضين والرياح والأمطار والسحب والحيوانات وغيرها منجزئيات والكليات). فإذا اختصرت قلت: (الله خالق كل جوهر موجود). أثبتت بالمعنى من غير إخلال^(٢).

الاختصار بالاستعارة يبين المعنى الغامض، لأنه لو عبر عنه على الحقيقة لاحتياج إلى شرح طويل يظهره بعد غموضه ومثال ذلك وصف الفرس: (قيد الأوابد)، لاحتاجت أن تقول: (هذا الفرس لشدة عدوه يتمكن من أخذ الأوابد أشد تمكناً فكانه يقيدها)، وصفته بـ(قيد الأوابد) يعني عن هذا كله^(٣).

(١) مواد البيان، ص ١٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٩.

والاختصار بالتشبيه يخرج المعنى الأغمض إلى الأوضح كما تخرجه الاستعارة^(١).

والاختصار بالتخلص أنك إذا خلصت معنى مما اخالط به استغنيت أن تذكر ما ليس منه، وهذا يدرك بالبحث عن الغرض، وما يحتاج في الغرض إليه وما يطابقه، وإذا علمت هذه الأشياء بأن الحشو في الكلام والفضول التي لا يحتاج إليها^(٢).

أما الاختصار بالترتيب فإن الترتيب إذا وقع في الكلام بان واستغنى عن الشرح وإذا عدم احتاج إلى التكرير والتفسير^(٣).

وعليه نجد أن تعريف الإيجاز عند البلاغيين واحد، وإن اختلفت صيغ التعبير عنه، وهو (جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح).

(١) مود البيان، علي بن خلف، ص ١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٠.

الاستعارة

هي من أساليب البيان الرفيعة، التي وجدت الاهتمام من الأدباء والبلغيين والنقاد قديماً وحديثاً.
الاستعارة في اللغة^(١):

مأخوذة من العارية التي تعني نقل شيء ما من شخص إلى آخر.
الاستعارة في الاصطلاح:

عرفها عبد القاهر بقوله: (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح به وتظهره وتجئ إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتجريه عليه ترید أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوته بطيشه سواء، فتدع ذلك ونقول: رأيتأسداً^(٢)).

وقد الرمانى الاستعارة بأن قال: (هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل)^(٣).

وقال ابن المعتز: (هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها)^(٤). وقد أفرد ابن المعتز لها باباً وجعلها أول أنواع البديع.
وعند السكاكي: (أن تذكر أحد طرفي التشبيه وترید به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في حسن المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به^(٥)).

(١) القاموس المحيط، مادة "عار".

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٢٥٨.

(٣) النكت في إعجاز القرآن، ص ١٨.

(٤) البديع، تصنيف عبد الله بن المعتز، المتوفى سنة ٢٩٦هـ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفالرس إغناطيوس كراتستفوسكي، عضو أكاديمية العلوم في لينينغراد، المتوفى سنة ١٩٥١م، دار المسيرة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، ص ١٩، ونقد الشعر، لقدماء بن جعفر، ص ١٠٤.

(٥) مفتاح العلوم، للسكاكى، ص ٣٦٩.

ولعل الجاحظ هو أول من ذكر الاستعارة، وذلك في حديثه عن استعمال الكلمة في غير ما وضع لها^(١).

قال الخطيب القزويني: (الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له للمبالغة في التشبيه)^(٢).

أما أبو هلال عرفاها بقوله: (الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض)^(٣).

وذكر ابن الأثير: أن الاستعارة هي طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه، والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول^(٤).

وذكر تعريفاً آخر للاستعارة بقوله: (الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه)^(٥).

وقد ورد ذكرها عند الآمدي^(٦): (إن استعارة ما ليس له إنما تحصل إذا كان يقاربه، أو يناسبه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له، وملائمة لمعناه)^(٧).

وللاستعارة تعاريفات كثيرة نوجز عرضها فيما يلي:

(١) البيان والتبيين، ١٥٢/١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبديع، للقزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥=١٤٠٥هـ، ص ١٥٨.

(٣) الصناعتين، ص ٢٦٨.

(٤) المثل السائر، ص ١٤٢.

(٥) المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٦) الآمدي: هو أبو القاسم بن بشير الآمدي الأصل البصري، إمام في الأدب، وله شعر حسن، توفي سنة ٧٣٠هـ. (إباء الرواة على أنباء النحاة، ٢٨٥/١).

(٧) الموازنة بين الآمدي وأبي تمام والبحترى، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي سنة ٣٧٠هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ٢٥٠/١.

قال ابن الإصبغ المصري: (هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراوح الجلي للبالغة في التشبيه)^(١).

وهي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسيع والمجاز^(٢). وعرفها القاضي الجرجاني: (وما اكتفى منها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملأكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)^(٣).

(والاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)^(٤).

(أما علي بن خلف اكتفى بذكر تعريف الرمانى نفسه)^(٥).

ولهذا نجد أن الاستعارة قد عرفت عند العلماء بعدة تعاريفات، إلا أن تلك التعريفات لم تبعد عن بعضها البعض كثيراً.

والاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وهي أن يذكر أحد طرفي التشبيه المشبه أو المشبه به، ويراد الطرف الآخر^(٦)، وللاستعارة ثلاثة أركان^(٧):

/١ المستعار منه: وهو المشبه به وهو الأصل.

/٢ المستعار له: وهو المشبه وهو الفرع.

(١) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبغ المصري، تحقيق حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص ٩٧.

(٢) البلاغة العربية، علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٧٤.

(٣) العمدة لابن رشيق، ١/٤٠.

(٤) الاستعارة نشأتها وتطورها وأثرها الأساليب العربية، د. محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ٢، ١٩٨٤هـ، ص ٦.

(٥) مواد البيان، ص ١٧١.

(٦) المرجع السابق، ص ١٧١.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٣ المستعار: وهو **اللفظ المنقول من معنى الأصل إلى معنى الفرع**، والمستعار منه والمستعار له لابد من اشتراكهما في معنى واحد، إلا أن المستعار منه هو **الحقيقة** وله قوة في المعنى والدلالة ليست للمستعار له^(١).

ويرى علي بن خلف: (إن كل استعارة هي جمع بين شيئين لمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالأخر كالتشبيه، إلا أن الاستعارة تتقل الكلمة، والتشبيه بآداته الدالة، والاستعارات كلها تتضمن معنى التشبيه وليس كل تشبيه يتضمن معنى الاستعارة)^(٢).
 (والمعنى المشترك بين المستعار والمستعار له والبيان الذي يفهم بالاستعارة لا يفهم بالحقيقة)^(٣).

ويتضح في قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلْ مِنْ الرَّحْمَة﴾^(٤)، المستعار جناح الطائر، والمستعار له الذل، والمعنى الذي يجمعهما الانخفاض، وقال تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٥)، والمعنى الذي يجمعهما الانبساط، وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(٦).
 المستعار منه المرأة، والمستعار له الريح، والمعنى الجامع لهما النشاء، والمرأة العقيم يمنع منها نشاء ولد، والريح يتمتع منها نشاء سحاب.

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٧٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٤.

(٥) سورة مريم، الآية ٤.

(٦) سورة الذاريات، الآية ٤.

أقسام الاستعارة:

تناول عبد القاهر الاستعارة وقسمها إلى قسمين: هما الاستعارة المقيدة وغير المقيدة. والاستعارة المقيدة هي القائمة على التشبيه، والعاملة على بيان الفكرة وتوضيحها^(١).

وقسم عبد القاهر الاستعارة المقيدة إلى قسمين هما: الاستعارة التصريحية والمكניתة.

أولاً: الاستعارة التصريحية:

"أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فنجريه عليه، وتجعله متناولاً له تناول الصفة للموصوف، وذلك كقولك: (رأيتأسداً)، تعني رجلاً شجاعاً، أنه عني بالاسم وكنى عنه، ونقل عن مسماه الأصلي، فجعل اسمأً له على سبيل الاستعارة والبالغة في التشبيه)^(٢). ونجد لم ينص عليها بالتصريحية لكنه قد تناول معناها الذي قد أشار إليه العلماء من بعده.

وقد قسمها السكاكي إلى مُصرح ومُكْنَى عنها، ويراد بالأول أن يكون الطرف المذكور من طرف التشبيه هو المشبه به، ويراد بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه^(٣).

ومن أمثلة التصريحية قول زهير:

لَدِي أَسَدٍ شاكِي السِّلاحِ مُقَذِّفٌ *** لَهُ لِبَدُّ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ^(٤)
فقد استعار لفظ الأسد للبطل المدجج بسلاحه وحذف المشبه وصرح بلفظه على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي جملة "شاكِي السِّلاح".

(١) أسرار البلاغة، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) مفتاح العلوم، ص ٣٧٣.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١١٣.

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ
النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١).

فالاستعارة في كلمتي الظلمات والنور، فلا يراد بالأولى إلا الضلال
ولا يقصد بالثانية إلا الهدى والإيمان، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

ثانياً: الاستعارة المكنية:

مُكْنَى عنها، أو المكنية وأيضاً تسمى استعارة بالكلناية، فمن أمثلتها قوله
تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مِنِّي
وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٢).

الاستعارة في الكلمة (الرأس)، شبه الرأس بالوقود، ثم حذف المشبه به،
ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (واشتعل)، على سبيل الاستعارة المكنية،
والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

أما علي بن خلف قد انتهج تقسيماً مخالفًا لما سبقوه، وذكر أن
الاستعارة عنده على ضربين^(٣).

١/ استعارة حسنة: فالحسنة: ما أوجبت بлагة ببيان لا ينوب فيه الحقيقة
منابها ومثل لها بوصف أمرئ القيس^(٤) للفرس بـ(قيد الأبد)..

٢/ قبيحة: القبح مراتب، وأقبحها ما خلا من وجوه البلاغة، وأقربها من
الحسنة ما كثرت فيه وجوه البلاغة.

وقد عاب قوم على أبي تمام^(٥) قوله:

(١) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٢) سورة مرريم، الآية ٤.

(٣) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٧٤.

(٤) أمرئ القيس (٤٩٧ - ٤٤٥م): هو أمرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر يمانى
الأصل، اشتهر بلقبه، وقد جمع بعض ما نسب إليه من الشعر في ديوان. (معجم المؤلفين،
٢٩٧/١).

(٥) هو حبيب بن أوس الحرث بن قيس، أبو تمام الطائي، الشاعر المشهور، من تصانيفه، الحماسة
الطائية توفى سنة ٢٣١هـ، هدية العارفين أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا، ٢٦٢/١.

لَا تَسْقِنِي مَاءُ الْمُلَامِ فَإِنّي صَبٌ قَدْ إِسْتَعْذَتْ مَاءُ بُكَائِي^(١)
يَرِى ابْنَ الْأَثِيرَ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الْمُتَوَسِّطَةِ الَّتِي لَا تَحْمَدُ وَلَا
تَذَمُّ، لَأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ وَجْهٍ وَبَعِيدٌ مِنْ وَجْهٍ.

أَمَّا سبب قربه فهو أَنَّ الْمُلَامَ هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْمُلَوْمُ لِأَمْرٍ
جَنَاهُ، وَذَلِكَ مُخْتَصٌ بِالسَّمْعِ، فَنَقْلُهُ أَبُو تَمَامٍ إِلَى السَّقِيَا الَّتِي هِيَ مُخْتَصَةٌ
بِالْحَلْقِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَذَقْنِي الْمُلَامُ... وَلَمَّا كَانَ السَّمْعُ بِتَجْرِيعِ الْمُلَامِ أَوْلًا،
كَتَجْرِيعِ الْحَلْقِ الْمَاءُ صَارَ كَأَنَّهُ تَشَبِّهُ بِهِ وَهُوَ تَشَبِّهُ مَعْنَى بِصُورَةٍ... أَمَّا سبب
بَعْدِ هَذَا التَّشَبِّهِ فَهُوَ أَنَّ الْمَاءَ مُسْتَذَدٌ، وَالْمُلَامُ مُسْتَكْرٌ، فَفَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ^(٢).

أَمَّا الْأَمْدِي فِي الْمُوازِنَةِ، فَلَمْ يَعْبُهُ، وَعِنْهُ أَنَّ اسْتِعْـارَةَ الْمَاءِ لِلْمُلَامِ
وَاقِعَةٌ فِي مَوْقِعِهَا^(٣).

وَيَرِى عَلَى بْنُ خَلْفٍ أَنَّ قَوْلَهُ: (مَاءُ الْمُلَامِ)، لَا بَيْانٌ فِيهِ، بَلْ قَدْ يَحْسُنُ
بَعْضُ الْحَسْنِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَطَابِقَةٍ مَاءُ الْمُلَامِ بِمَاءِ الْبَكَاءِ^(٤).

أَمَّا الْاسْتِعْـارَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّتِي أُورَدَهَا عَلَى بْنِ خَلْفٍ هِيَ^(٥):
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾^(٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَدِّعُوهُنَّ سِرًّا﴾^(٧).
وَالسِّرُّ هُنَّا النِّكَاحُ، لَأَنَّ النِّكَاحَ يَكُونُ سِرًّا وَلَا يُظَهِّرُ.

(١) دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ، بِشَرْحِ الْخَطِيبِ التَّبرِيزِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ عَزَّازَمْ، الْمَجْلِدُ الْأَوَّلُ، دَارُ
الْمَعْرِفَةِ، مِصْرُ، ١٩٦٤م، ص ٢٢.

(٢) الْمُثَلُ السَّائِرُ، لِابْنِ الْأَثِيرِ، ٣٩٧/١.

(٣) الْمُوازِنَةُ، لِلْأَمْدِيِّ، ٢٦١/١.

(٤) مَوَادُ الْبَيَانِ، لِعَلَى بْنِ خَلْفٍ، ص ١٧٨.

(٥) الْمَرْجَعُ السَّابِقُ، ص .

(٦) سُورَةُ الْحَافَةِ، الْآيَةُ ١١.

(٧) سُورَةُ الْبَقْرَةِ، الْآيَةُ ٢٣٥.

ومن الاستعارة في كلام البلغاء: النساء حبائل الشيطان^(١).

وقول علي كرم الله وجهه: (السفر ميزان القوم).

ومن الاستعارة في الشعر قول امرئ القيس:

ولَلِيلِ كَمَوْجُ الْبَرِّ أَرْخَى سُدُولَةً *** عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي^(٢)

فاستعار السدول وهي الستور.

وقال أبو ذؤيب^(٣):

وإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا *** أَفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(٤)

فإن تشبيهه للمنية بالسبع في اغتيال النفوس أثبتت لها الأظفار، التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيق للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكلناية، وإثبات الأظفار للمنية استعارة مكنية.

(ومن سنن العرب، هي أن تستعير للشيء ما يليق به، ويضعوا الكلمة مستعارة من موضع آخر.

قولهم في استعارة الأعضاء (لما ليس من الحيوان رأس المال، ورأس الأمر، وجه النار وعين الماء وحاجب الشمس، أنف الجبل، لسان النار، ريق المزن، بدر الدهر، كبد السماء، ساق الشجرة، وكقولهم في التفرق: انشقت عصاهم، وكقولهم في اشتداد الأمر: حمي الوطيس، ودارت رحى الحرب،

(١) مواد البيان، ص ١٧٩.

(٢) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، بدون تاريخ، ص ١٨.

(٣) أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، منبني هذيل بن مدركة من مضر، شاعر فحل، محضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيروا بالطاعون في عام واحد، له ديوان أبي ذؤيب. (الأعلام، ٣٢٥/٢).

(٤) أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، نورة الشملان كلية الآداب، جامعة الرياض، عمادة شئون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٠٠=١٩٨٠م)، ص ٥٧.

وكلهم في محسن الكلام: الأدب غذاء الروح، والوحدة قبر الحي، الصبر
مفتاح الفرج، الولد ريحانة الروح^(١).

والاستعارة هي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسيع
والتصرف، وبها يتوصل إلى ترتيب اللفظ وتحسين النظم والنثر.

(١) انظر فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٦٣هـ)، حققه ورتب مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م)، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

التشبيه

التشبيه في اللغة^(١):

التمثيل والشبه والمشبه والتشبيه المثل، وأشباه الشيء الشيء ماثله.

التشبيه في الاصطلاح:

له تعریفات عدیدة منها:

التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل^(٢).

عرفه أبو هلال العسكري بقوله: (إنه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بآداة التشبيه ناب منابه أو لم ينبع)^(٣).

أما القزويني قال فيه: (الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)^(٤). ولعل أول من تحدث عن التشبيه حديثاً مفصلاً المبرد حيث قال: (التشبيه كثير في كلام العرب، حتى لو قال قائل: (هو أكثر كلامهم لم يبعد)^(٥).

والتشبيه عند ابن الأثير: (أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به)^(٦). ويرى الزمخشري: (أن التشبيه والتمثيل مترادافان، لأنهما ينظران إلى معنى الوضع اللغوي للفظين)^(٧)، كما يرى ابن الأثير وبعض الباحثين^(٨).

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة "شبه".

(٢) النكت في إعجاز القرآن، للرماني، ص ٨٠.

(٣) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٢٣٩.

(٤) الإيضاح للقزويني، ص ٢١٧.

(٥) الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ٢/٧٤.

(٦) المثل السائر، لابن الأثير، ١/٣٩٦.

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ طبعة، ٣/٢٣٤.

(٨) علم البيان، د. بدوي طبانة، ص ٨١.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن التشبيه عام والتمثيل خاص، فكل تمثيل تشبيه، وليس العكس^(١).

قال السكاكي هو: (وصف الشيء بمشاركة المشبه في أمر)^(٢).

وورد تعريف التشبيه للمطرزي في الطراز^(٣) كالتالي: (الدلالة على اشتراك شيئاً في وصف من أوصاف الشيء الواحد). وهذا التعريف أبطله العلوي وعرفه قائلاً: (الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما، بواسطة الكاف أو نحوها)^(٤).

وعرفه أبو الإصبع المصري هو: (إخراج الأغمض إلى الأظهر)^(٥) بالتشبيه مع حسن التأليف).

ونذكر ابن رشيق (أن التشبيه هو صفة الشيء لما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو وجهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيه)^(٦).

وزعم قدامة بن جعفر أن التشبيه فن من فنون الشعر، وقد عرفه بأنه: (ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيه حتى يدلي بهما إلى حال الاتحاد)^(٧)، وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة^(٨)، قول الشاعر:

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٦٦ - ٧٠.

(٢) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ١٧٧.

(٣) الطراز، للعلوي، ٢٦٢/١.

(٤) المرجع السابق، ٢٦٣/١.

(٥) تحرير التحبير، ص ١٥٩.

(٦) العمدة، لابن رشيق، ٢٨٦/١.

(٧) نقد الشعر، لقدامة، ص ١٢٤.

(٨) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ص ٣١٤ - ٣١٥.

لَهُ أَيْطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةً *** وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَقْلٍ^(١)
 وعرف علي بن خلف التشبيه بأنه: (العقد على أن أحد الشيئين يسد
 مسد الآخر، ويقوم مقامه في المشاهدة حتى لو عدم أحدهما، ووجد الآخر لم
 يكن بينهما تباين في الحقيقة كجسمين من فضة وجسمين من صفر، وهذا
 أصل الشبه والتشبيه، فعل المشبه والتماثل ليس بفعل، وكذلك التشابه، وإنما
 ينصرف تصرف الفعل)^(٢).

ونجده أخذ بتقسيم الرمانى وابن رشيق حين ذكر التشبيه على
 ضربين^(٣):

تشبيه تحقيق وتشبيه تقدير، فتشبيه التحقيق المطلق هو التشبيه بالنفس
 كقولك: هذا الجوهر كهذا الجوهر. وتشبيه التقدير هو التشبيه من وجه دون
 وجه، كقول: الشدة كالموت صعوبة. والتشبیه تشبيهان:
 أحدهما: يعبر عنه اللفظ.

والآخر: يدل عليه العقل من غير عbara موضوعة له، وهو الجمع بين شيئاً
 في معنى يوجب الاستدلال التماثل فيه.

فالذى يعبر عنه اللفظ ما كان باللة التشبيه كقولك: هذا كهذا، ومثل هذا،
 شبه هذا، فإذا استعملت الآلة وقع التشبيه سواء كان التشبيهان متماثلين أو
 غير متماثلين في الحقيقة، وذلك نحو: جهل زيد كالظلم، وعلم زيد كالنور.
 فالجهل ليس من جنس الظلمة، والعلم ليس من جنس النور، وقد شبه
 أحدهما بالآخر، والذي يدل عليه العقل، نحو: الطعم جسم، والريح جسم، فهذا
 يلزم الاستدلال التماثل فيه)^(٤).

(١) البيت لامرئ القيس، ديوانه، ص ٢١.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٨٤.

(٣) العمدة، لابن رشيق، ٢٨٧/١.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٨٤ - ١٨٥.

والتشبيه إما بالنفس وإنما لمعنى، فالذي بالنفس هو الحقيقة كقولك: هذا الماء كهذا الماء، والذي لمعنى كتشبيه العلم بالنور، والمعنى الذي يجمعهما التبيين، لأن النور يضيء، فيبين به والعلم يبين به أيضاً.

وبلافة التشبيه بين شيئين (معنى يجمعهما يُكسب ببيان أحدهما بالآخر^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ﴾^(٢)، فقد اجتمعا في الحاجة والحسنة على ما يفوت من درك الطلب، وكقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(٣)، فقد اجتمعا في الوصف بالخفاقة والرخاؤة، وقوله تعالى: ﴿مِثْلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمْثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٤)، فقد اجتمعا في الجهل بما حمل.

و من الشعر قول لبيد^(٥):

وَجَلَ السِّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا^(٦)
وقد اجتمعت الطلوال والزبر في التبيين، لأن الطلوال بينتها السيول
والزبر بينتها الأقلام، وقول جرير^(٧):

(١) مواد البيان، على بن خلف، ص ١٨٥.

١٤) سورة الرعد، الآية ١٤.

(٣) سورة الرحمن، الآية ١٤.

(٤) سورة الجمعة، الآية ٥.

(٥) لبيد هو: لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، يكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانها، أدرك الإسلام، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، ترك الشعر في الإسلام، وقيل لم يقل إلا بيتاً واحداً، مات في أول خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبعين وخمسين. (الشعر والشعراء، ٢٧٤/١، وخزانة الأدب، ٣٣٧/١).

(٦) دیوان لبید العامري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م، ص ١٦٥.

(٧) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي، التميمي، البصري، شاعر زمانه، توفي سنة ١٠٠ هـ.

^{١١٩} (خزانة الأدب، للبغدادي، ١/١١٩).

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى أَغْرَى كَانَةٍ *** بَرَدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ^(١)
وقد اجتمعا في البياض والنقاء.

قال ذو الرمة:

كَحْلَاءُ فِي بَرَجٍ صَفَرَاءُ فِي نَعْجٍ *** كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(٢)
وقد اجتمعا في بياض يعلوه اصفرار.
ونحو قولنا: (هذا الخل في شدة حموسته كهذا العسل في شدة
حلوته).

ولا يستعمل هذا الضرب من التشبيه إلا مقيداً^(٣).
ونرى أن هذه التعريفات جميعها تتفق في جوهرها وإن اختلفت في
صياغتها في الظاهر، ووجه الاتفاق الجوهرى بينها هو اشتراك المشبه
والمشبه به في وصف يجمعهما أو معنى.

ونلاحظ في التعريفات السابقة أن أبا هلال والعلوي يذكران أدلة التشبيه
في تعريفهما للمشبب دون غيرهم.

قال عمران بن حطان^(٤):

أَسَدٌ عَلَيْ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَمَةٌ *** فَتَخَاءُ تَتَفَرُّ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٥)
وقد أورد علي بن خلف تعريف أبي الإصبع المصري الذي سبق
ذكره.

(١) ديوان جرير، شرح محمد حبيب، تحقيق د. لقمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣،
بدون تاريخ، ص ٤٥٢.

(٢) ديوان لذى الرمة، لغيلان بن عقبة العدوى، ص ٥.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٨٧.

(٤) عمران بن حطان بن طيبات الدوسى الشيباني الوائلي، أبو سماك، خطيب وشاعر، من رجال
العلم والحديث، من أهل البصرة، أدرك جماعة من الصحابة، فروى عنهم. (الأعلام، ٧٠/٥).

(٥) العمدة، ٩٠/١، والإيضاح، ص ٣٤.
فتخاء: استرخت مفاصله ولانت، هو أفتح وهي فتخاء. (اللسان مادة فتح).

اختلف العلماء والباحثون في التشبيه، وذهبوا إلى مذاهب شتى، فمنهم من جعل التشبيه حقيقة، وليس مجازاً، ومنهم من جعل التشبيه مجازاً. ومن أصحاب المذهب الأول أن التشبيه حقيقة وليس ومجازاً ورائد هذا المذهب هو الإمام الجرجاني قال: (إن كل متعاط للتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه، ولا من مقتضى غرضه، فإن قلت: (زيد كالأسد)، هذا الخبر كالشمس في الشهرة، وله رأي كالسيف في المضاء).

لم يكن نقل اللفظ من موضوعه، ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب ألا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو المجاز، وهو محال لأن التشبيه معنى من المعاني، وله حروف وأسماء تدل عليه، فإذا صرح يذكر ما هو موضوع للدلاله عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني^(١). ومن العلماء الذين يتفقون مع الجرجاني في هذا المذهب السكاكي والفارس الرازي والقزويني وحاجتهم أن المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه الأصلي، بخلاف قوله: (زيد كالأسد)، فهو يستعمل في موضوعه الأصلي، وهو لهذا لا يعد من المجاز.

أما أصحاب المذهب الثاني فيقولون بمجازية التشبيه، منهم ابن رشيق يقول: (المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع)^(٢).

ويقول ابن جني في هذا الصدد أي في الفرق بين الحقيقة والمجاز (الحقيقة ما أقر الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بغير ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البطلة)^(٣).

(١) أسرار البلاغة، للجرجاني، ص ٢٠٩.

(٢) العمدة، لابن رشيق، ٢٦٦/١.

(٣) المرجع السابق، ٢٦٦/١.

أركان التشبيه

وهي أربعة^(١):

١ / المشبه:

وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.

٢ / المشبه به:

وهو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به، ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرف التشبيه.

٣ / وجه الشبه:

وهي المعنى الجامع الذي يشترك فيه الطرفان، ويكون في المشبه به أعرف وأشهر منه في المشبه.

٤ / أداة التشبيه:

وهي اللفظ الذي يربط بين الطرفين، ويدل على التشبيه والغرض من التشبيه هو الفائدة أو الهدف الذي من أجله يصوغ المتكلم التشبيه، والغاية التي ينشدها من ورائه.

ونذكر علي بن خلف تقسيم أهل البلاغة للتشبيه على أربعة أضرب^(٢):

١ - تشبيه عين بعين.

٢ - تشبيه حدى بحدث.

٣ - تشبيه عين بحدث.

٤ - تشبيه حدث بعين.

(١) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م، ص ١٨٧.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٨٧.

أولاً: تشبيه العين بالعين:

كقول امرئ القيس:

نَظَرَتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَانَهَا *** مَصَابِحُ رُهَابٍ تَشْبُّهُ لِقَالِ^(١)

تشبيه إضاءة النجوم بإضاءة المصابيح، فهما عينان.

ثانياً: تشبيه الحدث بالحدث:

كقول الآخر:

كَانَ مَرَ شَخْبَهَا غَدِيرَةُ *** حَفِيفُ رِيحٍ أَوْ نَشِيشُ حِيَةٍ

تشبيه الصوت بحفيف الريح، وهمما حدثان.

ثالثاً: تشبيه العين بالحدث:

كقول النابغة^(٢):

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكٌ *** وَإِنْ خَلَتْ أَنَّ الْمُنْتَأِي عَنْكَ وَاسِعٌ^(٣)

فالعين المخاطب، والحدث الليل.

رابعاً: تشبيه الحدث بالعين:

كقوله تعالى: ﴿مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾^(٤).

تشبيه الأعمال وهي حدث بالرماد وهو عين.

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٣١.

(٢) النابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب، وكنيته أبو أمامة، وهو أحد شعراء الجاهلية، مات في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث. (الشعر والشعراء، ٣٨، ٢٨٧/١).

(٣) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستانى، دار بيروت للطباعة والنشر، ط ٢٠٤٠ هـ = ١٩٨٢ م، ص ٨١.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٨.

ومن التشبيه بلاغة وحقيقة. فالبلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسراب والرماض، والحقيقة نحو هذا الذهب كهذا الذهب، وتشبيه البلاغة يسمى تشبيه التقدير^(١).

وأصدق التشبيه وأحسنه عند علي بن خلف ما تقابل في البيت الواحد من تشبيهات، كقول امرئ القيس^(٢):

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا *** لَدِي وَكِرْهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٣)
وقول بشار^(٤):

كَانَ مُثَارَ النَّقَعَ فَوْقَ رُؤُسِنَا *** وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُه^(٥)
والتشبيه تشبيهان: حسن وقبيح.

فالحسن ما أخرج الأغمض إلى الأظهر فأفاد بياناً وأخبر عن حقيقة الشيء، والقبيح ما كان خلاف ذلك.

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٨٩.

(٢) في صفة عقاب، ديوانه، ص ٣٨.

(٣) ديوانه، ص ٣٨.

(٤) بشار هو: بشار بن برد العقيلي بالولاء، ونسبته إلى امرأة عقيلية، وقيل: إنها اعتقدت من الرق وكان ضريراً وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ١٦٧هـ. (الأعلام، /) .

(٥) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ— ٢٧٣م، ص ١٩٩٦.

المبحث الثاني

البيان، النظم، والترتيب

المطلب الأول

البيان

البيان في ذاته فضيلة، تسمى على كثير من الفضائل، ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم - مع ما أعطاه الله من العلوم الدينية، وحضره بالحكم والآداب الدنيوية لم يفتخر بشيء من ذلك، فلم يقل أنا أفقه الناس، ولا أنا أحكم الناس، بل افتخر بما أعطاه الله من الفصاحة، فقال: (أنا أفصح من نطق بالضاد) ^(١).

وقد صور الذكر الحكيم في أكثر من موضع المرتبة الرفيعة للبلاغة والبيان مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَمَهُ الْبَيَانَ﴾ ^(٢).

ومن أكبر الدلالة ما حذقوا العرب من البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم وحجه القاطعة أن دعا أقصاهם وأدنיהם إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدل على وضوح ما أوتوه من الفصاحة وقدرتهم على تمييز الألفاظ والمعاني.

ويروى أن الوليد بن المغيرة أحد خصوم الرسول الألداء استمع إليه وهو يتلو بعض آي القرآن، فقال: (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الأنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلى لثمرة، وإن أسفله لمعدق) ^(٣).

(١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، دمشق، مكتبة الغزالى، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، ٢٠٠١، حديث رقم ٦٠٩.

(٢) سورة الرحمن، الآيات ٤-١.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، بدون تاريخ، ص ٩.

ويروى أن الرسول الكريم استمع إلى بعض خطبائهم، فقال: (إن من البيان لسحرا) ^(١).

أما القرآن الكريم فكانت آياته تتلى في آناء الليل وأطراف النهار، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فحديثه يذيع على كل لسان، وكانت خطبه ملء الصدور والقلوب، وفيه يقول الجاحظ: (لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصر لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلياً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم) ^(٢).

البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهناك الحجاب دون الضمير، حتى يفض السامع إلى حقيقته، ويجهج على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان) ^(٣).

والبيان عند صاحب الكتاب ^(٤) من جيد البيان عندهم الموجز الذي لا يقرن به شيء من الكلام قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ^(٥)، فيبين تعالى أنه واحد لا ثاني معه،

(١) البيان والتبيين، ١/٣٤٩. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، كتاب الجمعة، ٥٩٤/١، حديث رقم (٤٧)، طبعة دار سخنون للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ=١٩٩٤م.

(٢) البيان والتبيين، ٢/١٧.

(٣) المرجع السابق، ١/٦٢.

(٤) صاحب الكتاب سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد بقرية من قرى شيراز، صنفه الزبيدي في الطبقة السادسة من النحويين والبصريين، كان أديباً نحوياً، مات سنة ١٨٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، بدون تاريخ، ص٦٦).

(٥) سورة الإخلاص، الآيات ٤-١.

وأنه صمد لا جوف له، وقيل الصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور كلها، لا يعدل عنه وقيل العلي المرتفع، وأنه غير والد ولا مولود، وأنه لا شبه له ولا مثل وقيل: إن الكفو هنا الصاحبة تعالى الله^(١).

البيان لغة:

وهو في أول الأمر الانكشاف (الوضوح والظهور)، فقالوا: قد تبين
الصبح لذى عينين، أي انكشف وتبيّن^(٢).

البيان اصطلاحاً:

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة عليه^(٣). وقد عرفه السيوطي^(٤) موافقاً الفزويني^(٥).

وعرفة الجاحظ قائلاً: (الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي)، هذا هو
البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف
للك قناع المعنى.. ولأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع،
وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى،
فذلك هو البيان في ذلك الموضع)^(٦).

(١) العمدة، لابن رشيق، ١/٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) القاموس المحيط، مادة "بان"، البيان، د. بدوي طبعة، ص ١٧.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، الفزويني، ص ٢٧.

(٤) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ص ٣٩.

(٥) الفزويني: هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي جلال الدين الفزويني الشافعي، ولد عام ٦٦٦هـ، ولي خطابة جامع دمشق، من مصنفاته: تلخيص المفتاح وإيضاح التلخيص، توفي سنة ٧٣٩هـ. (بغية الوعاة، ١/١٥٦ - ١٥٧)

(٦) البيان والتبيين، ص ٧٥.

قال الرمانى: (البيان هو إحضار المعنى للنفس في سرعة إدراك)، وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة، لأنها إحضار المعنى للنفس، وإن كان بإبطاء^(١).

وقد وافق علي بن خلف الرمانى في تعريفه للبيان^(٢).

كما أورد تعريف الجاحظ للبيان.

ونلاحظ أن الجاحظ لا يفرق بين الدلالة والبيان، والرمانى يفرق بينهما قائلاً: (إن البيان أخص من الدلالة، إذ لابد فيه من سرعة إحضار المعنى في النفس بخلاف الدلالة التي لا يشترط فيها السرعة، بل يكون الإحضار بها وبالإبطاء على حد سواء)^(٣).

خالف الرمانى الجاحظ في أن البيان عنده لم يكن يفتقر إلى مجرد الأفهام كما أورد الجاحظ أن كل شيء بلغت به الأفهام فهو بيان، بل قد يكون الكلام مؤدياً إلى المعنى مفهوماً منه المراد وليس حسناً، ولكنه يتصرف بالقبح والفساد^(٤).

والبيان هو: (الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان)^(٥).

وحسن البيان عبارة عن الإنابة بما في النفس بألفاظ سهلة بلغة بعيدة من اللبس^(٦).

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٤/١.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٩٤.

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، ص ٣٠٠.

(٤) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ٣٠٠.

(٥) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٤/١، مواد البيان، ص ١٩٤.

(٦) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، ٣/٤٨٩.

أما السكاكي فعرفه بقوله: (هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في الوضوح والدلالة عليه، والنقسان بالدلالات الوضعية عليه غير ممكن)^(١).

والسكاكي أول من خصص كلمة البيان وجعلها قسماً أو علمًا مستقلاً في علوم البلاغة وأصبحت عنوان علم له أصوله وقواعد.

وأول من وضع أصول هذا العلم هو الإمام الجرجاني، فقد جعل مباحث كل من علم المعانى والبيان وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة وسماتها نظرية (علم البيان)^(٢).

وذكر صاحب الطراز تعريفاً لعلم البيان... أنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالاستعارة والكتابية والتشبيه وغيرهما^(٣).

والباقلاني^(٤) في كتابه يرد على الرمانى قوله: (في أن بلاغة القرآن تقع بوجه من الوجوه العشرة التي ذكرها لأقسام البلاغة، فالتشبيه عنده ليس معجزاً ولا التجنيس ولا المطابقة وإنما الإعجاز للألفاظ والتأليف).^(٥)

وأضاف أن الدلالات على المعانى من لفظ وغيره خمسة: اللفظ والإشارة والخط والعقد والنصبة.

الإشارة واللفظ شريكان في البيان.

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ١٧٦.

(٢) أسرار البلاغة، ٣٣٠/٢.

(٣) الطراز، للعلوي، ١١/١.

(٤) الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، أو ابن الباقلاني، ولد سنة ٣٣٨هـ، قاض من كبار علماء الكلام، أشعري، ولد في البصرة، وسكن بغداد، توفي فيها سنة ٤٠٣هـ. (الأعلام، ١٧٦/٦).

(٥) إعجاز القرآن، الإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، قدم له وشرحه الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، طبعة ٥، ص ٢٧٦.

والإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ينوب كثيراً عن اللفظ في أشياء يقصد سترها عن بعض اللفظ، ولو لاها لم يتقاهم الناس خاصاً وهو الدلالة على الشيء بما لا يشركه في غيره كقولك مكة، جهنم، جنة الخلد، وكقولك هذا مع الإشارة إلى الشيء، فإنه دلالة تخص الشيء بعينه^(١).

قال الشاعر^(٢):

أشارت بطرف العين خشية أهلها *** إشارة محزون ولم تتكلّم
فأيقنتُ أنَّ الطرف قد قال مرحباً *** وأهلاً وسهلاً بالحبيب المُتَّيم^(٣)
ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت.

والدلالة بالخط، وقد ذكر الله فضيلة الخط والإنعم بمنافع الكتاب، فمن ذلك قوله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿اقرأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنَ﴾ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^(٤)، وأقسم به في كتابه المنزلي: ﴿نَّ وَالْقَلْمَنَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٥)، كما أن الخط صورة للفظ^(٦).

والدلالة بالعقد هو تشكيل الأعداد بالأأنامل، وهو ضرب من الحساب.
أما النصية فهي الحالة الناطقة بغير لفظ المشيرة بغير اليد، وهي ظاهرة في خلق السموات والأرض وكل صامت ناطق، فالدلالة التي في الموات الجامدة كالدلالة التي في الحيوانات الناطقة، فالصامت ناطق بما فيه

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٩٥.

(٢) الشاعر هو عمرو بن ربيعة.

(٣) ديوان عمرو بن ربيعة، شرح د. يوسف شكري فرجات، دار الجيل، بيروت، ص ٥٣١.

(٤) سورة العلق، الآيات ٣ - ٥.

(٥) سورة القلم، الآية ١.

(٦) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٩٦.

من الدلالة، ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً وأشار إليه وإن كان ساكناً^(١).

قال نصيبي بن رباح^(٢):

فَعاجوا فَإثنتوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلَهُ *** وَلَوْ سَكَنُوكَ إِنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ^(٣)

قسم علي بن خلف الكلام على ضربين^(٤):

١/ ضرب لا ينسب إلى البيان وإن دل على المعنى.

كقول الفرزدق^(٥):

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا *** أَبُو أَمْمَهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبَهُ^(٦)

٢/ ضرب ينسب إلى البيان:

تَصَرَّمَ عَنِي وَدُّ بَكَرَابِنِ وَأَئِلِّ *** وَمَا كَادَ عَنِي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ^(٧)

ويقول علي الكاتب: (الأسباب التي تخرج الكلام عن البيان ثلاثة^(٨)):

- ١- التعبير عن الأغلب.
- ٢- سلوك الطريق الأبعد.
- ٣- استعمال المشترك من اللفظ.

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٩٧.

(٢) نصيبي بن رباح: شاعر أموي فحل، مقدم في النسب والمدايم، توفي سنة ١٠٨ هـ. (الأعلام، ٣٢/٨).

(٣) ديوان نصيبي بن رباح، تحقيق دكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٧ م، ص ٥٩.

(٤) مواد البيان، علي بن خلف، ص ١٩٨.

(٥) الفرزدق هو: همام بن غالب بن صعصعة، كان الفرزدق يقول في كل شيء، وسريع الجواب، مات سنة ١١٠ هـ، وقد قارب المائة. (الشعر والشعراء، ٤٧١/١ - ٤٧٥، وخزانة الأدب، ٧٧/١).

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ١٩٨. البيت لم أجده في ديوان الفرزدق.

(٧) ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، ص ١٩٥.

(٨) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٠٠.

وكل هذه الأسباب قد انتظمها بيت الفرزدق الأول، لأنه قدم وأخر، واستعمل ما يقل استعماله، فعبر الكلام عن الأغلب ولو أتى به على حقه لكان (وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه)، أما سلوك الطريق الأبعد فإن أبا هذا المملك أبو هذا المدوح، فدل على أنه خاله، بهذا اللفظ البعيد.

وأما استعمال المشترك من اللفظ قوله (حي)، لأن هذه اللفظة مشتركة بين حي من الحياة وحي من أحياه العرب.

ويحتاج في البيان إلى ثلاثة أشياء: النشاط والتمكّن والتخيير^(١).

فالنشاط في أوقات معينة يجب مراعاتها حتى لا تؤدي إلى الفتور ووقف النفس عنه، أما التمكّن فإنه ينبغي أن يتلطف في تمكين المعنى في النفس، وفي الفكر ومحاولة التصور له وتشبيهه بما قرب منه من أبين الأشياء، فإن تمثيله يزيد في وضوحته، وأما التخيير فهو تخيير العbara بعد تمكّن المعنى في النفس ويقصد إلى أخص ما يدل عليه منها).

والتنزيل كله في غاية البيان، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٤)، ومن البيان في كلام البشر قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة له: (فليأخذ العبد من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشّبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٠٠.

(٢) سورة يس، الآياتان، ٧٨ - ٧٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٢٨.

الموت، فوالذي نَفْسُهُ مُحَمَّدٌ بِيدهِ، مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَبْتِ، وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا
مِنْ دَارٍ، إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ) ^(١).

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض مقالاته: (وليت أمركم
ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله فلا طاعة
لي عليكم).

فقد بلغ بهذه الألفاظ الموجزة غاية البيان ^(٢).

قال الشاعر ^(٣):

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ *** وَمَنْ خَلَقَهُ الْأَقْصَارُ وَالْمَلَقُ
إِرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلَّهُ *** إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
وَلَا يُوَاتِيَكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَّثٍ *** إِلَّا أَخْوَ ثِقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَشَقُّ ^(٤)

(١) إتحاف السادة المتلقين بشرح علوم إحياء الدين، السيد محمد بن محمد الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ٨٦/٨.

(٢) العمدة لابن رشيق، ٢٥٦/١.

(٣) الشاعر هو سالم بن وابصة الأسد.

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجواب، تأليف الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، عني بتصحیحه السيد محمد بدر الدين النعسانی، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٢٧ هـ، ٢٢/٢.

النظم

عرف عبد القاهر الجرجاني النظم بأنه: (تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وجعل وجوه التعلق ثلاثة: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما)^(١).

ويؤكد أن نظم الكلام يقتضي فيه آثار المعاني، وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، وكسب النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تقفع كلامك الوضع التي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه، فلا تزيف عنها، ومداره على معاني النحو، وعلى الوجوه والفرق عن التي من شأنها أن تكون فيه وليس هو إلا توخي معاني النحو في معاني الكلم فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، أو فيما بين معاني الكلم بتعبير آخر، والفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة مجردة عن معاني النحو.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن معرفة الفصاحة أن تضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام، وأن الألفاظ لا تتفاصل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ^(٢).

ويأخذ في تفصيل أمر المزية، وبيان الجهات التي منها تعرض، فيتحدث عن وجوه النظم في التقديم والتأخير والذكر والحذف والتعریف والتنکیر والوصل والفصل والتشبيه والتمثيل والکناية، والمجاز والاستعارة

(١) أسرار البلاغة، ٨٠/٣.

(٢) نظرية النظم، للجرجاني، ص ١١٩.

مقرراً أن المزية فيها ليست في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبر، ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياه.

وخلاصة ما يقرره عبد القاهر الجرجاني في نظريته هو:

- ١/ أنه لا فصل بين الألفاظ ومعناها، ولا بين الصورة والمحتوى، ولا بين الشكل والمضمون في النص الأدبي.
- ٢/ أن البلاغة في النظم لا في الكلمات مفردة، ولا في مجرد المعاني، والباحث عن الإعجاز عليه أن يتبعه في النظم وحده.
- ٣/ أن النظم هو في مراعاة معاني النحو، وأحكامه وفروقه ووجوهه فيما بين معاني الكلام.

ذكر بشر بن المعتمر ما تقييد النظم قائلاً: (فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها، ولم تصر إلى قدرها وإلى حقها من أماكنها المقسمة، والقافية لم تخل في مركزها وفي نصابها، ولم تتقبل بشكلها وكانت قلقة في مكانها، نافرة في موضعها، فلا تكررها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطنها)^(١).

والعتابي يرى أن الألفاظ للمعنى بمثابة الأجساد للأرواح، فيبغي أن توضع موضعها، وإلا فسدت الصورة وتغير المعنى وفقدت الحسن والجمال، وساء نظمها، وشان خلقها واقرأ قوله: (الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً، أو أخرت منها مقدماً، أفسدت الصورة، وغير المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الخلقة، وتغيرت الحلية)^(٢).

(١) البيان، ١٣٨/١، وسر الفصاحات، ص ٢٠٢.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ١٦١.

والجاحظ يعبر عن النظم في قوله: (وأجود الشعر إذا راتبه متلامح الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان) ^(١).

وأبو هلال العسكري عقد الباب الرابع في كتابه الصناعتين في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها) ^(٢).

والباقلاني يرد على الرماني قوله في أن بلاغة القرآن تقع من الوجوه العشرة التي ذكرها لأقسام البلاغة، فالتشبيه عنده ليس معجزاً، ولا التجنيس ولا المطابقة وإنما الإعجاز للألفاظ والتأليف) ^(٣).

يقول الجاحظ: (كل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، وكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح) ^(٤).

أشار ابن قتيبة إلى فكرة النظم بمعنى سبك العبارة، أو سبك الألفاظ، أو ضم بعضها إلى بعض، بحيث تخدم الألفاظ المعاني، وتصورها أصدق تصوير، يرى أن الألفاظ تتصرف في تعبيتها عن المعاني تصرفاً خاصاً وفق نظام معين حسب الدلالة ودقة اللغة وقدرتها على التعبير) ^(٥).

والنظم لم يكن مجهولاً قبل عبد القاهر، وقد ذكر صراحة أن العلماء قد سبقوه إلى التتويه بالنظم وعلو شأنه حيث يقول: (وقد علمت إطباقي العلماء

(١) العمدة، لابن رشيق، ٢٥٧.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ١٦١.

(٣) إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٢٧٦.

(٤) البيان والتبيين، ١٤٤/١.

(٥) نظرية النظم، ص ٥٨ - ٥٩.

على تعظيم شأن النظم، وتقخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل من عدمه^(١).

وعرف علي بن خلف نظم الكلام بأنه تأليف على وضع الاتساق وتساوي الأقسام واعتدال الصفوف والأجزاء، لأن الكلام قد يؤلف مخلطاً غير متناسب ولا مقسم، فلا يستحق اسم النظم، وإنما يستحق هذا الاسم إذا كان مصفوفاً مرتبًا ذاهباً في مذاهب الانتظام وموازنة الأقسام، والنظم على خمسة^(٢):

نقل، وفصل، وزن، وقلب، ومثل.

والنقل في الكلام بالتقديم والتأخير، وهو يحسن من ستة وجوه:

١/ أن تكون الحاجة إلى ذكره أشد و العلم به أهم كقولك: قطع اللص الأمير.

٢/ أن يكون التأخير أليق بما اتصل به من الكلام، ك قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّار﴾^(٣)، فهذا أليق بما بعده وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَاب﴾^(٤)، وهو أيضاً أشكّل بما قبله، لأن قبله: ﴿مُؤْرَثُونَ فِي الْأَصْفَاد﴾^(٥).

٣/ أن يكون الأول أعرف من الثاني، وذلك في الأخبار والصفات، وأما الأخبار كقولك: زيد قائم. ينبغي أن يبدأ ذكر زيد لطلع النفس بذكر ما يعرف إلى الأخبار عنه بما لا يعرف، فهذا أصل الكلام في كل خبر، إلا الأفعال كقولك: قام زيد، فإنه يخص بالتقديم لقوة تعلقه بالخبر إذا

(١) دلائل الإعجاز، ص ٦٣.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٠٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٩.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ٤٩.

كان لا يخلو منه، أما الصفات فيجب أن يقدم الأعرف منها، كقولك:
زيد الطويل، فزيد أعرف من الطويل.

٤/ تقديم الحروف التي لها صدر الكلام، مثل حروف الاستفهام، كقولك:
(أزيد في الدار)، فهذا أحسن من قولك: (زيد هو في الدار).

٥/ تقديم المعنى بعقدة في الجملة، ثم تفسيره بذكر تفصيله، كعقد هذا الباب
في الحملة على باب النظم، وتفسير هذا العقد بتفصيله إلى الفصول
الخمسة التي ذكرناها.

٦/ أن يكون المعنى الأول يقتضي الثاني، ويدل كال فعل فإنك إذا فسرته
وقدرته دلت به على الثاني، فهو في مرتبة الدلالة المقدمة على العلم
بالفاعل، وكذلك كل لفظ يحضر النفس المعنى الثاني، كال فعل، فإنه
يحضر معنى الفاعل، الحركة معنى المتحرك، وهذه الأوجه الستة
يحسن فيها التقديم والتأخير، إلا أن الترتيب المذكور أحسن^(١).

ومن هذا الباب ثمانية أضرب^(٢) لا يجوز فيها التقديم جملة وهي:

الضرب الأول:

تمام الاسم كالصلة والمضاف، تقول في الصلة (الذي في الدار من
شأنه كذا وكذا)، ولا يجوز (في الدار الذي من أمره كذا وكذا) على التقديم
ل تمام الاسم عليه، والمضاف من تمام الاسم أيضاً، كقولك: (دار فلان)، لا
يجوز تقديم (فلان) على (الدار).

الضرب الثاني:

توبع الأسماء، وكل تابع فهو بعد المتبوع، كقولك في التأكيد: (أتاني
القوم كلهم)، وفي الصفة (جائني زيد الطويل)، وفي البدل: (رأيت القوم
خمستهم)، وفي العطف (جائني زيد و عمرو).

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

الضرب الثالث:

ال فعل، فإنه بتقدم الفاعل لدلالته عليه، والدلالة قبل المدلول.

الضرب الرابع:

تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى، كقولك: (ضرب زيد
غلامه)، ولا يجوز (ضرب غلامه زيد).

الضرب الخامس:

التقديم إذا أليس، كقولك: (ضرب هذا ذاك)، لا يجوز فيه التقديم
والتأخير، ويجوز في (ضرب هذا زيد).

الضرب السادس:

الحروف التي لها صدر الكلام لا يتقدم ما بعدها ما قبلها، نقول: (زيد
قائماً)، ولا يجوز (قائماً ما زيد).

الضرب السابع:

ما لم يكن له قوة في العمل كالفعل وهو الصفة المشبهة والتمييز وما
عمل فيه حرف معنى.

فالأول كقولك: (هو حسن وجهاً)، والثاني: كقولك: (تصبب عرقاً)،
والثالث كقولك: (إن زيداً قائم)، والرابع كقولك: (كانت زيداً الحمى تأخذه).

/ ٢ الفصل:

هو أن تجعل بين الشبيئين حاجزاً يمنع أحدهما من الاتصال بالآخر،
وهو على ضربين^(١): قافية وسجع.

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٠٧.

١/ القافية:

حرف الروي، وهي التي لابد منها في كل الشعر، ونحن نعني لما وضع في القوافي عن التشاغل بالقول عليها في هذا الموضع، ويحتاج إلى مجازة الأسجاع والقوافي على ثلاثة أضرب^(١) :

(أ) ضرب متمم للمعنى كقول امرئ القيس^(٢) :

إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينِ وَابْتَلَّ عَطْفُهُ *** تَقُولُ هَزِيرُ الريح مَرَّتْ بِأَثَابِ^(٣)

والأثاب: شجر يكون للريح في تضاعيفه حفيظ شديد، فزاد في الصفة أنه يجيش بعد عرقه ولا يكل.

(ب) ضرب متمكن كقول زهير:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ *** وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِ^(٤)

فـ(عم) هنا موقع لطيف.

(ج) ضرب متكلف:

لا يرى به غير التقنية. كقول أبو تمام:

كَالظَّبَيَّةِ الْأَدَمَاءِ صَافَتْ فَلَرَتَعَتْ *** زَهَرَ الْعَرَارِ الْغَصْ وَالْجَثَاجَاتِ^(٥)

لأن الظبية لا تتعت بأنها تعطوا الشجر رافعة رأسها مذعورة، فأما رعيها الجثاج فلا يزيد في حسنها، وينبغي من أراد نظم الشعر أن يتخير الألفاظ التي تقع في القوافي والفصول، لتأتي متممة المعنى، متمكنة غير قلقة ولا نافرة^(٦).

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٠٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) البيت في ديوان امرئ القيس، ص ٤٩.

(٤) البيت في ديوان زهير، ص ١١٤.

(٥) ديوان أبي تمام، ص ٣١٢.

الurar والجثاج: نباتان.

(٦) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٠٨.

السجع

أصل السجع في اللغة القصد المستوى على نسق واحد، وهو مأخذ من قولهم: سجعت الحمام إذا وات صوتها على طريق واحد، وسجعت الناقة إذا مدت حنينها على صوت واحد^(١).

وهو تواطؤ^(٢) الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: الأسجاع كالقوافي في الشعر، وهو ثلاثة أضرب: مطرف ومتواز وترصيع^(٣).

١/ السجع المطرف:

إن الفاصلتين يختلفا في الوزن، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا﴾^(٤).

٢/ سجع الترصيع:

إن كان ما في إحدى القرینين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابلها من الأخرى في الوزن والتفقية، كقول أبي الفضل الهمذاني: (إن بعد الكدر صفوأ، وبعد المطر صحوأ).

وإلا وإن لم يختلفا في الوزن فهو السجع المتوازي، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾^(٥).

وقيل إنه لا يقال في القرآن أنسجاع، وإنما يقال فو اصل، وقيل السجع غير مختص بالنثر، ومثاله من الشعر قول الخنساء^(٦):

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة "سجع".

(٢) تواطؤ: وطاً بعضه بعضاً: أي توافق (لسان العرب، مادة وطاً).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص ١١٧.

(٤) سورة نوح، الآيات ١٣ - ١٤.

(٥) سورة الغاشية، الآيات ١٣ - ١٤.

(٦) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السلمية منبني سليم من قيس عيلان من مصر. أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. (الشعراء والشعراء، ٣٤٣/١).

حَمَّالُ الْوِيَةِ هَبَاطُ أَوْدِيَةِ *** شَهَادُ أَنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَارُ
حامى الحقيقة محمود الخلقة *** مهدي الطريقة نفاع وضرار^(١)

٣ / السجع:

هو تقنية مقاطع الكلام من غير وزن واشتقاقه من الساجع وهو المستقيم لاستقامته في الكلام، واستواء أوزانه، قيل مشتق من سجع الحمام، وهو ترجيعها مكاءها على حذو واحد، يقال: سجعت الحمام تسجع سجعاً فهي ساجعة، وإنما أشتق هذا النعت لهذا النوع لأن مقاطع الفصول تأتي على ألفاظ متوازنة متعادلة وكلم متوازية متماثلة، فشبه ذلك الترجيع^(٢).

وأورد علي بن خلف آراء^(٣) كل من أبي الفرج قدامة، وأبو علي الفارسي^(٤)، وأبو علي الحاتمي^(٥)، وأبو الحسن الرمانى.

أما أبو الفرج قدامة ذكره^(٦) في المنزلة الثالثة من كتاب الخراج المرسومة بالكلام على البلاغة بعد ما حذف من عباراته للاختصار: الترصيع نصب الأجزاء والألفاظ متتناسية الوضع، متقاسمة النظم، متعادلة الوزن يتوكى في كل جزئين منها مثالات متداولاً الكلام يكون مقطعاًهما على حرف واحد من السمع، أو حرفين متقاربي المخرجين من الفم، إضافت إلى ذلك أن

(١) ديوان الخنساء، تقديم وشرح دكتور محمد محمود، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٧.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٩.

(٤) أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، النحوي، ولد بفسع، وقدم بغداد فاستوطنهما، وأخذ نحوها وعلت منزلته في النحو، صنف كتاباً لم يسبق إليها، مات سنة ٣٧٧هـ ببغداد. (إنباه الرواة، ١/٢٧٣ - ٢٧٤).

(٥) الحاتمي: أبو علي محمد بن الحسين بن المظفر الكاتب اللغوي، من كتبه حلية المحاضرة. (وفيات الأعيان، ٤/٣٦٢).

(٦) مواد البيان، علي بن خلف، ص٢٠٩.

تكون الفاط الجزئين مسجوعة كان أحسن كما قال بعض الكتاب: (إذا كنت لا تولي من نقص كرم، وكنت لا أؤتي من ضعف سبب، فكيف أخاف منك خيبة أمل، أو عدواً عن اغتفار زلل، أو قتوراً عن لم شعث وإصلاح خلل)، فوضعه النقص بإزاء الفتور مناسبة في رصع الألفاظ وصحة الموازنة، والإ فقد كان يمكن أن يقال مكان (نقص) (قلة)، ومكان (فتور) (تقدير)، فكانت حينئذٍ غير متوازنة.

أما أبو علي الفارسي فقال: (السجع سجعان^(١): حال، عاطل).

١ / الحال:

ما جاءت الكلمتان في آخر الفصلين على روبي واحد، كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمٌ إِذَا هُوَيْ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾^(٢).

٢ / العاطل:

أن تكون الكلمتان على وزن واحد وروبي مختلف، كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم﴾^(٣).

ف مقابل (أَدْبَارَهُمْ) بـ (أَعْمَالَهُمْ).

وهما على الوزن لا على الروبي.

ذكر أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة استوفى القول على السجع في كتابه المنعوت بالحال والعاطل^(٤).

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢١٠.

(٢) سورة النجم، الآيات ٢-١.

(٣) سورة محمد، الآيات ٢٧-٢٨.

(٤) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢١٠.

أما أبو الحسن الرمانى فإنه كره إيقاع السجع في الكلام ولذلك لم يحدده ولا قسمه، ولا نكلم عن ماهيته، وقال: (إنه ليس في سجع الحمام إلا الأصوات المتشاكلة فكذلك ليس في سجع الكلام إلا الحروف المتشابكة)^(١).

ويعلق علي بن خلف رداً على قول الرمانى: (إن اشتقاد السجع في الكلام الذي هو حروف متوازنة متعادلة، وكلم متوازنة متقابلة، صحيحة المباني، مبهمة المعانى في سجع الحمام الذى هو أصوات متشاكلة، ولو كان كل مشتق يطابق المشتق منه مطابقة المثل للمثل لما وقع التباين بينهما في الدلالة على ما يدلان عليه، وإنما العادة جارية أن تشق الشيء من الشيء إذا وقعت بينهما مناسبة في بعض الأحوال كاشتقاهم من لفظة (أجنان الشيء) المتضمنة للستر والتغطية، وتسمية عالم الأرض بالجن لاستثارهم عن العين، وتسمية القلب جناناً للتغطية بما يستره، وقولهم: "جن عليه الليل"، إذا ستره بظلماء، وتسمية الولد الذي في بطن أمه جنيناً لاستثاره في الرحم والحساء، وسموا الإنسان الذي تعرض له الجن فتخبئه مجنوناً، ومن تشبيه الشيء بالشيء وهم يريدون بعضه كتشبيههم المرأة بالظبية وإنما يريدون جيدها وعينها)^(٢).

ومن اعتبر الاشتقادات والتشبيهات والاستعارات الواقعة في الكلام وضح له اشتقاد سجع الكلام من سجع الحمام لما يجمعهما من معنى التناسب في التقسيم والتعديل، وتوازن المقاطع لا من طريق خلو سجع الحمام من المعانى.

ويقول علي الكاتب: (هذا أمر ظاهر، وما أرى أن أحداً يكره السجع إذا سلم من الاستكراء، وطابق المعنى وكان مبنياً على البيان)^(٣).

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢١١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٥.

وقد طعن أبو الفرج قدامة على ذم السجع وازدرى عليه بقوله^(١): (وقد رأيت قوماً يذهبون إلى كراهة السجع من غير أن يعرف لهم في ذلك حجة، ولا وجد فيما ينكرونه من دليل، فعلمنا أنهم ذموه لما راموه، فلم يصلوا إليه، وإنما فلا كلام أجل من كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، يتواه ويقصده قوله للحسن والحسين عليهما السلام: (أعيذكم من السامة والهامة وكل عين لامة)^(٢).

وإنما أراد ملمة المقارنة بين الألفاظ وإتباع أخواتها في الوزن قال
لامة^(٣).

وحتى لا نعترض عليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر السجع، فقال لبعضهم وقد كلمه بكلام مسجوع: (أسجعاً كسجع الكهان)^(٤) في سن النسائي: (أسجع كسجع الجاهلية).

قال ابن الأثير: (لو كره النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً لقال: أسجعاً؟ ثم سكت، وكان المعنى هذا لفعل لما قال أسجعاً كسجع الكهان، صار المعنى مغلاقاً على أمر وهو إنكار الفعل، لما كان على هذا الوجه)^(٥).

وقد استدل ابن الأثير بقوله هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة على وجهتها اتباعاً لها أخواتها من أجل السجع، فقال لابن ابنته: (أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة).

(١) مود البيان، علي بن خلف، ص ٢١٦.

(٢) الحديث في المسند، (أعيذه بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٣٦/١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

(٣) مود البيان، لـ علي بن خلف، ص ٢١٦.

(٤) سنن النسائي، ، شرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة وتاريخ، ٥٢/٨.

(٥) المثل السائر، ١٩١/١.

٣/ الوزن:

في الأصل هو التعديل بين الشيئين في الخفة والتقل ليعلم مقدار أحدهما من الآخر ولا يخلو من أن يكون مساوياً أو زائداً أو ناقصاً^(١).

أما الوزن في الكلام، فهو التعديل بالحروف والحركة والسكون.

والتعديل بالحروف من وجهين:

أحدهما: المساواة من طريق عدد الحروف أما الحركة والسكون فهو للشعر خاصة، لأن كل بيت من الكلم مساوٍ لما قبله وبعده، إلا ما أجزاءه للزحاف.

والمساواة في الخفة والتقل على اللسان فهو في سائر الكلام وهو على مراتب والعلة فيه أن من الحروف ما يتنافر في التأليف، فكلما جمعت الحروف المتنافر كان أصعب وأعسر:

٤/ القلب:

على ضربين^(٢): إبدال الكلمة مكان الكلمة، وتغيير حرف من صورة إلى صورة.

والإبدال يكون لأمور ثلاثة: الأوضح، الأخف، الأشكل.

أما الإبدال بالإيضاح كقول ذي الرمة:

لِيَالِيَ الَّهُوْ تَطَبِّينِي فَاتَّبِعْهُ * * *

ثم تبدل مكان (تطبني) (تدعني) للإيضاح.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢١٨.

(٣) البيت ورد في ديوانه، ص ٧. وعجزه:

(كَأَنِّي ضارِبٌ فِي غَمَرَةِ لَعْبٍ)

أما الإبدال للأخف فيكون من جهة الحذف والاختصار، ويكون أيضاً من جهة التأليف والانتظام، ومن جهة الاستعمال أيضاً.

الحذف والاختصار:

كقولك: (رسـل وصـحف وكتـب)، لأنـه أخفـ من (رسـل وصـحف وكتـب). أما التأـليف والانتـظام كقولك بدلاً من قوله: (ولـيس قـرب قـبر حـرب قـبر)؛ (ولـيس عـند مدـفن حـرب قـبر)، لأنـه أـسهل وأـخفـ من جهة التـأليف والـحرـوف.

أما كثـرة الاستـعمال كـقولـك: (إـن شـاء اللهـ)؛ بدلاً من قوله: (إـن شـاء اللهـ ذـلك)، لأنـه تـعمـق وـعدـول عـما كـثـرـ فـي الاستـعمال وـقـرب مـأخذـه.

أما الإـبدـال الأـشـكـل قولهـ تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوَمِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغْلِي الْحَمِيمِ﴾^(١). والأـثـيمـ أـشـكـلـ بالـفـصـلـ منـ الفـاجـرـ لـوـ وضعـ مـوضـعـهـ.

/ ٥ المـثل:

في النـظمـ يـكونـ عـلـىـ وجـوهـ وـهـيـ القـافـيـةـ وـالـوـزـنـ وـالـمـزاـوـجـ وـالـمـطـابـقـ وـالـمـجاـنـسـ^(٢).

فـأـمـاـ القـافـيـةـ وـالـوـزـنـ فـقـدـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـماـ.ـ أـمـاـ المـزاـوـجـ كـقولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُم﴾^(٣).

(١) سورة الدخان، الآيات ٤٣ - ٤٦.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

والمطابق فيكون في اللفظ والمعنى، وذلك كمطابقة الجواب والسؤال،
فيقال: في هذا أن الجواب مثل السؤال في المقدار من غير زيادة ولا نقصان
والمجانس كقول أبي تمام:

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** في حَدِّ الْحَدِّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(١)
فالحد الثاني ليس بمثل الحد الأول على الإطلاق، ولكنه مجans له.

(١) ديوان أبو تمام، ص ٤٠.

الترتيب

الترتيب وضع الشيء في حقه، ويقال: إيقاع الشيء في موضعه، ويقال: تصوير الشيء في مرتبته وله حظ عظيم في تهذيب المعاني وتنقيحها وتعديل أقسام الكلام وتصحيحها^(١).

ولما كان الكلام هو الطريق إلى الإبانة بما في الأوهام، وكان منه المستقيم والخطل، والمرتب والحسن والمخلط والقبيح.

وينبغي لمن رام ترتيب الكلام أن يبدأ بتمييزه ليتمكن من إلحاقي كل شيء بشكله وما هو أولى به، ثم يتبعه بالترتيب ليضعه في الموضع الذي هو له، وحقيقة التمييز قراءة الشيء بما هو أولى به، لا سبيل إلى استقامة الترتيب إلا بصحته، وفي الترتيب فوائد جمة، منها وجود المطلوب مرتبًا وتحسين الصورة، والعلم بقدر كل جملة وإلى غير هذه الفوائد دلالته من أوضح الدلالات، لأنك إذا قلت: (ظننت الرجل امرأة)، دللت على معنى آخر، ومن دلالته ما يقع في ترتيب المصنفات، كتعدد أبواب الكتاب وعقد كل باب على ما ينتممه من الفصول، ومن دلالته أيضًا نظم المعاني على ما هو أولى بالتقديم، كتقدير صدر الكتاب وإتباعه بما هو أقرب منه وأشكل به).

والخلط في الكلام وإبراد المعاني على غير انتظام قبيح مسترذل، ويحسن الترتيب تفاضل البلاغة والشعراء والخطباء^(٢).

ولابد في الترتيب من مراعاة التاسب والمشاكل والتخيير والتحديد والنقسيم والتمييز والتحصيل والنظم والوصف.

أما المشاكلة فلأن المشاكل أولى من المتبادر، وأما المناسبة فلأن النسب في الجملة أولى من الغريب، وأما التخيير فلأن به يدرك الأولى بأن

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

يكون مع المرتب في المرتبة أو بعده أو قبله، وأما التقسيم فلأن به تتبع
المناسبة، وأما التمييز فلأن به ينفرد ما كان على المشاكلة، وأما التحصيل
فلأن به يظهر المطلوب برتبته من غيره، وأما التحديد فلأن به يسقط الحشو
وفصوله، وأما النظم فلأن بمراعاته يتبع التقديم والتأخير والذكر والإسقاط،
وأما الوصف فلأن بمراعاته يتبع موضع الموصوف.

فإذا حضرت المعاني للنفس فليس يحتاج بعدها إلا إلى حسن الترتيب
وبحسب الترتيب يكون الكمال والتمام^(١).

والأسباب التي يحسن بها الترتيب في الكلام كثيرة، منها الوزن
والمناسبة والمطابقة، وكل ذلك في اللفظ والمعنى، والترتيب على ضربين^(٢):
ترتيب في المكان على الحقيقة، كعقد الباب وما يذكره بعده من
تحصيله، وترتيب ما قدر تقدير المكان، كتقديم بعض اللفظ على بعض، وذكر
بعضه دون بعض، وهو أيضاً على ضربين: ضرب ينقل الصورة من مكان
إلى مكان كترتيب الكتب بعد تمييزها، وآخر تنشأ فيه الصورة من مكان دون
مكان كالخلط والترتيب عدة للبيان، وأسباب الأشكال أربعة^(٣):
الاشراك، والخلط، والتبعيد، والتعبير.

والاشراك في الصورة الواحدة يغلط في اعتقاد ذات المقصود، ويصد
عن إدراك المطلوب، والتبعيد يمنع من الضبط والتحصيل والتعبير يمنع
من درك الحقيقة، فقد وضح أن الترتيب أحد أسباب البيان التي تمنع من
الإلbas. ولفصل الترتيب قالوا في مراتب العلم إنها كالموافي لا توصل إلى
العاشرة إلا من التاسعة.

ويجب أن يعمد في الترتيب على الغرض، والغرض ما اكتسب منفعة
أو دفع مضره.

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.

المبحث الثالث

التصرف، المشاكلة، التلاؤم والمثل

التصرف

التصرف تغير المعنى بما كان عليه، والتصرف قسمان تصريف المعنى في المعاني المختلفة، ويعنى به تصريف اللفظ. كتصريف الملك في معنى مالك، وملك وذى الملك والمليك والتملك والأملاك والملك والمملوك^(١).

وتصريف المعنى في الدلالات المختلفة، وقد جاء في القرآن في غير قصة، منها قصة موسى عليه السلام ذكرت في سورة الأعراف وفي سورة طه والشعراء وغيرها لوجوه من الحكمة، منها التصرف في البلاغة من غير زيادة على أعلى مرتبة، ومنها تمكين العبرة والموعظة، ومنها حل الشبهة في المعجزة، والذي قدر على أن يأتي بسورة آل عمران، والمائدة، هو الذي قدر على الأنعام وهو الله عز وجل الذي يقدر أن يأتي بما يشاء من مثل القرآن، فظهور الحاج على الكفار إنما أتى في المعنى الواحد بالدلائل المختلفة فيما هو من البلاغة في أعلى طبقة^(٢).

وأغلب الظن أن الرمانى أول من أدخل باب التصريف في أبحاث البلاغة^(٣).

وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور، تارة بلفظ الاستعارة وطوراً بلفظ الإيجاز، وأوناً بلفظ الإرداد، وحينماً بلفظ الحقيقة^(٤).

(١) البيان العربي، ص ٥٢.

(٢) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(٤) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ٤/٥٨٢.

كقول امرئ القيس يصف الليل:

ولَلِيلٍ كَمَوْجٍ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *** عَلَيَّ بِأَنْواعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَى^(١)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ *** وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلَّ

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، ثم تصرف فيه فأتي به بلفظ الإيجاز، فقال:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ *** بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبَلِ^(٢)
فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها،
ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال:

كَأَنَّ النُّرَيَا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا *** بِأَمْرَاسِ كِتَانٍ إِلَى صُمٍ جَنَدِ^(٣)
ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال:

أَلَا أَيُّهَا الْلَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنْجَلَى *** بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ^(٤)
وهذا إنما يأتي من قوة الشاعر وقدرته، ولذلك أنت قصص القرآن
الكريم في صور شتى من البلاغة بين الإيجاز والإطناب واختلاف معاني
الألفاظ^(٥).

في التصرف ضروب من البيان لا يلحق بها غيرها، ولا يجري
مجراها سواها، لأنك إذا دللت على الشيء الواحد من وجوه متباعدة وطرق
متشعبة كان أوضح له وأبين من أن تدل عليه من طريقة واحدة.

(١) ديوانه، ص ١٨.

(٢) ديوانه، ص ١٩.

(٣) ديوانه، ص ١٩.

(٤) ديوان امرئ القيس، ص ١٨.

(٥) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ٤/٥٨٣.

والتصرف يكون في اللفظ دون المعنى، والمعنى دون اللفظ وكيف تصرفهما وعليه نوضح ما الطريق إلى علم التصرف وما يناسب المعاني في التصرف، وما يتصرف لفظه والأصل واحد، وما يتصرف والأصل مختلف^(١).

كما ذكر فإن التصرف تغير المعنى بما كان عليه، ثم كثر حتى قيل لتغير الدلالات عليه تصرف وإن كان لم يتغير في نفسه، وذلك أن المعنى قد يكون مرة ماضياً مرة حاضراً، وتارة مفعولاً.

أما تصرف المعنى دون اللفظ^(٢)، وهو أن يقع على وجوه مختلفة للغة واحد كـ(العين)، فإنها تتصرف في معانٍ كثيرة والأصل واحد وهو: عين الحيوان، ثم يقال عين الماء وعين القوم والعين وعين الشمس، ولو قيل إن اللفظ يتصرف لكان صواباً لأن تصرفه وضعه في هذه المواقع المختلفة فعين الماء شبه بعين الحيوان، وعين القوم لأنهم يرون به لأنه يؤدي إليهم ما تؤدي العين.

أ/ أما تصرف اللفظ دون المعنى^(٣) فهو أن يتغير اللفظ ولا يتغير المعنى كقولك: قرب واقترب والطلع والمطلع، وقراب وقروح في جمع قرح والذهب والذهب في مصدر ذهب.

ب/ أما ما ينصرف لفظه ومعناه فعليه^(٤) أكثر الكلام، كقوله: الضرب والاضطراب، والضراب والمضاربة، والتصارب والاستطراب.
ومن التصرف في كتاب الله تعالى قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لَآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكَبَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥)، وقوله

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٥) سورة البقرة، الآية ٣٤.

في موضع آخر: ﴿إِنَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(١)،
وقوله تعالى في قصّة سيدنا موسى عليه السلام في سورة الأعراف:
 ﴿لَثُمَّ بَعْثَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿لَثُمَّ بَعْثَنَا مِنْ
بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسَلْطَانٍ
مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ﴾^(٤).

فأما التصرف في منثور الكلام ومنظومه فأشهر من أن يحتاج
إلى تمثيل، فهو لا ينحصر ولا يتحدد.

(١) سورة الكهف، الآية ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠٣.

(٣) سورة يونس، الآية ٧٥.

(٤) سورة هود، الآيات ٩٦ - ٩٧.

المشاكلة

المشاكلة هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته^(١)، كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٢)، والمراد: ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس (للمشاكلة)، فلما عبر عن الأول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك، لأن الحق سبحانه وتعالى لا يستعمل في حقه لفظة النفس.

المشاكلة في اللغة: المشابهة والواقعة، وفي الاصطلاح عرفها التبريزي بقوله: أن يجمع الشاعر في البيتين كلامين متباورين، شكلهما واحد ومعناهما مختلف^(٣).

كقول الشاعر:

حَدَقُ الْأَجَالِ أَجَالُ *** وَالْهَوَى لِلْمَرِءِ قَتَّالٌ
فلفظة الآجال الأولى أسراب بقر الوحش، والثانية منتهى الأعمار،
فيبيتها مشاكلة في الخط واللُّفْظِ ومبانة في المعنى.

فسر ابن الإصبغ المشاكلة مخالفة فقال: (والذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا: إن الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره، بحيث يكون كل واحد منها وصفاً، أو نسبياً أو غير ذلك من الفنون، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى^(٤)).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ٢٧/٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١١٦.

(٣) ابن أبي الإصبغ المصري بين علماء البلاغة، د. حنفي محمد شرف، الطبعة الأولى، ص ٢٥٤، ٢٠١٤، وتحرير التحبير، لابن أبي الإصبغ، تحقيق د. حنفي شرف، مطبعة القاهرة، ١٣٨٣هـ، ٣٩٣/٣.

(٤) ابن الإصبغ المصري بين علماء البلاغة، ص ٢٥٤.

ومثل له بقول امرئ القيس في وصف الفرس:

وقد أغتَدِي وَالْطَّيْرُ فِي وُكُنَّاتِهَا *** بِمُنْجَرِدِ قِيدِ الْأَوَابِدِ هِيكَلٍ^(١)

ومنه قول الشاعر:

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمُلَامِ فَإِنِّي *** صَبٌّ قَدْ إِسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي^(٢).
فإثبات الماء لللام لمشاكلته ومصاحبته لماء الدكاء^(٣).

وذكر أن هناك مشاكلة تكون المصاحبة فيها تقديرية، كقوله تعالى:

﴿صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنْ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾^(٤)، فقوله:
(صِبْغَةُ اللَّهِ) مصدر مؤكِّد منصوب بقوله: (آمنا بالله)، لأن الإيمان يطهر
النفوس، فعبر عن الإيمان بالصبغة، وإن لم تقع في صحبته، لأن سبب
النزوِ دال عليه، وذلك أن النصارى كانوا يغمرون أولادهم في ماء أصفر
يسموه المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم، فعبر عن مقابلة من تطهير
القلوب بالإيمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبته صبغة النصارى
تقديرًا، وإن لم يذكر ذلك لفظاً^(٥).

قال الله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦)، أي أهملهم. ذكر
الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته.

وقول أبي الرقuming:

قالوا اقتَرَحْ لَوْنَا يُجَادِ طَبِيخُهُ *** قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِصَا
فقد عبر عن خياطة الجبة بالطبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام^(٧).

(١) البيت في ديوانه، ص ١٢.

(٢) ديوان أبي تمام، ص ٢٢.

(٣) ابن أبي الإصبع المصري، ص ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(٦) سورة الحشر، الآية ١٩.

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٩، علوم البلاغة، أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م، ص ٣٣٦.

عرف علي بن خلف المشاكلة في الاشتقاء التقيد ومن شكال الدابة وشكل الحروف لأنهما يقيدانهما، والشكل في الهندسة لأنه صورة تقيد المثل في النفس^(١).

والمشاكلة عنده تكون في اللفظ، وتكون في المعنى، وتكون فيهما معاً، والمشاكلة والمماثلة تكون بالنفس، ولمعنى غير النفس، فالمماثلة بالنفس أن يسد كل واحد من الشيئين مسد الآخر كالسودين والبياضين والمماثلة (معنى غير النفس أن يسد أحد المتماثلين مسد الآخر من جهة كالعلم والنور، فإنهما يشاكلان في معنى الإبانة).

فرق علي بن خلف بين المشاكلة والمشابهة قائلاً: (إن المشابهة فالنفس والمشاكلة بمعنى، إلا أنهما قد تداخلا فصار كل واحد منها يستعمل مكان الآخر)^(٢).

والمشاكلة باللفظ تكون بالحروف وبالإعراب وبالوزن^(٣).

فالمشاكلة بالحروف على وجوه منها القافية والسجع، فقد مضى الكلام عليهما. أما الحروف المتقاربة المخارج تكون بها المشاكلة في الكلام، وذلك أن للحروف ستة عشر مخرجاً، فإذا كانت الكلمة مؤلفة من حروف متقاربة المخارج كان النطق بها بمنزلة من يمشي وهو مقيد، وإذا كانت الحروف متباعدة المخارج كان الناطق بها بمنزلة الواثب من مكان إلى مكان.

أما المشاكلة بالإعراب^(٤): فإنك إذا قلت: ضربت زيداً، قلت: وعمراً كلمته، لأنك بنيت الكلام على الفعل، ومن قوله تعالى: **لَمْ يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدَ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**^(٥).

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٥) سورة الإنسان، الآية ٣١.

أما المشاكلاة في الوزن^(١) ف تكون في أبيات القصيدة إذ كل بيت منها على زنة ما قبله وما بعده، وتحسن في المقاطع قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظُمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيقًا﴾^(٢).

أما المشاكلاة في المعنى فهي على ثلاثة أضرب:
المجاز، المزاوج والمطابق.

١ / المجانسة:

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمسي كتاب الأجناس^(٣).

كقول أبي تمام:

السيفُ أَصدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ * في حَدِّ الْحَدِّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّاعِبِ^(٤)**
فقوله: (في حدّ الحد) تناسب بمعنى الأصل وذلك أن أصل الباب المنع، ففي حد السييف منع، وفي الحد بين الجد واللعب منع أيضاً لأن معناه الفصل التي يمنع أحدهما أن يختلط بالآخر، وفي هذا البيت ترصيع، وهو مقابلة صورة الخد بصورة الجد، وهما متافقان خطأً لفظاً، وقد سمي البديعيون المجانسة تجنيساً وهو تفعيل من الجنس.

ويرى أبو علي أن الكلمة إذا اتفقت صورها وتقابلت في المنظر بالخط أو في المسمع باللفظ أشبهت الجواهر المتقدمة الأجسام إذا تقابلت في النظام وإذا تضمن بعض الكلم ما في البعض من الحروف فقد تجانسا لاشتمال كل

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٣٠.

(٢) سورة مريم، الآيات ٣ - ٤.

(٣) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٣١.

(٤) ديوانه، ص ٤٠.

كلمة على أكثر ما في الأخرى من الحروف التي ركبت منها، وقد وافقه علي بن خلف قائلاً: (وقد أحسن كل الإحسان) ^(١).

فالتجنيس على مذهب ابن المعتز أن يؤتى بكلمتين على لفظ واحد ولها معنيان، أو على لفظ تقارب حرفه، فمن التجنيس الذي يتفق لفظه ويختلف معناه قول بعضهم: (اللهم إني مسلم مسلم). ^(٢)

وهذا القسم عند أبي علي الفارسي داخل في باب الترصيع ^(٣)، أما التجنيس عنده على ضربين ^(٤)، مجموع ومفروق.

فالمجموع ما ليس فيه بين حرفي المجانسة فاصلة كقول أمرى القيس:
لَقَدْ طَمِحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ * * * لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَ ^(٤)
لأنه ليس بين (طمح) و(الطمّاح) حرف فاصل.
المفروق كقول الكميت ^(٥):

فقل لجذام قد جذتم وسيلة *** إلينا كختار الرداف على الرحل ^(٦)
وبين (جذام)، (جذتم) لفظة (قد).

وقال أبو علي الحاتمي التجنيس نو عان ^(٧) :

١/ نوع تجانس فيه الكلمة أختها في بعض حروفها ويشتق من معناها، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَتَّىٰ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ ^(٨).

(١) مواد البيان، ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٤) ديوانه، ص ١٠٨.

(٥) الكميت: هو الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نصلة الفقسي، الأستدي، شاعر مخضرم، عرف بالكميت الأكبر تمييزاً له على حفيده الكمبن بن معروف، كان هجاءً مقدعاً. (الأعلام، ٢٣٣/٥).

(٦) البيت في لم أقف عليه.

(٧) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٣٤.

(٨) سورة الروم، الآية ٣٠.

٢/ نوع تجانس الكلمة فيه الكلمة في حروفها دون معناها كقول جرير:
 كأنك لم تسر ببلادِ نجد *** ولم تنظر بنااظرةَ الخياما^(١)
 أما أبو الفرج قدامة فلم يذكر التجنيس ولكنه ذكر الاشتقاء
 والمضارعة، وقال إنهم من نعوت الألفاظ، وذكر أمثلة ينتمي بعضها باب
 التجنيس وبعضها باب الترصيع على قول أبي علي الفارسي، فقال: (الاشقاء
 قول خالد بن صفوان: هشمتك هشام، وحزمتك محزوم، وقول الآخر: لا
 ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً، والمضارعة قول بعضهم: إياكم والمشاركة
 فإنها تمين القراءة وتحبي القراءة)^(٢).

قسم أبو علي الفارسي التجنيس صنفين^(٣):

أ/ لفظي.

ب/ معنوي.

فاللفظي: اشتراك الكلمتين في أكثر حروفهما، قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَان﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَقْبَلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٥).
 والمعنوي أن يأتي في الأول كلام ويأتي في الثاني كلام يدل على أنه
 جواب له، وهذا يقع في الجزاء، قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُم﴾^(٦)، أي جاوزه بما يستحق على سبيل العدل،
 وهذا هو المزاج.

ومن مستحسن الشعر المجنّس قول بعضهم^(٧):

(١) ديوان جرير، ص ٤٠٨.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص

(٤) سورة النمل، الآية ٤٤.

(٥) سورة النور، الآية ٣٧.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٧) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٣٧.

فيليک عن ورد الرياض بوجنة *** نوردها من بائع الورد أينع

أما المزاوج^(١):

قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٢).

الخداع الثاني إنما ورد لمزاوجة الأول لا على أن الله تعالى هو يخدع أحداً من عباده، قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٣)، والثانية ليس سيئة، وإنما هي حق وجاء، قوله تعالى: ﴿الَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(٤)، الاستهزاء الثاني مستعار لمزاوجة الأول.

ومن الشعر المزاوج قول الشاعر:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا *** فنجهل فوق جهلِ الجاهلين^(٥)

والجهل الثاني هو مزاوج الأول.

(١) مواد البيان، ص ٢٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٤.

(٥) شرح القصائد السبع، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص

المطابقة

المطابقة في الكلام: أن يألف في معناه ما يضاد في فحواه.

والمطابقة هي ذكر الشيء وضده أي جمعك بين الضدين في كلام أو بيت شعر، إلا قدامة ومن اتبعه، فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً، وسمى قدامة هذا النوع - الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ^(١)، وليس بطباق عنده ولم يسمه التكافؤ أحد غيره إلا النحاس^(٢).

وقال الخليل بن أحمد: (يقال طابت الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما)، وقال الأصمسي: (المطابقة وضع اليد موضع الرجل في مشي ذات الأربع)^(٤).

وسبيل المطابقة أن يبني على التطابق والتوازن فلا يطابق اسم مع فعل ولا فعل مع اسم وإنما يطابق الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال، ومثال المطابقة في الشعر قول زهير:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتْ كُلَّ لَهَذِمَ^(٥)
تطابق بين (عص) بـ(يطيع)، وهذا فعلان.
وقال عبد الله بن الزبير الأستدي^(٦):

(١) العمدة، لابن رشيق، ٥/٢.

(٢) النحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيلالمعروف بالنحاس، كان واسع العلم، كثير التأليف، من تصانيفه: إعراب القرآن، مات سنة ٣٣٧هـ. (طبقات النحوين واللغويين، ص ٢٢٠، وإنباء الرواة، ١٣٦/١).

(٣) المرجع السابق، ٦/٢.

(٤) المرجع السابق، ٦/٢.

(٥) ديوان زهير، ص ١١٥، شرح القصائد السبع، ص ٢٨٠.

(٦) الأستدي هو: عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأزدي، من شعراء الدولة الأموية المتعصبين لها، كوفي المنشأ والمنزل، كان هجاءً مات في خلافة عبد الملك بن مروان. (الأعلام، ٤/٨٧).

فردٌ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيَضًا * * * وَرَدَ وُجُوهُهُنَّ الْبَيْضُ سُودًا^(١)

فطابق البيض بالسود وهم اسمان من أسماء الجمع.

أما أبو الفرج قدامة فلم يذكر المطابقة، ولكنه ذكر التكافؤ واكتفى به، إذ ليس بينه وبين المطابقة فرق كبير، مع أن غيره فرق بين المطابقة والتكافؤ^(٢).

وما حكى عن الرماني عن المطابقة: (هي مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان)^(٣).

وقال سيبويه: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة: وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل (إذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما) فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان، كما قال الرماني^(٤).

وعبد ابن المعتر من المطابقة قول الله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٥)، وهذا من أصلح الطلاق وأخفاه^(٦).

ونجد علي بن خلف قد عد المشاكلا من أقسام البلاغة الفرعية وقسمها إلى أقسام ثلاثة:

المجازة والمزاوجة والمطابقة.

بينما نجد أن بعض علماء البلاغة قد صنفوها من البديع بأقسامه المذكورة، وصنفها البعض الآخر من البيان.

(١) ورد في الصناعتين، ص ٣١٢.

(٢) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) العمدة لابن رشيق، ٦/٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٧/٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٦) المرجع السابق، ٩/٢.

التلاؤم

هو نقىض التناقض:

الكلام المتلائم هو ما تتناسب تأليفه وارتبط بعض أجزائه ببعض، واتصلت فصوله، وقرب متناوله، عذب لفظه، ومعناه وبرع مبتداه ومنتهاه، ووقدت كل كلمة في الموضع اللائق بها، وقل ما تجتمع هذه المحاسن في كلام المخلوقين، وإنما اجتمعت في كتاب الله عز وجل لشخصه بالمعجز، وينبغي لمن أحب الحصول على فضيلة البلاغة أن يقدح فكرة بالتأمل والنظر حتى يبلغ الحد الذي تقف عنده الغريرة وتنتهي إليه القريبة.

عرف الرمانى التلاؤم: (تعديل الحروف في التأليف)^(١)، يعني بتحريك الحروف، وبعدها عن التناقض الذى هو نقىض التلاؤم.

وقد قام بتقسيمه إلى ثلاثة طبقات:

الأولى:

التأليف المتناقض للحروف كقول الشاعر:

وقدر حرب بمكان قفر *** وليس قرب قبر حرب قبر
هذا البيت ذكره الجاحظ عند حديثه عن عيوب النطق وعلل اللسان، وهذا البيت ذكره أشعار الجن، لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاثة مرات فلا يتتعتع ويتجاج^(٢).

وهو يضرب به المثل في التعقيد اللغوي.

وقد أشار إليه الجاحظ مجرد إشارة عابرة عند حديثه عن تناقض الألفاظ^(٣)، وتناقض الحروف^(٤).

(١) النكت، ص ٩٤، البيان العربي، د. طبانة، ص ٥١.

(٢) البيان والتبيين، ٦٥/١.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، ٦٩/١.

الثانية:

التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى، وهو كلام البلغاء والفصحاء من الناس، وهو الذي يجب أن ترجمه وتحداه.

الثالثة:

التأليف في الطبقة العليا، وهو القرآن الكريم، ونجد أن عبد القاهر الجرجاني قد وافقه في هذا التقسيم عند حديثه عن التلاؤم والتنافس، حيث أشار إلى ذلك البيت الذي قبل إنه من أشعار الجن، موضحاً أن هذا التلاؤم يكون على مراتب مما كان أعلى مرتبة كان معجزاً^(١).

قد قسم علي بن خلف التلاؤم موافقاً لما ذكرناهم سابقاً حيث ذكر أن الكلام المتلائم على ثلاثة طبقات^(٢): وهي ملتئم في الطبقة العالية وهي كلام الله تعالى كلها، وملتئم في الطبقة الوسطى، وهو كلام البلغاء من الناس ومتنافس.

ونجد أن ابن الأثير وافق الرمانوي وجعل الأساس هو مناط الحكم في القبح والحسن، حيث أشار لذلك بقوله: (والذي يستنذنه السامع ويميل إليه هو الحسن، والذي يكره وينفر عنه هو القبح)^(٣).

ومن المتلائم في كلام البلغاء قول بعض الأعراب: (اللهم إن كنت حرمتني داعياً لقد رزقتي ساهياً)^(٤).

ومن المتلائم في الكلام المنظوم قول أبي كبير الهمذلي^(٥):

(١) دلائل الإعجاز، ص ٤٥.

(٢) مواد البيان، ص ٢٤٣.

(٣) المثل السائر، ١١٤/١.

(٤) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٤٣.

(٥) أبو كبير الهمذلي هو: عامر بن الحليس الهمذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام وأسلم. (الأعلام، ٣/٢٥٠).

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفَكَ حَاضِرٌ *** وَغُصْنُكَ مَيَادُ فَقِيمَ تَتوَحُّ^(١)
 أَفَقَ لَا تَتَحُّ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي *** بَكِيتَ زَمَانًا وَالْفَوَادَ صَحِيحٌ
 وَلَوْعًا فَشَطَتْ غَرَبَةً دَارَ زَينِبٍ *** فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفَوَادَ جَرِيحٌ
 وَالْمُتَنَافِرُ كَثِيرٌ مَثَلُهُ:
 وَقَبْرَ حَرْبَ بِمَكَانِ قَفْرٍ *** وَلَيْسَ قَرْبَ قَبْرِ حَرْبَ قَبْرٍ
 وَالسَّبَبُ فِي التَّنَافِرِ اسْتِعْمَالُ الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمُخَارِجِ أَوِ الْبَعِيْدَةِ
 الْمُخَارِجِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا تَبَاعَدَتْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ كَالْوَاثِبِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ
 وَإِذَا تَقَارَبَتْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ يَمْشِي مَقِيدًا وَالسَّهُولَةُ وَالخَفَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْاعْدَالِ،
 وَلَهُذَا وَقَعَ فِي الْكَلَامِ الْإِبْدَالِ وَالْإِدْغَامِ^(٢).

(١) البيت ورد في ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١١٤، وقد نسب البيت محقق الديوان لأبي كبير الهذلي.

(٢) مواد البيان، علي بن خلف، ص٢٤٥.

المثل

المثل تشبيه سائر، معنى سائر: أنه يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول، كأنه يسير في الناس على هذا الوجه، والأمثال كلها حكايات لا تغير، وهي من أحسن الطرق دلالة على المعنى، لأنها تتضمن حسن البيان مع شدة الاختصار^(١).

ومعنى ضرب المثل^(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَتِكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾^(٣).

فما معنى ضرب المثل؟

قيل: إنه مشتق من قولك: ضرب في الأرض، أي سار فيها، فمعنى ضرب المثل حينئذ: جعله ينتشر وينتشر ويذيع ويسير في البلاد^(٤)، وقد يكون معنى ضرب المثل نصبه للناس، بإشهاره، ل تستدل عليه خواطركم، كما تستدل عيونهم على الأشياء المعنوية، وعلى هذا يكون اشتقاءه من قوله: (ضربت الخباء) إذا نصبت.

قال النظام: يجتمع في المثل أمور لا تكون في غيره، من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، ودقة التشبيه، وجودة الكلمة، وسلامة الفكرة، فهو نهاية البلاغة. والأمثال تقع في النظم والنثر^(٥)، مما وقع منها في التراث فينبغي لمستعمله أن يوقعه في المعنى الذي يناسبه والحال التي يشابهها، أما ما يقع

(١) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٤٥.

(٢) نظرات تطبيقية في علم البيان، تأليف د. عبد الفتاح محمد سلام، جامعة الأزهر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص ٢٠٤.

(٣) سورة الحشر، الآية ٢١.

(٤) كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، ط ١٤، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص

(٥) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٤٥.

في النظم منها، فإن أحسن أبيات الأمثال ما اشتمل على ثلاثة أمثال، أو مثلين، ثم ما اشتمل أحد مصراعيه أو جميعه على المثل.
ومن الأبيات التي تشتمل على ثلاثة أمثال قول زهير:

وَفِي الْحَلْمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ *** وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَإِصْدُقُ^(١)
وقول النابغة الذبياني:

الرَّفِيقُ يَمْنُ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ *** فَاسْتَأْنِ فِي رَفِيقٍ تَلَاقِ نِجَاحًا^(٢)
ومن الأبيات التي تشتمل على مثلين:
قول امرئ القيس:

وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبَتْ بِهِ *** وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةُ الرَّحْلِ^(٣)
وقول النابغة:
حَافَتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةً *** وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذَهَبٌ^(٤)
وقول الحطينة^(٥):

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَّةً *** لَا يَذَهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٦)

(١) البيت في ديوانه، ص ٧٤.

(٢) البيت في ديوانه، ديوان الذبياني، ص ٢٨.

(٣) ديوانه، ص ٢٣٨.

(٤) البيت في ديوانه، ص ١٧.

(٥) هو جرول بن أوس، من قطعية بن عيسى، ولقب بالحطينة لقصره وقربه من الأرض، ويكنى أبا مليكة، وكان جاهلياً إسلامياً، أسلم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أحد فحول الشعراء، متصرف في فنون الشعر. (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ٣٢٢/١، وختانة الأدب، ٤٠٩/١).

(٦) ديوان الحطينة، تحقيق نعمات أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٨ هـ —

١٩٥٨ م، ص ١٠٩.

وقول طرفة^(١):

سَبُّدِي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا * * * وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ^(٢)
وقول جرير:

لَيْتَ التَّشَكِّيَ كَانَ بِالْعُوَادِ^(٣) * * *

وقول الأخطل^(٤):

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبَرُ^(٥) * * *

(يشير المثل بأن المرء قد يدرك قوله ما يقصر عن إدراكه بسيفه)
ومن الأبيات التي يستوعب منها المثل قول أمير القيس:

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى * * * رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٦)

(١) طرفة بن العبد بن سفيان، كان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، كان أحدث الشعراء سنًا وأقلهم عمراً. قتل وهو ابن عشرين سنة. (الشعر والشعراء، ١٨٥/١، وخزانة الأدب، ٤١٤/١)

(٢) ديوان طرفة بن العبد البكري، شرح الأديب يوسف الأعلم، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص

(٣) ديوان جرير، ص ٩٧، وصدره:
(ونَعُوذُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا).

(٤) الأخطل: هو غيث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي، الملقب بالأخطل، أبو مالك، شاعر نشأ على المسيحية، وأكثر من مدح ملوك وأمراءبني أمية، من آثاره ديوان شعر.
(معجم المؤلفين، ٦٠٥/١).

(٥) الأخطل في سيرته ونفيته وشعره، بقلم ألييا حناوي، دار التراث العربي، ص ٦٢٦. والبيت
صدره:

(حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِنْيَ عَلَى مَضَاضٍ)

(٦) ديوانه، ص ٣٢.

وقول زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِّنْ خَلِيقَةٍ *** وَإِنْ خَالَهَا تَخْفِي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
وقول عمرو بن الأهتم^(١):

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بِأَهْلِهَا *** وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيقُ^(٢)
قال الفرزدق:

يَمْضِي أَخْوَكَ فَلَا تَلْقَى لَهُ خَلْفًا *** وَالْمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ مَكْتَسِبٌ^(٣)
قال النابغة:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تُلْمَأُ *** عَلَى شَعْثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ^(٤)
ونورد بعض الأمثل في الجاهلية:
/١/ (سبق السيف العدل)^(٥).

ويضرب لفوات الأمر الذي لا يمكن تداركه.
/٢/ (إن البغاث بأرضنا يستمر)^(٦).

(١) عمرو بن الأهتم هو: عمرو بن سنان بن شمس بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم، سمي أبو سنان الأهتم ل تعرضه لضربة همتت فمه. (الشعر والشعراء، ٦٣٢/١).

(٢) ورد البيت في شعر الزبيرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، دراسة وتحقيق الدكتور سعود محمود عبد الجابر، جامعة قطر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص ٩٥.

(٣) البيت في ديوانه، ص ١٣٠.

(٤) ديوانه، ص ١٧.

(٥) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ص ١٨.

(٦) جمهرة الأمثال، للعسكري، ص ١١.

ويضرب للضعف يصير قوياً، لأنه لا يجد من يقاومه، وللدليل يعز
بعد الذل.

/٣ (بلغ السيل الزبى)^(١).

ويضرب للأمر الذي يجاوز الحد.

/٤ (يداك أوكتا وفوك نفح).

يضرب لمن تصيبه عاقبة عمله.

/٥ (قبل الرماء تملأ الكنائن).

وهناك نوع آخر من الأمثال ارتبطت بأشخاص عرروا بصفات محبوبة
أو مكرورة منها:

/١ أجود من حاتم.

/٢ أبلغ من قس.

/٣ أبخل من مادر.

/٤ أخلف من عرقوب. "يضرب لخلف الموعد".

(١) جمهرة الأمثال، للعسكري، ص

الفصل الثالث

البديع

المبحث الأول: أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر والترصيع والمقابلة.

المبحث الثاني: الالتفات والاعتراض والكتابية.

المبحث الثالث: التكافؤ والإشارة والإرداد والتردد والتصدير.

توطئة

البديع

سمى البديع بديعاً لأن الكلمة تأتي في الكنية والاستعارة والتشبيه والأرداف والإشارة لشيء لم يوضع له في أصل اللغة فكأنما ابتدعت لذلك الموضع، لا لأن المحدثين - كما ظن القوم - ابتدعواه وفازوا بالسبق إليه واخترعواه، ويدل على ما ذهبنا إليه أن جميع أقسامه موجودة في كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الأولين^(١) من البلغاء والخطباء والشعراء، وإنما صار أخص بالمحدثين لتبنيهم عليه وعنائهم به، واستكتارهم منه، واستبطاطهم للنحوت التي نعموا بها أقسامه، لأنهم كانوا يقصدون في الكلام ما انقاد طبعاً لا تطبعاً، وainع غزيرة لا تصنعاً، ولذلك كان يأتي ما وقع في كلامهم من أنواعه مرتبطة بالمعاني أحلى ارتباط، ملائماً لها أتم ملاءمة، حالاً من الكلام محل الترصيع من الحلي^(٢).

وينبغي لمن أحب تزيين كلامه بالبديع أن يذهب في استعماله مذهب من لا يتكلفه ولا يتعرض في طلبه، فإن القرحة إذا جاءت به عفواً كسب المعنى جوهراً ناصعاً وكسا اللفظ نوراً لاماً، وأفاده من حسن التقابل والتقطيع ما يفيده الترصيع للشيء المرصع^(٣).

(١) مواد البيان، ص ٢٥٤.

(٢) مواد البيان، ص ٠.

(٣) مواد البيان، ص

علم البديع

يطلق البديع في اللغة على إيجاد الشيء واحتراعه على غير مثال قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١). فمعنى إبداع السموات والأرض. خلقهما وإيجادهما على غير مثال سابق، كما يطلق على الجديد المحدث، وعلى الشيء العجيب الغريب، يقول حسان بن ثابت^(٢):

سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ *** إِنَّ الْخَلَائِقَ حَقًا شَرُّهَا الْبِدَعُ^(٣)
ويقال شيء بديع أي عجيب محدث^(٤).

أطلق البلاغيون كلمة (بديع) على فنون البلاغة ومسائلها، كما أطلقوا على تلك الفنون والمسائل كلمات البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وظلت كلمة البديع ترد مرادفة لتلك المعاني، مراداً بها مسائل البلاغة وفنونها، حتى جاء السكاكي فقسم البلاغة إلى علمين (المعاني والبيان) وقال: هنالك وجوه أخرى غير مسائل هذين العلمين، يصار إليها لقصد تحسين الكلام وترتيبه، وهي ما أطلق عليها بعده (علم البديع)^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية ١١٧.

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، أَدَّ المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، توفي عام ٤٥٥هـ، (الأعلام، ١٧٥/٢).

(٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر للطبعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ—١٩٦٦م، ص ١٤٥.

(٤) لسان العرب، مادة "بدع".

(٥) علم البديع، دراسة تاريخية وفيه لأصول البلاغة ومسائل البديع، تأليف: د. بسيونى عبد الفتاح، ط ١، ١٤٠٨هـ—١٩٨٧م، مطبعة السعادة، القاهرة، ص ٧.

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه لها، وهو البديع

(١) الأول قبل كل شيء وبديع قيل (بمعنى فاعل) مثل قادر بمعنى قادر... قال تعالى (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ...) وقال (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) الإبداع أعم من الخلق ولذا قال (خَلَقَ الْإِنْسَانَ)، ولم يقل: بديع الإنسان (٢) علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة (٣).

وينقسم إلى محسنات معنوية ولفظية، وفي هذه الوجوه ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ.

وذهب عبد القاهر إلى أن الحسن لا يمكن أن يكون اللفظ (٤) في ذاته من غير نظر إلى المعنى، حتى ما يتواهم في بدء الفكرة أن الحسن لا يتعدى فيه اللفظ والجرس كالتجنيس، لأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم الكتاب يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً ولهذا استصبح قوله أبي تمام:

ذَهَبَتْ بِمُذَهَّبِهِ السَّمَاحَةُ فَالْتَوَتْ *** فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذَهَّبٌ (٥)

(١) لسان العرب: ابن منظور، ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) التعريفات: أبو الحسن الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق بغداد الأعظمية، ص ١٣، باب الألف.

(٣) الإيضاح، القرموطي، ص ٢٤٣.

(٤) بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة مكتبة الآداب، ج ٤، ص ٢.

(٥) ديوان أبي تمام، ص ١٢٩.

واستحسن قول الشاعر:

ناظراه فيما جنت ناظراه *** أو دعاني أمت بما أودعاني
لأنه في الأول لم يزدك على أن أسمعك حروفاً مكررة تروم لها فائدة
فلا تجدها إلا مجھولة منكرة، وفي الثاني أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن
الفائدة، وقد أعطاها، ويوجهك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها^(١).

وضع ابن المعتز^(٢) كتاب البديع أول كتاب استقرت فيه صياغة نظرية
لهذه الفنون البلاغية، ذلك أن الذين سبقوه ابن المعتز كانوا يتعرضون
للموضوعات البلاغية، وهم بصدّد أبحاث قرآنية ولغوية، وأما هو فقد عمد
إلى التأليف البلاغي عن قصد وجعل من البلاغة غاية تأليفه^(٣).

يصرح ابن المعتز بسبقه إلى التأليف البلاغي فيقول: "وما جمع فنون
البديع ولا سبقني إليه أحد"^(٤) ولا يعني سبقه إلى التأليف في "البديع" أنه أول
من أطلق هذا اللفظ أو استعمل هذه الكلمة، بل لقد استعملها غيره من جاء
قبله، كالجاحظ مثلاً، ولكن ابن المعتز كان أول من أفرد للبديع كتاباً وخصصه
بالتأليف.

وكان أول من حاول جمع فنون البديع في كتاب واحد يقول ابن المعتز:
"قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللغة وأحاديث
الرسول الكريم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المقدمين في
الكلام، الذي سماه المحدثون "البديع" ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن

(١) بغية الإيضاح: عبد المتعال الصعدي، ج ٤، ص ٣-٤.

(٢) هو عبد الله بن المعتز محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم أبو العباس، من آثاره الكثيرة:
"ديوان شرح الجوارح"، "طبقات الشعراء وغيرها"، وفيات الأعيان، ٦٠/٣.

(٣) الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، مطبعة دار الفكر "قطر" بدون تاريخ، ص ٦٨.

(٤) البديع: لابن المعتز، ص ١.

قلدهم وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثُر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم، فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غالب عليه وتفرع فيه، وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبي الإفراط وثمرة الإسراف^(١).

ويقول ابن المعتز: "وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع"^(٢).

والبديع عند ابن المعتز يشتمل على خمسة فنون هي: الاستعارة والتجميس والمطابقة، ورد أعيجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي^(٣). وابن المعتز لم يقصر كتابه على هذه الفنون الخمسة، وإنما ذكر بعدها ثلاثة عشر فناً قال إنها من محسن الكلام.

"وقد اختلف العلماء في البديع ونوعت بعضه واتفقوا على الأكثر، ووجد عند قوم ما ليس عند الآخرين، فاما أبو الفرج قدامة فإنه قسم البديع إلى ثلاثة أقسام بحسب انقسام البلاغة في الأصل، فقسم يخص الألفاظ وقسم يخص المعاني، وقسم يخص ما ترکب منها، ولم يسمه بديعاً وإنما قال: نوعت الألفاظ، نوعت المعاني، نوعت المركب منها"^(٤).

أما غيره فلم يراع ذلك ولم يميزه، وأتى بالأبواب مختلفة. فقد ذكر على بن خلف اثنين وأربعين باباً من البديع سأتناول منها أحد عشرة باباً مع الدراسة وذكر آراء علماء البلاغة مقارنة مع رأي على بن خلف وهي أحسن ما ابتدأ به الكاتب والترصيع وال مقابلة والالتفات والاعتراض، والكنایة، والتكافؤ والإشارة والإرداد، والتصدير والتردد.

(١) البديع لابن المعتز، ص ١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٤) مواد البيان، ص ٢٥٧.

ذكر أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر

يرى علي بن خلف أن الكلام المؤلف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: "الرسائل والخطب والأشعار وكل قسم منها يحتاج إلى تقديم مقدمة خاصة به"^(١).

"ويحتاج الكاتب إلى معرفة المقدمات في الكلام المنثور، فاما المنظوم أكثر بداياته في التغزل والتشبيب"^(٢).

وذكر علي بن خلف من أحسن ما ابتدأ به، قول امرئ القيس:

قِفَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ *** بِسَقْطِ اللَّوْيَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٣)
فهذا البيت قد تضمن ملحاً من وقوفه واستيقافه وبكتاه واستبكائه وذكر الأحبة والمنازل.

وقال الحاتمي: الابتداءات البارعة خمسة، قول النابغة:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ ناصِبَ *** وَلِيلَ أَفَاسِيهِ بَطَئَ الْكَوَاكِبَ^(٤)
وقال أبو هلال: "أنه أحسن ابتداءات الجاهلية"^(٥)، قوله:

يَا دَارَ مِيَةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدَ *** أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفَ الْأَمْدَ^(٦)

(١) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٣) امرئ القيس، ديوانه، ص ٨.

(٤) ديوان النابغة، ص ٥٤.

كليني: أمر من وكل إليه كذا ، الناصب المتعب، وبغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ١٤٨/٣.

(٥) الصناعتين، ص ٤٣٣.

(٦) البيت مطلع قصيدة للنابغة يمدح النعمان، ورد في ديوانه، ص ٢.

وقول علقة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طروب *** بعید الشباب عصر حان مشيب^(۱)

وقوله:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم *** أم حبلها إذ نائلك اليوم مصروم^(۲)

وقول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلال البالي *** وهل ينعم من كان في العصر الخالي^(۳)

ومن الابتداءات في اشعار المحدثين قول أبو تمام:

أجل أيها الربع الذي خف أهله *** لقد بلغت فيك النوى ما تحاوله^(۴)

وقوله:

يا ربع لو ربعوا علي ابن هموم *** مستسلم لجوى الفراق سقيم^(۵)

ويرى علي بن خلف أن على الشاعر والمترسل أن يتتجنب افتتاح

الكلام بما يتطرى منه، ويثقل على سامعه ويُثقل على سامعه ويتحفظ مما

يستخفى كنعي الشباب وتفرق الأحباب وذم الزمان. وما جرى من ذلك.

قد جمع علي بن خلف الكاتب والشاعر في الخطاب لاشتراكاتها في

استعمال المعاني^(۶).

وأنشد النابغة بعض الملوك:

لبست أنساً فافنيتهم *** وأفنيت بعد أنساً أنساً^(۷)

(۱) علقة بن عبدة الفحل، حياته وشعره، عبد الرزاق حسين، الأستاذ بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، بيروت، مكتبة فرقان الخاني، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص. ٣٩.

(۲) علقة الفحل، حياته وشعره، ص ٤٦.

(۳) ديوان امرئ القيس، ص ٢٧.

(۴) ديوان أبو تمام، ٢١/٣.

(۵) ديوان أبو تمام، ٢٦١/٣.

(٦) مواد البيان، علي بن خلف، ص ٢٦٣.

(٧) البيت للنابغة الجعدي في خزانة الأدب، ١٥٠/٣.

فقال: ذاك لفرط شؤمك. وأنشد البحترى^(١) قصيده التي أولها:

* لك الويل من ليل تطاول آخره^(٢) *

فقال: الويل والحرب لك.

ويقول على الكاتب: "يجب أن يكون افتتاح الكلام من أحسن ما يمكن وأعلقه بالقلوب والأسماع، وينبغي للشاعر أن يتتجنب التعبين في تشبيهه على اسم من أسماء النساء، فإنه ربما وافق بعض من يكره المدح ذكره، ويحسن الثنائي لهذا وما يحاربه"^(٣).

روي أن ذا الرمة أنسد هشام بن عبد الملك قصيده الباية:

* ما بال عينك منها الماء ينسكب^(٤) *

فقال هشام: "بل عينك"، وكان أرمداً.

أما براعة الاستهلال فهي كل كلام ذل أوله على المعنى المقصود منه، ومن حسن براعة الاستهلال قول الخياط المكي^(٥).

لمست بكفي كفه ابتغى الفني *** ولم أدر أن الجود من كفه يعدي فلا أنا منه أفاد ذنو الغنى *** أفذت وأعداني فألتفت ما عندي

(١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى، الطائى، شاعر كبير، أحد الثلاثة الذين كانوا أشهر أبناء عصرهم، المتتبى، وأبو تمام. (الأعلام، /).

(٢) ديوان البحترى، ص

(٣) مواد البيان، ص ٢٦٥.

(٤) ديوان ذو الرمة، ص ١.

(٥) في تحرير التحبير لمحمد بن الخياط، انظر الوساطة، ص ٢٢٣، جواهر الكنز، ٢٢٢.

الترصيع

الترصيع معناه التزيين - رصع العقد - إذا فصلته وزينته الترصيع^(١) وهو توخي تسجيح مقاطع الأجزاء، وتصييرها متقاسمة النظم، متعادلة الوزن، حتى شبه ذلك بالحلي في ترصيع جوهره، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(٢).

ومن قول الخنساء:

حمي الحقيقة، محمود الخليفة *** مهدي الطريقة تفاصي وضرار
جواب قاصية، جزار ناصية *** عقار أولية للخيل جزار^(٣)
فوأصلت بين هذه التسجيعات، كما ترى موصلة رشقت العبارة عنها،
وحل السجع بها، وليس يحسن الاستكثار من هذا، لأنه إذا كثر في القصيدة دل
على التكلف، وإنما يحسن أن يأتي واضحاً ومثل قول المتبي^(٤):
في تاجه قمرٌ، في ثوبه بشرٌ *** في درعه أسدٌ تدمي أظافره^(٥)
ومنه أيضاً:

(١) نقد الشعر، ٣٨، نهاية الأربع، ١٠٤/٧، تحرير التحبير، ٣٠٢، سر الفصاحة، ٢٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٧.

(٣) ديوان الخنساء، ص

(٤) المتبي: هو أبو الطيب المتبي ٣٠٣ - ٩٦٥ هـ / ٩٥٤ م: الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، الجعفي، الكوفي، المتبي، الشاعر الحكيم، له الأمثال السائرة، ولد بالكوفة، من آثاره ديوان شعر. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن بن تغبردي الأتابكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية، القاهرة، ٣٤٠/٣).

(٥) شرح ديوان المتبي، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الاستقامة، القاهرة، مصطفى محمد، ط٢، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٣ م، ٢٦٩.

مطلع القصيدة، "حاشي الرقيب فخانته ضمائره".

كحاء في برج^(١)، صفراء في نعج^(٢)، *** لأنها فضة قد مسها ذهب^(٣)
 أما علي بن خلف فلم يذهب بعيداً عن تعريف سابقيه حيث عرف الترصيع
 قائلاً: "هذا النعت مشتق من ترصيع الحلي بالجواهر، لأنهم وضعوا اللفظ في
 موضع الحلي^(٤)، وتماثل الألفاظ في اللفظ أو الخط والسمع، وتقابلهما مقام ما
 يرصع الحلي من الدر وغيرها، وهو نعت^(٥) واقع في موقفة، لما بين تقبل الألفاظ
 المتماثلة في السمع واللّفظ وبين تقابل الجواهر المتماثلة الأجسام في الترصيع مع
 المناسبة في المعنى".

ذكر علي بن خلف أنه لم يجد لأحد من العلماء بصناعة البديع فيه كلاماً إلا
 لأبي علي الفارسي^(٦)، فإنه ذكره وقسمه إلى ثلاثة أنواع: ترصيع حذو، وترصيع
 لغو، وترصيع موازنة.
 فأما ترصيع الحذو:

هو أن تأتي الكلمات على صورة واحدة وروى^(٧) واحد، ولا يفترقان إلا في
 الشكل والإعجم، أو في الإعجم فحسب، أو في الشكل حسب:
 أو لا: ما يفترق في الشكل والإعجم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم
 بالأبكار فإنهن أشد حباً وأقل خباً)^(٨).

(١) البرج: سعة بياض العين. (لسان العرب، مادة برج)

(٢) النعج: البياض الخالص، والنعج أيضاً، التي تراها مكحولة وإن لم تكحل. (لسان العرب، مادة نعج)

(٣) ديوان شعر ذي الرمة، ص ٥.

(٤) مواد البيان، ص ٢٦٩.

(٥) انظر: الترصيع في الصناعتين، وفي معجم البلاغة العربية، ج ١، ٣٠٩.

(٦) مواد البيان، ص ٢٦٩.

(٧) الروى: الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: قصيدة دالية أو تائية.

(٨) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، ٥٩٨/١، حديث رقم ١٨٦١. بلفظ "إنهن أذب أفواهاً وأنتف أرحاماً وأرضى باليسير".

(٩) مواد البيان، ص ٢٦٩، الطراز ٢، ص ٣٦٦، والخب: الخداع .

ثانياً: ما يفترق في الاعجم فحسب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المرء يسعى بجده والسيف يقطع بحده).

ثالثاً: ما يفترق في الشكل حسب قولك: العز والعز، والقر والقر.

ثانياً: ترصيع اللغو:

فهو أن تكون الكلمات على صورة واحدة والروى مختلف، مثل قولك: "فلان نيله سابع ونيله سابع" ومثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

وهذا النوع إنما يراعى فيه اتفاق صورة في الخط واختلاف رويه، سواء بعد ذلك اتفاق حروف تأليفه في السمع واختلافها^(٢).

ثالثاً: ترصيع الموزانة:

هو أن يكون البيت أو الفعل مقسوماً كلمتين كلمتين من غير زيادة عليها، وأن تكون الثانية من كل قسم على وزن الثانية من القسم الذي قبلها، والقسم الذي بعدها، ومثاله في المنثور قول بعضهم: "دامت نعمك وحمد كرمك وشفى أملك". ومثل قولك: "دامت أيامك ونصرت أعلامك ونفذت أحکامك".

ومثاله في المنظوم قول الشاعر:

الحرب نزهته والناس همته *** والسيف عزمته والله ناصره
وقد سمي آخرون هذا تسميطاً، وهو تصير الأجزاء في البيت على حكم السجع أو ما شابهه مما يكون جنسه واحد في التصريف والتمثيل^(٣)، ومثلوه بقول أمرئ القيس:
* مكر مفر مقبل مدبر^(٤) *

(١) سورة الكهف، الآية ١٠٤.

(٢) موسى البیان، ص ٢٧١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٤) شطر بيت وعجزه (كجلود صخر حطه السيل من عل)، ورد في ديوانه، ص ١٩.

قال زهير:

* كبداء مقبلة وركاء مدبرة^(١)*

يرى علي بن خلف أن القصد توازن الأجزاء وإن لم تكن مسجوعة.
أما ابن منصور الثعالبي فقد ألف كتاباً سماه "أجناس التجنيس" وذكر أنها ثلاثة
أقسام:

أولاً: المتشابه:

الذي يشبه التصحيف ولم يراع اتفاق روبه ولا اختلافه ولا تباين
حروفه إذا اتفقت صوره في الخط ومثله بقول النبي صلى الله عليه وسلم:
(عليك بالياس من الناس)، قول الحسن البصري: "ما أعطى الله أحداً اختياراً
إلا زواها عنه اختياراً". وهذا في رأي علي بن خلف جمع ترصيع الحذو
واللغو^(٢).

ثانياً: المتشابه من التجنيس الصحيح:

وهو أن تتفق صورتا الكلمتين وحروفها معاً فلا يفرق بينهما إلا
بالشكل.

ويرى علي بن خلف أنه أحد أنواع ترصيع الحذو^(٣)، ومثله بقول معاذ
بن جبل: "الدين هدم الدين".

ثالثاً:

ما شابه لفظاً وخطاً ويختلف معنى، ولا يدل عليه إلا قرائته من الألفاظ
دون الشكل والإعجام إذ لا يختلفان، ويقول علي بن خلف هذا الجنس يشبه أن
يكون قسماً رابعاً من ترصيع الحذو، ومثله لقول الصاحب: "لبيد عنده بليد
وعبيد وأقرانه له عبيد".

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٦٧. وهذا صدر البيت وعجزه:
قوداء فيها إذا استعرضها خضع

(٢) مواد البيان، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٧٤.

وترصيع الحذو على هذا ينقسم إلى أربعة أقسام^(١):

- أ/ قسم تتفق صوره وحروفه وإعجامه وشكله، مثل عبيد، عبيد.
- ب/ قسم تتفق صوره وحروفه وإعجامه ويختلف شكله، مثل "دين، دين".
- ج/ وقسم تتفق صوره وشكله وتختلف حروفه وإعجامه مثل: "بصير، نصير".
- د/ قسم تتفق صوره وتختلف وحروفه وشكله وإعجامه مثل: "جب، خب". وأورد الثعالبي في قسم الجنس الثاني باباً نسبة إلى ما يشابه لفظاً لا خطأ ومثل له بقول البستي:

وإن أمر على رق أنامله *** أقر بالرق كتاب الأنام له^(٢) سمي أبو علي الفارسي هذا النوع "التركيب" أما عبد الله بن المعتز وأبو علي الحاتمي فإنهما يريان أن أحد الأقسام التي أدخلت في الترصيع أحد قسمي التجنيس، وهما يوافقان أبا منصور الثعالبي^(٣).

(١) مواد البيان، ص ٢٧٦.

(٢) ورد هذا البيت في وفيات، تحقيق: محي الدين، ج ٣، ص ٥٩.

(٣) مواد البيان، لعلي بن خلف، ص ٢٧٦.

المقابلة

المقابلة لغة: أقبل نقيض "أدبر" وقبل على الشيء "أقبل" لزمه وأخذ فيه، وأقبلته الشيء، جعلته يلي قبالتها، وقابلها واجهها^(١).

المقابلة اصطلاحاً: مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم^(٢) وهو أن يؤتى بمعنيين متواافقين أو معان متواقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب^(٣)، قوله تعالى: «فَلَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى»^(٤).

وعرفها ابن سنان بأنها: "عبارة عن تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بالموافق...".

وقد جعل الله سبحانه وتعالى التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده التعسير مشتركاً بين أضداد تلك الأمور، وهو المنع والاستغفاء والتكذيب.

وقال الإمام الرازى: المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متواافقين وبين ضديها، ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشرط ضديهما^(٥).

وسماه قدامة بن جعفر: "صحة المقابلات" وهي أن يرتب الشاعر معانيه ترتيباً يوفق بين طائفه منها بحيث تتقابل في وضوح، ومما لا شك فيه

(١) القاموس المحيط، مادة ق، ب، ل.

(٢) العمدة لابن رشيق، ج ٢، ص ١٥.

(٣) جواهر البلاغة: تأليف أحمد الهاشمي، ص ٣٦٧.

(٤) سورة الليل، الآيات ١٠-٥.

(٥) سر الفصلحة: لابن سنان، دراسة وتحليل، د. عبد الرزاق زيدان، ص ١٢٨.

(٦) نهاية الإيجار في درية الإعجاز: للإمام الرازى، تحقيق: بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ٢٨٥.

أن قدامة استمد هذا المصطلح كما استمده غيره من أرسطو في الخطابة وحديثه عن تأليف العباره^(١).

وعرفها ابن الإصبع المصري قائلاً: "هي أن يتوكى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بشيء في صدر كلامه أتى بآضداتها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني، وهكذا ومتى أخل بالترتيب، كان الكلام فاسد المقابلة"^(٢).

ونذكر صاحب خزانة الأدب أن جماعة أدخلوا "المقابلة" في المطابقة، وهي التظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، وهو يوافق أبا الإصبع المصري في تعريفه: "وهي عنده صحة المقابلات"^(٣).

وأكثر ما يجيء في المقابلة الأضداد، فإذا جاوز الطلاق ضدين كان مقابلة.

والمقابلة هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة^(٤)، ونجد أن السكاكي قد ذكر التعريف الذي أورده الإمام الرازي، ولكنه فرق بين المقابلة والطلاق قائلاً: يأتي من وجهين.

الأول: أن الطلاق جمع بين ضدين، أما المقابلة ف تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، وقد تصل إلى الجمع بين اثنى عشر ضداً، ستة في الصدر وستة في العجز.

الثاني: أن الطلاق لا يكون إلا بالأضداد، أما المقابلة ف تكون بالأضداد وبغيرها، ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعًا، وعندما تقع المقابلة بغير الأضداد، فلا بد أن يكون هنالك اعتبار للنقابل^(٥).

(١) البلاغة نطور وتاريخ: د. شوقي ضيف، ص ٨٧.

(٢) تحرير التحبير: لابن الإصبع المصري، ص ١٧٩.

(٣) خزانة الأدب: الحموي، دار النشر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ص ٧١.

(٤) الصناعتين، ص ٣٧١.

(٥) علم البديع: بسيوني عبد الفتاح، ص ٢٨-٢٩.

وقد تكون المقابلة بغير الأضداد.

وقد عرف علي بن خلف المقابلة: "هي التوفيق بين المعاني من جهة الموافقة والمضادة"^(١)، وذكر علي بن خلف: "أن عبد الله بن المعتز وأبا الحسن الرمانى فإنها لم يذكرا المقابلة، وأحسبهما أغياراً لقرب معناها من المطابقة"^(٢).

أما الحاتمي فإنه عبر عنها بعبارة قريبة من عبارة أبي الفرج فقال: "المقابلة وضع معانٍ يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيؤتى في الموافق والمخالف بأمثالها على الصحة أو تشرط شروطاً وتعدد أحوال في أحد المعنيين فيؤتى بالموافق بموافق وفي المخالف بمخالف"^(٣). ومثله يقول النابغة:

فني تم فيه ما يسر صديقه *** على أن فيه ما يسوء الاعاديا^(٤)
ويرى أبو علي الفارسي: "أن المقابلة تطبيق لفظي لأن الكلمة تقابل فيه
أختها على الترتيب"^(٥). وذكر علي بن خلف أنه قول حسن، لأن المطابقة لا
يراعى فيها ترتيب اللفظ، وإنما يراعى الإتيان بالأضداد، ومثله يقول الشاعر
والمثال في البيت الثاني:

وظبية من ظباء الأنس تؤنسني *** درية الثغر كافورية النفس
نبي ونضحك إن صدت وإن وصلت *** فحن في مأتم منها وفي عرس
قابل البكاء، والصد والمأتم، بالضحك والوصل والعرس على
الترتيب^(٦).

(١) مoad al-Bayan، ٢٧٧.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) مoad al-Bayan، ص ٢٧٨.

(٤) Diwanah، ص ١٢٧.

(٥) Moad al-Bayan، ص ٢٧٩.

(٦) Moad al-Bayan، ص ٢٧٩.

أقسام المقابلة:

١/ اثنان باثنين: قول الشاعر:

فواعجبَا كيف اتفقنا، فناصحُ *** وفي ومطوي على الغل غادر^(١)
فوفى المقابلة، إذا جعل بإزاء ناصح مطوياً على الغل وبإزاء وفي
غادرًا.

٢/ ثلاثة بـ ثلاثة: قول أبي الطيب:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل *** ولا البخل يبقي المال والجد مدبر^(٢)

٣/ أربعة بـ أربعة: قوله عز وجل:

﴿فَلَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِيُسْرَى * وَأَمَّا
مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِتُعْسِرَى﴾^(٣).

فإن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله أي كان مستغنِيًّا عنه فلم يتق
أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، فلم يتق.

مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب:

أزورهم وسود الليل يشفع لي *** وانتى وبياض الصبح يغرى بي^(٤)
والمقابلة الخامسة بين "لي، بي" وفيها نظر لأن اللام والباء فيهما صلتا
الفصلين فهما من تمامهما.

فهو من لطيف المقابلة^(٥) لأن ضد الليل الممحض هو النهار لا الصبح،
ومنها أيضًا ما حكى عن محمد بن عمران الطلحي إذ قال له المنصور بلغني أنك

(١) ورد البيت في العمدة، تحقيق: محي الدين، ٢، ص ١٥، وأوله "فيما عجبًا" موجَّه إلى موسى البیان، ص

.٢٩١

(٢) شرح الديوان، ص

(٣) سورة الليل، الآيات ١٠-٥

(٤) البيت في ديوانه، ١/٢٩٠

(٥) الإيضاح، القزويني، ص ١٩٦.

خيل فقال: "يا أمير المؤمنين ما أجمد في حق ولا أذوب في باطل"، وهو قد جمع بشيئين متوافقين وضديهما.

مقابلة ستة بـ ستة: قول الشاعر:

على رأس عبد تاج عز يزيشه *** وفي رجل حر قيد ذل يشنه
ومن أربع المقابلات ذلك التقابل الذي يعرضه القرآن مصوراً فيه العذاب
الحسي والنعيم المادي.

﴿هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَائِسَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ *
تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةً * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ *
لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾^(١).

وفي مقابل هذا العذاب الحسي تأتي صورة النعيم المادي بعدها مباشرة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَاعِيَهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ
فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ *
وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ﴾^(٢).

فالمقابلة واضحة في كل جزئية من الجزئيات التي تصور حالة الكافرين وعدابهم، وحالة المؤمنين ونعمتهم.

(١) سورة الغاشية، الآيات ٧-١.

(٢) سورة الغاشية، الآيات ١٦-٨.

الالتفات

الالتفات لغة: مأخذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله، ومن شماله إلى يمينه^(١)، ولفت فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، منه الالتفات^(٢). وقد تتبه إلى هذا الأسلوب أبو عبيدة^(٣)، وإن لم يسمه^(٤)، قال: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وتحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب"، قال تعالى: «هَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ»^(٥). وذكر المبرد أن العرب نترك مخاطبته الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب^(٦).

وحکى عن إسحاق الموصلي قال: "قال لي الأصممي، أتعرف التفاتات جرير، قلت: وما هي، فأنسدني":
أَنْتَسَى إِذْ تَوَادَّنَا سَلَيْمَى *** يَعُودُ بِشَامَةَ سَقِيَ الْبَشَامَ
ثم قال: ألا تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى الشام فدعاه^(٧). ومعنى الالتفات فيه أنه اعترض في الكلام قوله: "سقيت الغيث"، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً، وكان الكلام منتظماً، وكان يقول: متى كان

(١) القاموس، مادة لفت.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج ٢، ص ٨٤.

(٣) أبو عبيدة: هو معمراً بن المثنى التميمي، البصري، من أئمة العلم بالأدب واللغة، له نحو مائتي مؤلف، منها: "مجاز القرآن" مولده ووفاته بالبصرة، ١١٠-٢٠٩ هـ—الأعلام، ٢٧٢/٧.

(٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعرفة، ط٣، ١٩٧٨م، ص ٢٦٠.

(٥) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٦) الكامل في اللغة والأدب، ج ٤٧/٢.

(٧) العمدة، ج ٢، ص ٤٤.

الخيام بذى طلوح أيتها الخيام، فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف، كان ذلك إلتقاتاً^(١).

الإلتقات^(٢): هو أن يكون الشاعر في كلام، فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه، فيتممه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول، وزيادة في حسنه، وهذا تعريف الحاتمي في مواد البيان، وهذا ما أسماه ابن المعتز بالاعتراض.

وفسر قدامة الإلتقات بقوله: "هو أن يكون المتكلم آخذ في معنى فيعترضه، إما شك فيه أو ظن أن راداً يرده عليه، أو سائلاً يسأله عن سببه فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإذا يجيء شك فيه أو يؤكد، أو يذكر سببه"^(٣).

ومثال ذلك قول المعطل في بنى رهم من هذيل تبين صلاة الحرب منا ومنهم *** إذا ما التقينا والمسالم بادن^(٤) فقوله "بادن" رجوع عن المعنى الذي قدمه، حيث أن عالمة صلة الحرب أن المسالم يكون بادناً والمحارب يكون ضاماً. أما ابن المعتز قال: الإلتقات انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة^(٥).

فقد أورد علي بن خلف تعريف ابن المعتز أعلاه وعلق عليه بقوله: "وما أشبه ذلك من الإلتقات عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"^(٦).

(١) إعجاز القرآن: الباقلاني، ص ٩٩.

(٢) نهاية الأربع، ٦١٦/٧، تحرير التبيير، ١٢٦٣، نقد الشعر، ص ٥٣، العمدة، ٤٥/٢، الصناعتين، ٣٩٢، أنوار الربيع، ٣٦٢/١، مواد البيان، ص .

(٣) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، ص ١٥٠، الإيضاح: الفزويني، ص ١٥٦.

(٤) البيت في ديوان الهمذيين، القسم الثالث، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، طبعة ١، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ص ٤٧.

(٥) البديع، ص ١٠٦، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١.

(٦) مواد البيان، ص ٢٢٨، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ص ٤٧.

واستحسن ابن رشيق هذا التعريف^(١)، وتبع أبو هلال قدامة^(٢)، وكذلك الباقلاني، وقال: "متى خرج عن الكلام الأول ثم عاد إليه على وجه بلطف، كان ذلك التفاتاً"^(٣).

والالتفات: هو الاعتراض عند قوم منهم صاحب العمدة^(٤)، ولذلك نجد أن ابن رشيق ذكر أمثلة لالتفات قد كان ذكرها ابن المعتز في باب الاعتراض^(٥)، كما نقل ابن رشيق أمثلة لالتفات ذكرها ابن المعتز في باب الالتفات^(٦).

وحقيقة الالتفات عند ابن الأثير مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا^(٧)، وعرفه بأنه هو الانتقال من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى الخطاب، أو من الفعل الماضي إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الماضي، أو غير ذلك^(٨).

أما ابن المعتز فقد مثل لالتفات بالبيت الذي ذكره الأصمسي، ثم أضاف إليه ذلك النوع الذي ذكره أبو عبيدة^(٩)، ونوع ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، أو بعبارة أدق بعد أن يفرغ من المعنى ويظن أنه سيتجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به^(١٠).

(١) العمدة، ج ٢، ص ٤٤.

(٢) الصناعتين، ص ٣٩٣-٣٩٢.

(٣) إعجاز القرآن: الباقلاني، ص ٩٠.

(٤) العمدة، ج ٤٢/٢.

(٥) الإيضاح: الفزويني، ص ١٥٦.

(٦) المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٧) المثل السائر، ٤٠٨/١.

(٨) المصدر السابق، نفس الصفحة، ٤٠٨/١.

(٩) البديع: لابن المعتز، ص ٥٨.

(١٠) المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص ٢٦٠.

ولللاقات معنيان: ما ذهب إليه صاحب الجمهرة والمبرد، وما ذهب إليه قدامة وأبو هلال والباقلاني.

ونلاحظ أن ابن المعتز قد جمع بين التعريفيين^(١)، وعليه نلاحظ أن علي بن خلف قد حذف ابن المعتز، وذلك بذكره لتعريف ابن المعتز والحادمي، وكان صاحب نقد النثر يسمى الالتفات: الصرف^(٢).

(١) بديع ابن المعتز، ص ١١١، والعمدة، ج ٢، ص ٤٦.

(٢) نقد النثر: قدامة بن جعفر، تحقيق: طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م، ص ٧١.

الاعتراض

هذا الفن اختلف البلاغيون كثيراً في تسميتها، فمنهم من سماه الاعتراض^(١)، وهو عند بعضهم أن يؤتى بين الكلام وتمامه بكلام آخر، ولا يكون هذا المعارض إلا مفيداً^(٢).

ومنهم من فرق بينه وبين الحشو، فإن جئ في الكلام بالألفاظ زائدة ليس فيها فائدة فهو الحشو، أما إن اعترض بين الكلمين جملة مفيدة زائدة فهو الاعتراض^(٣)، ومنهم من سماه الحشو ومنهم من سماه التمام يكون في الألفاظ ويؤتى به لإقامة الوزن^(٤)، وسماه الحاتمي التتميم^(٥).
فأما من سماه الحشو^(٦) فلم ينصفه بهذه التسمية، إذ الحشو إنما هو فضله في الكلام يستغنى عنها.

وباب الاحتراس متداخل في هذه الأبواب أيضاً، وذلك لأن التمام والاعتراض والاحتراس والخشوا كل ذلك نوع واحد وإن كان مختلف الأسماء، وسبب ذلك أن حد الجميع أن يكون ظاهر اللفظ يفهم من الاستغناء عن الكلمة التي تزداد فيه، فتارة تكون الزيادة محتاجاً إليها في المعنى، فلا يفهم المراد إلا بها، وتارة يكون الایتیان بالجملة الزائدة احترازاً من دخول خلل في المعنى، فلما كان الاحتياج إليه لتمام المعنى سمي اعتراضاً، وما كان

(١) أورده صاحب الطراز، بهذا الاسم، ١٦٧/٢.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١١٤.

(٣) البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد بدوي، ص ١٤٢.

(٤) تحرير التحبير، ص ١٢٧-١٢٨، نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ، ج ٧، ص ١٨-١٩.

(٥) العمدة، ج ٥٠/٢.

(٦) كذلك سماه ابن رشيق، ج ٢، ص ٦٩.

الاحتياج إليه للاحتراس من دخول خلل في المعنى سمي التمام والاحتراس أيضاً، لأنَّه احترس بدخول شيءٍ بين الجملتين من خلل يقع فهذا سمي الاحتراس^(١).

ومنهم من قال: إنَّ الاعتراض هو الحشو، لكن منه المفيد وغير المفيد هو ابن الأثير^(٢).

الاعتراض هو: "اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع فيتمه"^(٣)، ومثل له العسكري بقول الشاعر:
إنَّ الثمانين وبلغتهما *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان^(٤)
فقوله: "بلغتها" اعتراض.

أما الإمام الرازى فقد عرفه أيضاً بقوله إنه: "هو أن يندرج في الكلام ما يتم الغرض منه"^(٥). والبغدادي عرفه أيضاً بقوله: "أنَّه عبارة عن جملة تعرض بين الكلمين تقييد زيادة في المعنى غرض المتكلم"^(٦).

وقد ذكر علي بن خلف قول ابن المعتز في الاعتراض واكتفى به كأنَّه يوافقه في قوله: "الاعتراض هو اعتراض كلام في كلام، لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد"^(٧). وقد تبعه أبو هلال أيضاً^(٨).

(١) جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوا ذوي البراعة لنجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد زغلول سالم، الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية، بدون طبعة وتاريخ، ص ٢٨.

(٢) المثل السائر، ١٦٣/٢، سر الفصاحة، ص ١٣٨.

(٣) الصناعتين، ص ٣٩٤.

(٤) البيت لعوف بن مسلم الشيباني، وهو شاهد مشهور، ورد في العمدة، ٤٥/٢، بديع أُسامة، ص ١٣، الإيضاح ٢٠٦.

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز، فخر الرازى، ص ١١.

(٦) خزانة الأدب، ص ٤٨٤.

(٧) البديع ابن المعتز، ١٠٨، مواد البيان، ٢٩٠.

(٨) الصناعتين، ص ٣٩٤.

وَهُدِ الاعتراض: "أَنَّهُ الْفَظُ الدَّاخِلُ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ لِتَكْمِيلِ الْفَائِدَةِ فِي مَعْنَاهُمَا^(١)، وَمَثَلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ»^(٢). «إِنَّهُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ»^(٣). وَفِي الْآيَتَانِ اعْتِرَاضَانِ، أَحَدُهُمَا: اعْتِرَاضُ بَيْنِ الْقَسْمِ فِي قَوْلِهِ: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وَبَيْنِ جَوابِهِ فِي قَوْلِهِ (إِنَّهُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ) فَاعْتِرَضُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَمْلَةِ الَّتِي هِيَ: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ). وَالاعْتِرَاضُ الثَّانِي بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصَّفَةِ (لَوْ تَعْلَمُونَ) هُوَ الاعْتِرَاضُ وَفَائِدَتُهُ تَعْظِيمُ حَالِ الْأَمْرِ بِالْجَمْلَةِ الْمُعْتَرَضَةِ^(٤).

قَدْ وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ»^(٥). وَلِفَظَةِ (سُبْحَانَهُ) فِي هَذَا الْمَكَانِ فِي غَایَةِ الْكَمَالِ لِحَسْنَهَا، لِأَنَّهُ حَيْثُ نَسَبَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ، وَجَبَ التَّنْزِيهُ، وَيَرِى الْعُلُوِيُّ قَوْلَهُ (سُبْحَانَهُ) كَلْمَةً تَنْزِيهَهُ أَوْرَدَهَا اعْتِرَاضًا بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ، وَمِبَالَغَةً فِي التَّنْزِيهِ عَما نَسَبَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ اتِّخَادِ الْبَنَاتِ، وَمِبَالَغَةً فِي الإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَانْظُرْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْفَظْةُ (سُبْحَانَهُ) مِنْ حَسْنِ الْمَوْقِعِ بِكُونِهَا وَارْدَةً عَلَى جَهَةِ الاعْتِرَاضِ^(٦).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةَ أُخْرَى * لَنْرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى»^(٧). فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (آيَةَ أُخْرَى) اعْتِرَاضٌ أَمَا مِنْ أَمْثَلَةِ الاعْتِرَاضِ فِي الْمَنْظُومِ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٨):

(١) جوهر الكنز: لابن الأثير، ص ١٢٩.

(٢) سورة الواقعة، الآيات ٧٥-٧٦.

(٣) سورة الواقعة، الآية ٧٧.

(٤) الطراز، ١٦٩/٢.

(٥) سورة النحل، الآية ٥٧.

(٦) الطراز، ١٧١/٢.

(٧) سورة طه، الآيات ٢٢-٢٣.

(٨) الجعدي: هو حيان بن غيث بن عبد الله بن عمر بن أبي ربيعة بن جعدة، وكنيته أبو ليلي، وهو أسن من النابغة الذبياني، ذكر أنه عمر مائة وثمانين سنة، مات بأصفهان. (خزانة الأدب، للبغدادي، ١٥/٣).

أَلَا زَعْمَتْ بَنُو عَبْسِ بْنَيْ *** أَلَا كَذَبُوا، كَبِيرُ السَّنِ فَانٌ^(١)
فَقُولُهُ: "أَلَا كَذَبُوا" اعْتِرَاضٌ.

قول كثير^(٢):

لَوْ أَنَ الْبَاطِلِينَ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ *** رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمُطَالِا^(٣)
الاعْتِرَاضُ فِي قُولِهِ: "وَأَنْتَ مِنْهُمْ".

وَمِنْهُ قُولُ الْآخِرِ عَدِيُّ بْنُ زِيدٍ الْعَبَادِيُّ:

فَلَوْ كُنْتَ الْأَسِيرَ، فَلَا تَكُنْهُ *** إِذَا عَلِمْتَ مَعْدَ مَا أَقُولُ
فَقُولُهُ: "لَا تَكُنْهُ" اعْتِرَاضٌ.

(١) نسب هذا البيت للنابغة الذبياني، في ديوانه، ص ١٢٥، وقائله: النابغة الجعدي.

(٢) كثير عزة: هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الخزاعي، أحد عشاق العرب المشهورين، توفي سنة خمس ومائة. (وفيات الأعيان، ٥٢٧/٣ - ٥٣٣).

(٣) ديوان كثير، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ص ٥٠٧.

الكناية

الكناية: مصدر كنى، وكنبت عن الشيء إذا عبرت عنه، بعبارة أخرى تفهم معناه.

والكناية من الاقتنان، وهو الستر وأصلها كنانة، وإنما قلب النون ياءً هرباً من تكرار نونين.

الكناية لغة: من الفعل كنى الشيء يكن كناً، ستره في كنة وغطاه وأخفاه^(١).

اصطلاحاً: هو أن يتكلم المتكلم بكلام أو بشيء، ويريد غيره^(٢). ومن أولئك الذين أشاروا إلى هذا الأسلوب الفراء، وذلك من خلال تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٤). حيث بين أن المراد في الآية الأولى النكاح، وأن قوله تعالى: (إنِّي سَقِيمٌ) أي أنه من كان عنقه الموت فهو سقيم، وإن لم يكن به سقم ظاهر حين قالها^(٥).

ثم جاء المبرد، فقسمها إلى ثلاثة أقسام^(٦)، وهي التعمية والتغطية، والتعظيم والتخييم والرغبة عن اللفظ الخسيس إلى ما يدل على معناه من

(١) القاموس، مادة كن.

(٢) الإيضاح: القرموطي، ج ١، ص ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

(٤) سورة الصافات، الآية ٨٩.

(٥) معاني القرآن، تأليف: أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧هـ، تحقيق ومراجعة: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون طبعة وتاريخ، ٣٨٨/٢٠.

(٦) الكامل، ١، ص ١١-٩.

غيره، كقوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم﴾^(١). و قوله تعالى: ﴿وَ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٢). كناية عن النكاح.

وهذا القسم الأخير عند المبرد داخل تحت الكناية بمعناها، الاصطلاحى التي عرف بها أخيراً.

أما قدامة بن جعفر فقد تحدث عن الإرداد والتمثيل تحت ما أسماه "ائتلاف اللفظ مع المعنى"، وقصرهما على الشعر دون النثر، فالإرداد: "أن ي يريد الشاعر دلالة على معنى من المعانى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردهه وتتابع له"^(٣).

والتمثيل: "أن ي يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيوضع كلاماً يدل على معنى آخر"^(٤).

وتعریف قدامة وشواهده التي مثل بها لهذين المصطلحين هي الكناية عند المتأخرین.

ثم جاء بعد هؤلاء من العلماء من عرروا الكناية، إلا أنهم كسابقيهم لم يفصلوا بينهما وبين التعریض، كأبى هلال العسكري وابن سنان^(٥)، ومنهم من خلط بينهما وبين التوریة كابن رشيق^(٦).

ولعل أول من فرق بينهما الزمخشري، وذلك من خلال تقسيمه لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾^(٧). قال: فإن قلت أي فرق بين الكناية والتعریض؟ قلت: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك طویل النجاد والحمائل لطول القامة، وكثير الرماد

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٣) نقد الشعر، ص ١٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٥) الصناعتين، ص ٣٦٨، سر الفصاحة، ص ١٥٦.

(٦) العمدة، ٢٨٠/١.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

للمضياف، والتعریض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئنك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم^(١).

قال أبو علي الفارسي: "الكنية أن يكنى عن اللفظ الخاص بالمعنى، ويأتي بلفظ آخر كأنه يدل على غير ذلك المعنى وهو دال عليه"^(٢).

ومثله بقول الله تعالى: «مَا مَسِيحُ ابْنِ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ»^(٣). كناية عن الحدث وك قوله تعالى: «أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ»^(٤). كناية عن قضاء الحاجة، وقال تعالى: «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ»^(٥). وهو سبحانه يريد الزنا، وعليه لا نجد معنى من هذه المعاني في الكتاب العزيز يأتي إلا بلفظ الكنية، لأن المعنى الفاحش متى عبر عنه باللفظ الموضوع له كان الكلم معيناً من جهة فحش المعنى^(٦).

ومن نخوة العرب وغيرهم كنایتهم عن حرائر النساء بالبيض، وقد جاء القرآن العزيز بذلك، قال تعالى: «كَانُوا هُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ»^(٧).

وحد الكنية : ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، وجود اللازم يدل على وجود الملزم عند التساوي، وملووم أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس من ذكره مع غير دليله، ولهذا كانت الكنية أوقع في النفس من ذكره غير دليله، ولهذا كانت الكنية أبلغ^(٨).

(١) الكشاف، ج ١، ١، ٣٧٣-٣٧٢.

(٢) مود البيان، علي بن خلف، ص ٣١٤.

(٣) سورة المائدة الآية ٧٥. مود البيان، ص ٣١٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٣، سورة المائدة، الآية ٦.

(٥) سورة النور، الآية ٢٦.

(٦) تحرير التحبير، ١٤٤.

(٧) سورة الصافات، الآية ٤٩.

(٨) جوهر الكنز: ابن الأثير، ص ١٠٠.

ويرى ابن الأثير أن الفرق بين الكنية والاستعارة أن الكنية جزء من استعارة، فنسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام، فحينئذ كل كنية استعارة، وليس كل استعارة كنية^(١).

وأختلف علماء البيان في الكنية، فمنهم من قال إنها من باب الحقيقة ومنهم من قال أنها من المجاز، ومنهم من قال إنها من لفظة يتजاذبها جانباً الحقيقة والمجاز و منهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز ، فالإمام الرazi و ابن الأثير جعلاها لفظة تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز^(٢)، واحتجوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامْسَتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٣). وقالوا إن ذلك يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، وكل منها يصح به المعنى.

ولابد للKennya من يعلق بالمعنى عنه بجامع بينهما، كما أن الجامع بين اللمس والجماع مصافحة الجسد للجسد، وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز الإمام محمد بن سنان الخاجي، وأبو هلال العسكري والغانمي^(٤)، ومن يقول بقولهم، احتجوا على ذلك بأن الكنية عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن، وهذا غير صحيح لأن الكنية تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح مثلاً نقول: فلان طويل النجاد، تعني بذلك طول قامته، وهذا لفظ حسن كني به عن معنى حسن.

ومن مليح الكنية قول بعض العرب:

ألا يا نخلة من ذات عرق *** عليك ورحمة الله السلام^(٥)

(١) جوهر الكنز: ابن الأثير، ص ١٠١.

(٢) المثل السائر: الطراز، ٣٦٨/١.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٤) الغانمي أبو علاء محمد بن غانم، من أدباء القرن الخامس، وكان تلميذاً للباهري صاحب دمية القصر في عصرة أهل العصر، وكان مشهوراً بالبلاغة وله كتاب صنعة الشعر.

(٥) شعر الأحوص الأنباري: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له الدكتور شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة لتأليف ونشر القاهرة، "١٩٧٠-١٩٣٠م"، ص ١٩٠ في الهامش.

ونذكر علي بن خلف الكنية في البديع بينما ذكرها كافة البلاغيين في البيان. إن الكنية في لغة العرب أنهم كانوا يكتون عن الشيء بغيره على وجه الاتساع ولها مواضع في كلامهم^(١) منها:

أنهم يكتون عن الرجل بالأبوبة لزيادة في الدلالة عليه إذا كاتبوه أو راسلوه، أو لقصد تعظيمه بالكنية لأنها تدل على الحنكة، كأبي بكر وأبي ذر وأبي عبيدة وأبي الفرج.

ومنها الكنية عن النفس بالثياب، ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم: «وَثِيَابَكَ فَطَهَرْ»^(٢). أي طهر نفسك من الذنوب، فكتى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه ومنه قول عترة.

فشكت بالرمح الأصم ثيابه *** وليس الكريم على القنا بمحرم^(٣) ويقولون: "فدى لك ثوابي" أي رحلاي، والمعنى أنا أفيك، ومنها قولهم: "قوم لطاف الأزر" أي خماص البطون، لأن الإزار يلاط عليها، ومنه قولهم: "فدى إزاري" أي نفسي وقال الشاعر:

ألا أبلغ أبا حفص رسولًا *** فدى لك من أخي ثقة إزاري^(٤) والإزار في البيت الأهل، ويقولون: "دم فلان في إزار فلان" أي هو صاحبه.

ومنها كنایتهم عن العفاف بالإزار، لأن العفيف كانه استتر لما عف. ومنها كنایتهم عن الحديث بالغائط، والغائط المطمئن من الأرض الواسع، وكان من أراد قضاء حاجته أتى الغائط ليتوارى به، فصار كنایة عن ذكر ما

(١) مواد البيان، ص ٣١٥.

(٢) سورة المدثر، الآية ٤.

(٣) البيت ديوان عترة بن شداد، ص ٢١.

(٤) تأويل مشكل آي القرآن، ص ٢٥.

يُفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنْ الْغَائِطِ﴾^(١).

ومنها قولهم: "أخي وأخوك أينما بطيش"، فكى عن نفسه بأخيه وعن أخيه بنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾^(٢). أي تعيبوا إخوانك من المسلمين لأنهم كأنفسكم.

ومنها: قولهم: "هو غمر الرداء"، إذا كان واسع الخلق.

قال الشاعر:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً *** غلقت لضحكه رقاب المال^(٣)
ومنها قولهم: "فلان رفيع العماد" إذا كان منزله معلماً لزائريه.
ومنها: قولهم: "هو واسع الجيب" و"واسع جيب الكم" أي واسع الصدر "كثير
العطاء".

والعرب تكى عن القلب بالجيب، فيقولون "فلان طاهر الجيب"، أي طاهر
القلب.

ومن أنواع الكنية^(٤) التلويح، وهو لغة أن تشير إلى غيرك من بعد، هي
كنية كثرت فيها الوسائل بين اللازم والملازم مثل: "أولئك قوم يوقدون نارهم في
الوادي". كناية عن بخلهم فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض إلى إخفاء
النيران ثم إلى بخلهم، ومثل قولهم: "كثير الرماد".

الإيماء والإشارة: وهي كناية قلت وسائلها مع وضوح الدلالة ونجد هذا
النوع كثيراً في القرآن الكريم وفي إشعار العرب.

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٣) ديوان كثير عزة، ص ٢٨٨.

(٤) علوم البلاغة والبيان والبديع، ص ٤٠٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَمْلَنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِدِ وَدُسْرٍ﴾^(١). وهي كناية عن السفينة.

وقال البحترى:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله *** في آل طلحة ثم لم يتحول^(٢)
وقال الشنفري^(٣):

تحل بمنجاة من اللوم بيتها *** إذا ما بيوت بالمذمة حلت^(٤)
كناية عن نسبة إثبات النزاهة لها، ونفي الفجور عنها وذاك أنه نبه
بنفي اللوم عن بيتها على انتفاء أنواع الفجور عنها وذلك براءتها من كل ما
يشينها وهي كناية من نوع الإيماء.

وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن هذا المعنى: "أن يريد المتكلم إثبات
معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى
معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به ويجعله دليلاً عليه^(٥)، مثل قوله
تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقْلِبُ كَفِيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى
عُرُوشَهَا﴾^(٦).

فتقليل الكفين كناية عن الحسرة والندم والذي حدد ذلك هو العرف
الاجتماعي الذي ربط بين تقليل الأكفاف والحرقة والندم، ومثل قوله تعالى:

(١) سورة القمر، الآية ١٣.

(٢) ديوان البحترى، عنى بتحقيقه وشرحه وتعليق عليه: حسن كامل الصيرفى، المجلد الثالث، دار
ال المعارف، بمصر ١٩٦٤ ص ١٧٤٩.

(٣) الشنفري: هو عمرو بن مالك الأزدي الشنفري، شاعر جاهلى، يمنى، كان من فتاك العرب، من
آثاره لامية العرب، توفي سبعين قبل الهجرة ٥٢٥م. (معجم المؤلفين، ٥٨٦/٢).

(٤) ديوان الشنفري، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ص ٣٩.

(٥) دلائل الإعجاز، ص ٦٨.

(٦) سورة الكهف، الآية ٤٢.

﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ﴾^(١). فغض اليدين كنایة عن الألم والحسرة التي وقعت فيها الظلم نتيجة للندم الذي اجتازه بعد أن أدرك عاقبة طغيانه.

والعرف الاجتماعي هو الذي يحدد لنا الكثير من الكنایات التي جعل بها التراث الأدبي مثل: "جبان الكلب"، "مهزول الفصيل" في قول الشاعر:

وما يك في من عيب فإني *** جبان الكلب مهزول الفصيل^(٢) فقد تعارف العرب على أن تعود الكلب على الضيوف نتيجة لترددتهم على بيت صاحبه، يجعله يgeben ويكتف عن النباح وهذا معنى كرم صاحبه، وهزال الفصيل يعني حرمانه من لبن أمه الذي يقدم للضيوف أو حرمانه من الأم نفسها حيث تذبح إكراماً للزائرين.

وهناك كنایات مأخوذة من "الواقع، مثلاً يستخدم لغة المدافع للقوة، ويحمل غصن الزيتون كنایة عن السلام، وينظر إلى الدنيا بمنظار وردي كنایة عن الألم، أغنياء حرب والقطط السمان، كنایة عن الذين حققوا الثراء بطريق غير شرعي، وولد وفي فمه ملعقة". كتایة عن الترف والنعمـة.

ويوصـف البخيـل بالمقتصـد، ويـقال: فلان نظيفـ المـطبـخ، وفلـان نقـيـ الـقدر، قالـ الشـاعـر :

بيـضـ المـطـابـخـ لاـ تـشـكـوـ إـمـاؤـهـ *** طـبخـ الـقـدـورـ وـلاـ غـسلـ الـمـنـادـيلـ وـقـالـتـ أـعـرـابـيـةـ لـبعـضـ الـخـلـفـاءـ: أـشـكـوـ إـلـيـكـ قـلـةـ الـجـرـذـانـ.

فـقالـ: ماـ أـحـسـ هـذـهـ الـكـنـايـةـ، لـأـكـثـرـ جـرـذـانـكـ وـأـمـرـ لـهـاـ بـطـعـامـ كـثـيرـ وـمـالـ. ولـلـأـخـلـاقـ الـمـذـمـوـمـةـ كـنـايـاتـ كـثـيرـةـ مـنـهـاـ^(٣).

إـذـاـ كـانـ الرـجـلـ جـاهـلاـ قـيلـ: فـلـانـ مـنـ الـمـسـتـرـيـحـينـ، لـقـولـهـمـ: "استـراحـ منـ لاـ عـقـلـ لـهـ" فـإـذـاـ كـانـ أـحـمـقـ قـالـواـ: نـعـتـهـ لـاـ يـنـصـرـفـ، أـمـاـ إـذـاـ كـانـ فـضـوليـاـ دـاخـلاـ فـيـماـ لـاـ يـعـنـيـهـ قـالـواـ: هـوـ وـصـيـ آـدـمـ.

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧.

(٢) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٠٦.

(٣) مجلة العربي "شهرية ثقافية"، تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ٥٤٨، يوليو ٢٠٠٤م، ص

ومن كنایاتهم عن الكذاب، فلا يلطم عين "مهران"، ومهران: رجل يضرب به المثل في الكذب.

وهناك كنایات أخرى ثابتة مرتتبة بالطبيعة العضوية مثل تصعير الخد كنایة عن الكبر والغرور، ونحو: "هو غليظ الکبد" أي هو قاسي القلب.

التكافؤ

التكافؤ هو التطابق أو التضاد.

التكافؤ قريب من الطلاق، وهو أن تتكلم في أمرٍ من الأمور فتأتي فيه بمعانٍ متكافئة في هذا الموضع متقاومة، والذي أريد بقوله فيأتي بمعنىين متكافئين في هذا الموضع أي متقابلين، أما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل^(١).

ومثل قول زهير:

حلماء في النادي إذا ما جئتم *** جهلاء يوم عجاجة ولقاء^(٢)
وقول دعبدل الخزاعي:

لا تعجبني يا سلم من رجل *** ضحك المشيب^(٣) برأسه فبكى
وقول بشار:

إذا أيقظتاك حروب العدى *** فنبه^(٤) لها عمراً ثم نم
في "نبه" و"نم" تكافؤ.

والتكافؤ عند أبي الفرج من نوادر المعاني، حتى إذا قيل في معنى ما أن شيئاً أسود أتى بأخر يقال فيه أبيض وغير ذلك من وجوه التضاد ومثله بقول بعضهم: "كدر الجماعة خير من صفو الفرقة" قال هذا من التكافؤ، لأنه كدر، صفو، فرقـة وـجمـاعـة^(٥).

(١) نقد الشعر: لقادمة، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) ديوانه، ص

(٣) ضحك المشيب: أي اشتد بياض شعره. البيت أوردته ابن سنان في شواهد المطابقة، ص ٢٣٨.

(٤) لها أثر قوي فإنه لو قال مثلاً: "فجرد لها عمراً" لم يكن لهذه اللفظة "نبه" من الموضوع مع "نم". قدامة بن جعفر، النقد الأدبي، ص ٢٣٨.

(٥) مواد البيان، ص ٣٠٦.

قال أبي الشغب:

حلو الشمائل وهو مر باسل^(١)

وقال طرفة:

بطئ عن الحلي سريع إلى الخن^(٢)

وذكر ابن الأثير في جواهر الكنز أن التكافؤ كالطبقاً في أنه ذكر الشيء وضده، ولكن يشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازاً فبهذا يحصل الفرق بينهما وشاهد التكافؤ عنده بيت دعبدل

الخزاعي:

لا تعجبني يا سلم من رجل *** ضحك المشيب برأسه فبكى^(٣)

ويرى ابن الأثير ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة^(٤)، ويقول معلقاً أيضاً في بيت بشار فإيقاظ الحروب مجاز، ونوم الشخص حقيقة. وهذا البيت في رأي علي بن خلف: "طبقاً" دليل قوله "هذا هو التطبيق" بعينه^(٥).

لأن التطبيق باتفاق الجميع ذكر الشيء وضده أما صاحب الطراز التطبيق عنده هو التضاد والتكافؤ والطبقاً.

(١) البيت عجزه: يحمي النمار صبيحة الأدھان، مواد البيان، ص .

(٢) البيت عجزه ذليل بإجماع الرجال ملهد، الذليل: المتهور إجماع جمع وهو ظهر الكف إذا جمعت أصابعك داخلها، الملهد: المضروب.

(٣) هو شاهد مشهور، نقد الشعر لقادمة، ص ٢٩ .

(٤) جوهر الكنز: لابن الأثير، ص ٨٩ .

(٥) مواد البيان، ص ٣٠٨ .

وقد صنف أبو علي الفارسي: التكافؤ بأنه تطبيق معنوي، ومثله بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتى أحدهم شيئاً من هذه القاذرات فليس بستر الله تعالى، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا حداً الله عليه) ^(١).

وبقول بعضهم: "إن هجرت صبرت أو أحسنت شكرت أو أمسكت عذرت" ^(٢).

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ٤ كتاب الحدود، ٢ باب ما جاء في من اعترف على نفسه بالزنا، ٨٢٥/١، حديث رقم ١٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب، القاهرة.

(٢) مواد البيان، ص

الإشارة

الإشارة وهي الإيماء، ويقال أشار إليه باليد، أي أومأ. الإشارة "وهي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة. الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشار به إلى معان كثيرة بـإيماء إليها، ولمحة تدل عليها^(١)، قوله تعالى: «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى»^(٢). وقدامة بن جعفر أول من أطلق اسم الإشارة على هذا اللون البلاغي جعله من أنواع ائتلاف الفظ والمعنى، وقال عنه: "هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بـإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها"^(٣). وقد تابع بعض العلماء قدامة في الإشارة على الإيجاز، ومن هؤلاء: أبو هلال العسكري^(٤)، والبغدادي^(٥)، وابن معصوم المدنى^(٦). إلا أنه يغلب على دلالة الإشارة هنا أنها لون من ألوان البديع، ذلك لأن كلاماً من الحموي وابن معصوم قد أورداها في كتابيهما اللذين أوقفاهما على دراسة البديع، ولأن الباقلاني قد نص على ذلك بقوله: "ومما يدعونه من البديع الإشارة"^(٧). أما ابن رشيق فجعل الإشارة من غرائب الشعر وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، وهي في

(١) الصناعتين، ص ٣٨٣.

(٢) سورة النجم، الآية ١٦.

(٣) نقد الشعر: لقدامة، ١٥٤-١٥٥.

(٤) الصناعتين، ص ٣٥٨.

(٥) خزانة الأدب، ج ٢/٥٢٥.

(٦) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج ٥/١٣٠.

(٧) إعجاز القرآن: للباقلاني، ١٩٠.

كل نوع من الكلام لمحه دالة، واختصار وتلميح يعرف محملاً ومعناه بعيداً من ظاهر لفظه^(١)، ومن ذلك قول زهير:

فإنني لو لقيتك واتجهنا *** لكان لكل منكره كفاء^(٢)
فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه، وهذا عند قدامة أفضل بيت في
الإشارة^(٣).

وسمى علي بن خلف الإشارة بالتلبيح، وإنما سمي تلبيحاً لأنها
كل لمحه الدالة على المعنى^(٤).

والإشارة رأها قوم داخلة في باب الاستعارة ورأها آخرون داخلة في
باب الإيجاز^(٥).

وقال قدامة الإشارة أولى بالأحوال، باستعمال الحال التي يخاطب أو
يكتب فيه ذنو الشئون الكبيرة والهم المتقسمة ومن لا يجوز أن يشغل
معنى بعينه، وكان الإيجاز عنده أفق من الإطالة والإشارة المقالة، ومثلها
أمرؤ القيس:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله *** أفنين جرى غير كز ولا وان^(٦)
قال: فقد جمع بقوله "أفنين" ما لوعد لكان كثيراً، ثم نفى عنه الكرازة
واللونى، وهما من أقبح معايب الخيل^(٧).

(١) العمدة ، ٣٠٢ / .

(٢) ديوان زهير، ص ٢٥.

ورد البيت برواية أخرى:

ولاني لو لقيتك فاجتمعنا * لكان لكل مندية لقاء.
والمندية: الاداهية التي تتدى صاحبها عرقاً لشتها ولقاء: أي شيء تلاقى به من يصلح الله أمرها.

(٣) العمدة، ١ ، ص ٣٠٢ .

(٤) مواد البيان، ص ٣٠٨ .

(٥) معجم البلاغة العربية ، ١ ، ٣٩٥-٣٨٩ .

(٦) ديوانه، ص ٩١ .

(٧) مواد البيان، ص ٣٠٩ ، أنوار الربيع، ج ٥/٣٠٢ .

وقال آخرون: "الإشارة أن تزيد معنى فلا تأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ غيره، وهذا ما سماه قدامة الإرداف"^(١). ومن أمثلة الإشارة في القرآن الكريم قوله تعالى: «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ وَتَنْدُلُ الْأَعْيُنُ»^(٢). فقد قال بعضهم تعليقاً على هذه الآية: "جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل، لم يخرجوا عنه"^(٣).

وقوله تعال: «فَغَشَّيْهِمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشَّيْهِمْ»^(٤). أي غشي آل فرعون، وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة، ولا يحيط به إلا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام، وإلى غير ذلك، دل على كل ذلك كلمة "ما" في قوله ما غشיהם^(٥).

وقوله تعالى: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ»^(٦). فانظر إلى ما أشارت إليه لفظة "الأمر" من ابتداء نبوة موسى عليه السلام، وخطاب الحق له، وإعطائه البينات من إلقاء العصا لتصير ثعباناً، وإخراج يده بيضاء من غير سوء، وإرساله إلى فرعون، وسؤاله شد عضده بأخيه هارون وغير ذلك مما جرى في ذلك المقام^(٧).

وهناك فرق بين الكناية والإشارة، ذلك أن الإشارة تكون إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح، مثل قوله عز وجل: «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ

(١) مواد البيان، ص ٣١٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٧١.

(٣) أنوار الريبع في أنواع البديع، تأليف السيد علي صدر الدين معصوم المدنى، حققه وترجمه شاكر هادي، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ٣٠١/٥.

(٤) سورة طه، الآية ٧٨.

(٥) أنوار الريبع في أنواع البديع، ج ٥/٣٠٢.

(٦) سورة طه، الآية ٧٨.

(٧) البديع في نقد الشعر: لأسماء بن منفذ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مطبعة مكتبة البابي الحبى، وأولاده بمصر، "١٩٦٠هـ - ١٩٨٠م" ص ٩٩.

الطرف^(١). إشارة إلى عفافهن، قوله سبحانه: «وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ»^(٢).
إشارة إلى نساء كرام، «وَأَرْضًا لَمْ تَطْئُوهَا»^(٣).

إشارة إلى سبيء النساء، ومثل قول العرب: طويل النجاد، إشارة إلى ارتقاءه عن الدنيا، وعظم الزناد، إشارة إلى كثرة القرى، وجبان الكلب إشارة إلى كثرة الطارق. ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فأما التفخيم قوله تعالى: «القارعة * ما القارعة»^(٤).

ومن أنواعها التلويع^(٥)، قول المجنون العامري:
لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل *** بي النقض والإبرام حتى علانيأ^(٦)
فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهاار تلوياً عجيباً، وإياه قصد أبو
الطيب بعد أن قلبه ظهراً ليطن فقال:
كتمت حبك حتى منك تكرمة *** ثم استوى فيك إسراري وإعلانى^(٧)
وأيضاً من أنواعها الكنية والتمثيل الرمز ومن قول امرئ القيس:
طللت ردائى فوق رأسي قاعداً *** أعد الحصى ما تتقضى عبراتي؟^(٨)
يريد أنه لما غشي الديار في الحي، فلم يجد أحداً وضع رداءه فوق رأسه
وجلس مفكراً بعد الحصى ودموعه ينسكب.

وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار إشارة.
وقال الفراء: الرمز بالشفتين^(٩).

(١) سورة الرحمن، الآية ٥٦.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٣٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٧.

(٤) سورة القارعة، الآيات ١ - ٢.

(٥) العدة ١، ٣٠٥.

(٦) ديوان مجنون ليلى، شرح دكتور محمد محمود، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢١٢.

(٧) شرح الديوان، ص ٣٢٤.

(٨) ديوان امرئ القيس، ص ٧٨.

(٩) العدة لابن رشيق، ص ٦.

وقالوا: الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، وقيل حسن الإشارة باليد والرأس
من تمام حسن البيان باللسان وقال الشاعر:
أشارت بطرف العين خيفة أهلها *** إشارة مذعور ولم تتكلم^(١)
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً *** وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتميم

(١) البيتان لعمرو بن ربيعة في ديوانه، ص ٥٣١.

الإِرْدَاف

الإِرْدَاف من أَرْدَف، يُقْلُ: أَرْدَفه: أَيْ حَمَلَه خَلْفَه عَلَى ظَهَرِ الدَّابَّةِ فَهُوَ رَدِيفٌ وَرَدْفٌ.

وَهُوَ أَنْ يَرِيدُ الْمُتَكَلِّمُ مَعْنَى فَلَا يَعْبُرُ عَنْهُ بِلْفَظِهِ الْمَوْضُوعَ لَهُ، بَلْ بَعِيدٌ عَنْهُ بِلْفَظِهِ هُوَ رَدِيفُهُ، يُؤْدِي مَعْنَاهُ^(١).

وَذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيقٍ تَحْتَ اسْمِ التَّتْبِيعِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الإِشَارَةِ وَعَرَفَهُ بِقُولَهُ: "هُوَ أَنْ يَرِيدُ الشَّاعِرُ ذِكْرَ الشَّيْءِ فِي تَجاوزِهِ" وَيُذَكِّرُ مَا يَتَبعُهُ فِي الصَّفَةِ يَنْوُبُ عَنْهُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ^(٢).

وَنَسْبُ إِلَى امْرَأِ الْقَيْسِ إِحْدَاثُ أَوْلَى صُورَةٍ لَهُ بِقُولَهُ:

وَيَضْحِي فَتِيتُ الْمَسْكِ فَوْقَ فَرَاشَهَا * * * نَئُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضِيلِ^(٣) وَعَلَقَ عَلَيْهِ بِقُولَهُ: فَقُولَهُ "يَضْحِي فَتِيتُ الْمَسْكِ" تَتْبِيعٌ وَقُولَهُ نَئُومُ الضَّحَى، تَتْبِيعٌ ثَانٌ وَقُولَهُ لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضِيلِي تَتْبِيعٌ أَيْضًاً، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَصْفُهَا بِالْتَّرْفِهِ وَالنَّعْمَةِ وَقَلَّةِ الْامْتِهَانِ فِي الْخَدْمَةِ وَإِنَّهَا شَرِيفَةٌ مَكْفِيَةٌ.

وَتَتَاوَلُهُ مِنْ بَعْدِهِمْ ابْنُ الْأَثَيْرِ^(٤) فَجَعَلَهُ مِنْ الْكَنَايَةِ وَنَسْبَ تَسْمِيَتِهِ بِالإِرْدَافِ إِلَى قَدَامَةِ، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قُولَهُ تَعَالَى: (وَقُضِيَ الْأَمْرُ...) وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ هَلَكَ مِنْ قَضَى اللَّهُ هَلَكَهُ، وَنَجَا مِنْ أَرَادَ سَبَحَانَهُ نَجَاتَهُ، وَقُولَهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الْطَّرْف﴾. وَالْمَعْنَى فِيهِنَّ عَفِيفَاتٍ قَدْ قَصَرْنَ

(١) نَقْدُ الشِّعْرِ: لِقَدَامَةَ، صِ ٥٧، الْعَمَدةُ، ١٥١/٢، تَحْتَ التَّتْبِيعِ.

(٢) الْعَمَدةُ، ٢١٥/٢.

(٣) دِيْوَانُ امْرَأِ الْقَيْسِ، صِ ١٧

(٤) ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمَصْرِيِّ بَيْنَ عَلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ، صِ ١٧٨.

طرفهن على بعولتهن وعدل جل وعلا عن المعنى الخاص إلى لفظ الإرداد، لأن كل من عف غض الطرف عن الطموح.

ومنه "أشكو إليك قلة الجرزان، والإرداد في قوله "قلة الجرزان" لأن المعنى الخاص قلة الخير، لأن قلة جرزان البيت ردف لعدم خيره". وقد ذكر علي بن خلف تعريف قدامة للإرداد، وقال هذا المذهب يؤخذ كثيراً في المنظوم والمنثور.

ومنه قول أعرابية تصف رجلاً: "عمار ما عمار، طالب أوتار، لم تخدم له نار" إنما أرادت بقولها: "لم تخدم له نار" كثرة إطعامه الطعام، فلم تأت باللفظ الدال على ذلك بعينه، بل ذكرت إبقاء النيران، لأن ذلك تابع لاتخاذ الطعام، ومنه ما كتب به بعض الكتاب في صفحة حرب: "حتى إذا ثار النفع، والتقد الجموع بالجمع واحمرت الأحداق وقامت الحرب على ساق". وكل هذا إرداد يدل على المعاني المقصودة بغير ألفاظها الخاصة^(١).

ويرى على الكاتب أن لهذا المذهب موقعاً من البلاغة حسناً، لأن الواصف لو قصد إبراد ما وصفه وألفاظه الخاصة به فقال: "تحارب القوم أشد تحارب"، لم يكن لذلك من الموضع مالإرداد من الحسن^(٢)، ومنه قول عمر بن أبي ربعة.

بعيدة مهوى القرط إما لنوبل *** أبوها، وإما عبد شمس وهاشم^(٣) لأنه إنما أراد وصفها بطول العنق.

ونلاحظ أنهم لم يفرقوا بين الإشارة والإرداد.

ونذكر علي بن خلف: "أن هناك خلط في مفهوم الإشارة والإرداد والتتابع، ولم يفرق بينهم إلا أبو الفرج والذي يظهر عباراتهم أنهم لم يفرقوا

(١) مواد البيان، ص

(٢) المصدر السابق، ص

(٣) ديوانه، ص ٥٣٧.

* نوبل، عبد شمس، هاشم أسماء أعلام لأشراف بطون قريش.

بين الإشارة والإرداد، على أنهم قد نعروا ما نعنه أبو الفرج بالإرداد بالتبني، وعبروا عنه بما عبر عنه أبو الفرج عن الإرداد، ومثلوه ومثلوا للإشارة بما يدل على أنها عندهم شيء واحد، وأنهم لم يدركوا الفرق بينهما^(١).

إذ الإشارة اشتمال اللفظ القليل على المعنى الكثير، أما الإرداد الذي سموه التبني فإنما هو التعبير عن المعنى بتابع من توابعه وردف من أرداده لا بلفظه الخاص به^(٢).

و هنا يظهر جلياً مدى تأثير علي بن خلف بقدامة بن جعفر.

(١) مواد البيان، ص ٣١٢.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

الترديد

الترديد من الرد، مصدر: ردت الشيء، صرفته والترديد إعادة الشيء.

اصطلاحاً^(١): وهو أن يعلق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى، ثم يردها بعینها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه.
وذلك نحو قول زهير:

من يلق يوماً على علاته هرماً *** يلق السماحة منه والندى خاقاً^(٢)
علق "يلق" بهرم ثم علقها بالسماحة.
وقول آخر:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *** ولو رام أسباب السما يسلم^(٣)
ولم يظهر لعلي بن خلف قول واضح عن الترديد، وإنما ذكر تعريف ابن المعتر قوله في "الترديد" رد إعجاز الكلام على صدورها ويتقسم إلى ثلاثة أقسام^(٤):

١/ الأول: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول نحو قول الشاعر.

إذا ما الجيش كان عرماً *** في جيش رأى لا يفل عرمرم
٢/ ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، نحو قوله:

(١) العمدة، ج ٢، ص ٢، الطراز العلوي، ٨٢/٣، أنوار الربيع، ٣٥٩/٣، تحرير التحبير، ٢٥٣، نهاية الأربع، ١٤١/٧.

(٢) شرح ديوان زهير، لأبي العباس أحمد بن يحيى، نسخة مصورة عن دار الكتب، سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ص ٥٣.

(٣) العمدة / ١، ٣٣٣، شرح ديوان زهير، ص ٣٠.

(٤) العمدة، ج ٢، ص ٣، مواد البيان، ص ٣٤٩.

سرير إلى ابن العم يشتم عرضه *** وليس إلى داعي الندى بسرير
٣/ ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر:

عزيز بنى سليم أقصدته *** سهام الموت وهي له سهام
وقال أبو علي الحاتمي: "التردد أن تعلق اللفظة في البيت بمعنى ثم
يردها بمعنى ثم يوردها متعلقة بمعنى آخر"^(١)، وعلق بقوله هو مذهب
المحدثين، وذكر بيت زهير سالف الذكر.

أما أبو علي الفارسي فإن التردد عنده ليس من هذا النوع في شيء،
وإنما: "هو أن يأتي بكلمتين حروف أحدهما بعض حروف الأخرى، مثل
كتاب، وتاب، شباب وباب، وعذاب وذاب"^(٢).

ويرى علي بن خلف أن هذا النوع داخل في أقسام الترجيع.

(١) مواد البيان، ص ٣٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥١.

التصدير

التصدير: "هو أن يأتي الشاعر بلفظة في صدر البيت ثم يعيدها في عجزه، أو نصفه الأول، ثم يردها في نصفه الآخر"^(١)، وهذا شبه بالترديد. وقد فرق علي بن خلف بينهما، "أن الترديد تعود فيه اللفظة متعلقة بغير المعنى الذي دلت عليه أولاً، والتصدير تعود فيه اللفظة، وهي متعلقة بالمعنى بعينه"^(٢) كقول الشاعر:

وکنت سناماً في فزاره تامكاً *** وفي كل حي ذروة وسناه^(٣)
وقول جرير:

سقى الرمل جون مسهل ربابه *** وما ذاك إلا حب من حل بالرمل^(٤)
أما ابن رشيق فقد ذكر: "أن التصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت"^(٥).
أما عبد الله بن المعتز قد انتظم النوعين فيما مثل به في باب الترديد، لكنه لم يفرق بينهما^(٦).

(١) مواد البيان، ص ٣٥١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٣) هو عمرو بن معد يكرب، الذبيدي، البيت في

(٤) ديوانه، ص

(٥) العمدة ، ج ٢، ص ٣.

(٦) مواد البيان، ص ٣٥٢.

الخاتمة

لقد تم بحمد الله وعنه هذا البحث في موضوع آراء علي بن خلف البلاغية من خلال كتابه "مواد البيان".
والآن سوف استعرض تلخيصاً لهذه الدراسة والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

استطاع العرب حصر الألفاظ في المعاجم، ولكنهم لم يستطيعوا حصر المعاني بسبب تجدها وتطورها مع الحياة، فكيف تحصى وهي بعيدة عن الأذهان وغير متناهية، فكان النقاش يدور حولها ومدلولات الألفاظ.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول في ثلاثة مباحث، عن الألفاظ البسيطة، والمعاني المجردة والمركب من الألفاظ والمعاني.

١ - والنتيجة التي توصلت إليها من ملاحظات الأدباء أن أكبر ذخيرة للغة العربية هي المترادفات التي أتاحت الفرصة للنقد وغيرهم ليحثوا في شتى المجالات.

٢ - علاقة اللفظ بالمعنى وصفه بعض النقاد كارتباط الجسد بالروح، وفضل البعض اللفظ على المعنى لأنه دليل عليه وأنهمكسوه به، ووصفوه بأوصاف كثيرة، وفضل بعضهم المعنى باعتبار أنه الأول والسيد وأن الألفاظ خدم المعاني وتتابعة لها، ووجدت لتدل على المعاني وإن الألفاظ مكملة للمعنى، وأن زينة المعاني لا تظهر في الألفاظ إلا بمراعاة قواعد اللغة العربية.

٣ - توصلت إلى أن الألفاظ وسيلة من الوسائل المناسبة التي سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان لفهم المعاني وبلغ الأغراض،

والألفاظ محدودة ومتناهية، وكل من اللفظ والمعنى مكمل للآخر.

٤- أما المركب منها أو النظم بين اللفظ والمعنى فقد ذكره عبدالقاهر وحدد وظيفة النحو في بناء الأسلوب الجميل، والبلاغة تعني توظيف معاني النحو وتطبيقها، وأن نظم القرآن وتأليف عباراته وكثرة معانيها هي التي أعجزت العرب وليس الصرف.

٥- وأن الألفاظ وصفت لتدل على المعاني وأن المعاني غير محدودة وغير متناهية، وخفية، منها ما هو قريب ظاهر للجميع ومنها ما هو خفي لا يتوصل إليه إلا بالشرح والتوضيح.
وإن الألفاظ تتبدل من موقع لآخر على حسب موقعها في العبارة من أجل الوصول إلى المعاني المقصودة.

الفصل الثاني البلاغة الفرعية، وذكر فيها عشرة أقسام وهي الإيجاز والتشبيه والاستعارة، النظم والمثل والتلاؤم والمشاكلا، والبيان، والتصرف والمشاكلا.

ونلاحظ أن علي بن خلف وافق كلاً من الرمانى وابن رشيق القيروانى في كثير من الآراء منها:

١- الإيجاز: نرى أن علي بن خلف ذكر التقسيم نفسه الذي ذكره الرمانى، وابن رشيق ذكر تعريف الإيجاز بلون بلاغي آخر وهو المساواة.

٢- ونجد أنه قسم التشبيه إلى تشبيه حسن وتشبيه قبيح، غير المعروف.

٣- أما الاستعارة فقد اكتفى علي بن خلف بتعريف الرمانى لها، وأيضاً البيان.

وهنا يظهر مدى تأثر علي بن خلف بالرمانى وابن رشيق ، وقد اعتمد المؤلف على الكتب المؤلفة في البلاغة والبيان والبديع وصناعة الكتابة، وأشار في كتابه إلى ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبي علي الحاتمى وأبى علي الفارسي النحوى.

أما الفصل الثالث فقد وافق كافة البلاغيين في البديع، وقد تناولت منها بالدراسة أحد عشر درساً مع توضيح آراء علماء البلاغة، ورأى علي بن خلف موافقاً أو مخالفًا، مع ذكر رأيي الشخصي في بعض الأحوال.

وبعد أن من الله عليّ بإكمال هذا البحث فالشكر له أولاً وآخراً، وإن لم أكن وفيت الموضوع حقه فشفعي في ذلك أن الوصول إلى الكمال أمر محال وأسائل الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل وأن يثيب كل من بذل مجهدًا في رفع شأن لغة القرآن، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفهارس العامة

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	
٢ / سورة البقرة			
١٠٦	-١٤ ١٥	﴿...مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾.	١
٣٨	٢٩	﴿...اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ...﴾.	٢
٩٨	٣٤	﴿...وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لَأَنَّمَ فَسَجَدُوا...﴾.	٣
٤٥	٩٣	﴿...وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ...﴾.	٤
١١٩	١١٧	﴿...بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ...﴾.	٥
١٠١	١٣٨	﴿صِبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبَغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.	٦
٤٧ ، ٤٢ ١٠٨	١٧٩	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾.	٧
١٤٥	١٨٧	﴿أَحِلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ...﴾.	٨
١٠٥ ، ٩١	١٩٤	﴿...فَمَنْ أَعْنَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ...﴾.	٩
١٤٤ ، ٥٦	٢٣٥	﴿...وَلَكِنْ لَا تُؤَاخِدُوهُنَّ سِرًا...﴾.	١٠
١٢٦	٢٦٧	﴿...وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ...﴾.	١١
سورة آل عمران			
٧	٣٥	﴿...رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ...﴾.	١٢
٣٩	٣٨	﴿...سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.	١٣
٣٩	١٥٩	﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ...﴾.	١٤
٨١	١٩٩	﴿...إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.	١٥

سورة النساء

١٤٥	٤٣	﴿...أَوْ لَامْسْتُمُ النِّسَاءَ...﴾.	١٦
١٤٧			

١٠٦	١٤٢	﴿...يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾.	١٧
-----	-----	--	----

سورة المائدة

١٤٦	٦	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾.	١٨
١٤٩	٧٥	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾.	١٩
١٠٠	١١٦	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...﴾.	٢٠

سورة الأعجم

٧٦	٢٨	﴿...وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ...﴾.	٢١
----	----	--	----

سورة الأعراف

٣٨	٥٤	﴿...ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾.	٢٢
٩٩	١٠٣	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى...عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.	٢٣
	١٤٢	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرِ...﴾.	٢٤
١٣	١٨٠	﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...﴾.	٢٥
٤٢	١٩٩	﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.	٢٦

سورة يونس

١٣٦	٢٢	﴿...هَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ...﴾.	٢٧
٩٩	٧٥	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ...قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.	٢٨

سورة هود

٩٩	٩٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.	٢٩
----	----	--	----

٩٩	٩٧	إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ.	٣٠
سورة يوسف			
٣٩ ، ٣٦	٨٢	وَسُئَلَ الْقَرِيْبَةُ... .	٣١
٤٦	٨٥	...تَالَّهُ تَقْتَأْ تَذَكُّرُ يُوسُفَ... .	٣٢
سورة الرعد			
٦٢	١٤	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ... وَمَا هُوَ بِبَالِغٍهِ.	٣٣
٤٤	٣١	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ... .	٣٤
سورة إبراهيم			
٥٥	١	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... .	٣٥
ج	٧	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... .	٣٦
	١٨	مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ... الرِّيحُ... .	٣٧
٨١	٤٩	...مُقَرَّبَيْنَ فِي الْأَصْفَادِ.	٣٨
٨١	٥٠	...وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ.	٣٩
سورة النحل			
٣٨	٢٦	فَاتَّى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ... .	٤٠
١٤٢	٥٧	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ... .	٤١
سورة الإسراء			
٥٣	٢٤	وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ... .	٤٢
سورة الكهف			
١٥٠	٤٢	وَأَحِيطَ بِشَمَرِهِ... .	٤٣
٩٩	٥٠	إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ... .	٤٤
٤٠	٧٧	فَوَجَدَا فِيهَا جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ... .	٤٥

١٢٨	١٠٤	﴿...وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.	٤٦
سورة مريم			
١٠٣	٣	﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾.	٤٧
٥٥ ، ٥٣ ١٠٣	٤	﴿...وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا...﴾.	٤٨
٤٥	٦٠	﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾.	٤٩
سورة طه			
١٤٢	٢٣-٢٢	﴿وَاضْمِمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾.	٥٠
١٥٨	٧٨	﴿فَغَشِيَّهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشَيَّهُمْ...﴾.	٥١
سورة الحج			
٤٥	٧٨	﴿وَجَاهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِه...﴾.	٥٢
سورة النور			
١	١	﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَا هَا...﴾.	٥٣
٤٦	٢٦	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ...﴾.	٥٤
١٠٥	٣٧	﴿...يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.	٥٥
سورة الفرقان			
١٥١	٢٧	﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ...﴾.	٥٦
سورة النمل			
١٠٥	٤٤	﴿...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ...﴾.	٥٧
سورة القصص			
١٥٨	٤٤	﴿...وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ...﴾.	٥٨
سورة الروم			
١٠٤	٣٠	﴿فَاقْمُ وَجْهَكَ لِدِينِ حَنِيفًا...﴾.	٥٩

سورة السجدة

٤٦	١٢	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ...﴾.	٦٠
----	----	--	----

سورة الأحزاب

٦	٤	﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَبْيَنِ فِي جَوْفِهِ...﴾.	٦١
٣٧	٦	﴿...وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾.	٦٢
١٥٩	٢٧	﴿...وَأَرْضًا لَمْ تَطْئُوهَا...﴾.	٦٣

سورة فاطر

م	٢٧	﴿...وَمِنْ الْجِبَالِ جُدُدٌ بَيْضٌ وَحُمُرٌ مُخْتَلِفُ الْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.	٦٤
---	----	--	----

سورة يس

٧٦	٧٨	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْكِي الْعِظَامَ...﴾.	٦٥
٧٦	٧٩	﴿فُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ...عَلَيْمٌ﴾.	٦٦

سورة الصافات

١٤٦	٤٩	﴿كَانُهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.	٦٧
١٤٤	٨٩	﴿...إِنِّي سَقِيمٌ﴾.	٦٨

سورة ص

٤٦	٣٢	﴿...هَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.	٦٩
----	----	-------------------------------------	----

سورة الشورى

١٠٦	٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾.	٧٠
-----	----	---	----

سورة الزخرف

٧٦	٦٧	﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.	٧١
١٥٨	٧١	﴿...وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ...خَالِدُونَ﴾.	٧٢

سورة الدخان

٩١	٤٣	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾.	٧٣
٩١	٤٤	﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.	٧٤
٩١	٤٥	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾.	٧٥
٩١	٤٦	﴿كَفَىٰ الْحَمِيمِ﴾.	٧٦

سورة محمد

٤٤	٢١	﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ...﴾.	٧٧
٨٧	٢٧	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾.	٧٨
٨٧	٢٨	﴿...وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.	٧٩

سورة الحجرات

١٤٩	١١	﴿...وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ...﴾.	٨٠
-----	----	---------------------------------------	----

سورة ق

٤٥	١	﴿قُ وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾.	٨١
٤٥	٢	﴿إِنَّ عَجِيبًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذَرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.	٨٢

سورة الذاريات

٥٣	٤١	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾.	٨٣
----	----	---	----

سورة النجم

٨٧	١	﴿وَالنَّجْمٌ إِذَا هَوَى﴾.	٨٤
٨٧	٢	﴿مَا ضلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾.	٨٥
١٥٦	١٦	﴿إِذْ يَغْشِي السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾.	٨٦

سورة القمر

١٥٠	١٣	﴿وَحَمَنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِدِ وَدُسُرِ﴾.	٨٧
-----	----	--	----

سورة الرحمن

٦٩، أ	٤-١	﴿الرَّحْمَنُ * عِلْمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عِلْمَهُ الْبَيَان﴾.	٨٨
٦٢	١٤	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارِ﴾.	٨٩
١٥٩	٥٦	﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ...﴾.	٩٠

سورة الواقعة

٤٦	١٧	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخْلَدُونَ﴾.	٩١
٤٦	٢٢	﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾.	٩٢
١٥٩	٣٤	﴿وَفَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾.	٩٣
١٤٢	٧٥	﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾.	٩٤
١٤٢	٧٦	﴿وَإِنَّهُ لِقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.	٩٥
١٤٢	٧٧	﴿إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾.	٩٦

سورة الحشر

١٠١	١٩	﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.	٩٧
١١٢	٢١	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.	٩٨

سورة الجمعة

٦٢	٥	﴿مِثْلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْقَارًا... الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾.	٩٩
----	---	--	----

سورة المنافقون

٤٧	٤	﴿...يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ...﴾.	١٠٠
----	---	--	-----

سورة القلم

٧٤	١	﴿إِنَّ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.	١٠١
----	---	--	-----

سورة الحاقة

٥٦	١١	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلَنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.	١٠٢
----	----	--	-----

سورة نوح

٨٥	١٣	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.	١٠٣
٨٥	١٤	﴿وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا﴾.	١٠٤

سورة المدثر

١٤٨	٤	﴿وَثَيَابَكَ فَطَهَرَ﴾.	١٠٥
-----	---	-------------------------	-----

سورة الإنسان

١٠٢	٣١	﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾.	١٠٦
-----	----	---	-----

سورة المطففين

٤٥	٣	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.	١٠٧
----	---	--	-----

سورة الغاشية

١٣٥	١٦-١	﴿هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَائِشَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ...﴾.	١٠٨
-----	------	---	-----

سورة الليل

١٣١	١٠-٥	﴿فَمَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَتَيْسِرُهُ لِلنِّسْرَى...﴾.	١٠٩
-----	------	--	-----

سورة العلق

٧٤	٣	﴿أَقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَنِ * عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.	١١٠
----	---	---	-----

سورة القارعة

١٥٩	٢-١	﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾.	١١١
٣٧	٩	﴿فَإِمْهُ هَاوِيَةٌ﴾.	١١٢

سورة الإخلاص

٧٠	٤-١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.	١١٣
----	-----	---	-----

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكِّر الناس لم يشكِّر الله".	ج
٢	قال النبي صلى الله عليه ويلم: "أنا أَفْصَحُ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ".	٦٩
٣	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مَنْ لَسْحَراً".	٧٠
٤	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَلَيَأْخُذُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لَنَفْسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهُ لَا خَرْتَهُ وَمِنْ الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْكَبَ وَمِنْ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارَ إِلَّا جَنَّةٌ وَنَارٌ".	٧٧
٥	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَعِزُّكُمَا مِنَ السَّأَمَةِ وَالْهَامَةِ وَكُلُّ عَيْنٍ لَامَةٌ".	٨٩
٦	قال صلى الله عليه وسلم: "أَسْجَعًا كَسْجَعِ الْكَهَانِ".	٨٩
٧	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَشَدُ حَبَّاً وَأَقْلَلُ خَبَاءً".	١٢٧
٨	قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَتَى أَحْدَكُمْ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ فَلْيَسْتَرْ بِسْتَرِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتِهِ أَقْمَنَا خَيْرًا اللَّهُ عَلَيْهِ".	١٥٥

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم	الرقم
٥١	الآمدي: أبو القاسم بن بشر البصري.	١.
٤٣، ك	ابن الأثير: نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني.	٢.
س	ابن سنان: محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي.	٣.
م	ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد.	٤.
١٢١	ابن المعتز: عبد الله بن المعتز محمد بن المتوكل ابن المعتصم بن محمد الرشيد هارون العباسى.	٥.
٥٥	أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحرت بن قيس.	٦.
٥٧	أبو ذؤيب: خويلد بن خالد بن محرث.	٧.
١٢٦	أبو الطيب: أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي.	٨.
١٣٦	أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي البصري.	٩.
٨٦	أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار.	١٠.
١١٠	أبو كبير الهمذاني: عامر بن الحليس الهمذاني.	١١.
ي	أبو هلال: الحسن بن عبد الله بن سهل.	١٢.
١١٤	الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت	١٣.
١٠٧	الأسدي: عبد الله بن الزبير بن الأشيم	١٤.
٥٥	امرئ القيس: امرئ القيس بن حجر بن الحارت الكندي.	١٥.
٧٣	الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر.	١٦.
١٢٥	البحترى: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى.	١٧.
٦٧	بشار بن برد العقيلي.	١٨.
ي	الجاحظ: عمر بن بحر بن محبوب الكنانى أبو عثمان.	١٩.
ك	الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الله أبو بكر النحوي.	٢٠.

٦٢	حرير بن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليبة.	.٢١
٨٦	الحاتمي: أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر.	.٢٢
١١٩	حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي.	.٢٣
١١٣	الخطيئة: جرول بن أوس.	.٢٤
٥	الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم.	.٢٥
٨٥	الخنساء: تماسير بن عمرو بن الشريد.	.٢٦
م	ذو الرمة: تميلان بن عقبة بن نهيش.	.٢٧
٣	الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي فخر الدين.	.٢٨
٤٦	الراعي النميري: عبيد بن حصين بن معاوية.	.٢٩
ي	الرماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن.	.٣٠
٣	الزمخشري: أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي.	.٣١
٤٧	زهير بن أبي سلمى.	.٣٢
ل	السكاكى: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي.	.٣٣
٧٠	سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر.	.٣٤
١٥٠	الشافعى: عمرو بن مالك الأزدي.	.٣٥
١١٤	طرفة بن العبد بن سفيان.	.٣٦
٨	العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم.	.٣٧
٦٣	عمران بن حطان بن طبيات.	.٣٨
١١٥	عمرو بن الأهتم	.٣٩
٣٨	عنترة بن عمرو بن شداد العبسي.	.٤٠
٧٥	الفرزدق: همام ابن غالب بن صعصعة.	.٤١
٦	قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر.	.٤٢

٧١	القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي.	.٤٣
د	القلقشندى: هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله.	.٤٤
١٤٣	كثير عزة: أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة.	.٤٥
١٠٤	الكميت بن ثعلبة بن نوقل بن نصلة.	.٤٦
٦٢	لبيد بن ربيعة بن مالك العامري.	.٤٧
٤٣	المبرد: محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس.	.٤٨
١٤٢	النابغة الجعدي: حيان بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن أبي ربيعة	.٤٩
٦٦	النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب.	.٥٠
٧٥	نصيب بن رباح: أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان.	.٥١
١٠٧	النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل.	.٥٢

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	البيت					
قافية الهمزة:						
قافية: الباء						
١٥٣	جهلاء يوم عجاجة ولقاء	**	حلماء في النادي إذا ما جئتهم			
١٥٧	لكل منك رغبة كفاء	**	وإني لو لقيتك واتجهنا لكان			
قافية: التاء						
٦٣	كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ	**	كَحْلَاءُ فِي بَرَجٍ صَفَرَاءُ فِي نَعْجٍ			
٦٧	وَأَسِيافَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ	**	كَانَ مُثَارَ النَّقْعَ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ			
٧٥	ولَوْ سَكَنُوا إِنْتَ عَلَيَّكَ الْحَقَائِبُ	**	فَعَاجُوا فَانْتَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلَهُ			
٧٥	أَبُو أُمَّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ	**	وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْكَنًا			
١١٣	وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذَهَبُ	**	حَلَفْتُ فَلَمْ أَتُرُكَ لِنَفْسِكَ رَبِيَّةً			
١١٥	عَلَى شَعْثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ	**	وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلَمَّهُ			
م	كَالشَّمْسِ لَمَّا بَدَتْ أَوْ تُشَبِّهُ الْقَمَرَا	**	لَمِيَاءَ فِي شَفَتِهَا حُوَّةُ لَعَسْ			
١٢٠	فِيهِ الظُّنُونُ أَمَذَهَبٌ أَمْ مُذَهَّبٌ	**	ذَهَبَتْ بِمُذَهَّبِهِ السَّمَاحَةُ فَالْقَوْتَ			
١٢٣	وَلَيْلٌ أَقْسَيِهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ	**	كَلِينِي لِهِمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبِ			
١٢٤	بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ	**	طَحا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ			
٨٤	تَقُولُ هَزِيرُ الْرِّيحِ مَرَّتْ بِأَشَابِ	**	إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينْ وَابْتَلَ عِطْفَةً			
٩٢	فِي حَدِّ الْحَدِّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّاعِبِ	**	السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءَ مِنَ الْكُتُبِ			
قافية الحاء						
١٥٠	إِذَا مَا يُبُوتُ بِالْمَذَمَّةِ حُلَّتِ	**	تَحُلُّ بِمَنْجَاهٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتَهَا			
الآية ١١١						
١١١	وَغَصْنُكَ مَيَادٌ فَفِيمَ تَتَوَحُّ	**	أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ إِلْفَكَ حَاضِرٌ			
١١٣	فَتَأَنَّ فِي أَمْرٍ ثُلَاقَ نَجَادَةً	**	الرِّفْقُ يُمَنْ وَالآنَةُ سَعَادَةً			

قافية الدال

١١٤	وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ	* *	سَبَدِي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
١٠٨	وَرَدَ وَجْوهُهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا	* *	فَرَدَ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً
١٢٣	أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ	* *	يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلَيَاءِ فَالسَّانِدِ

قافية الراء

٨٦	مُهَدِي الطَّرِيقَةِ نَفَاعَ وَضَرَارَ	* *	حَامِي الْحَقِيقَةِ مُحَمَّدُ الْخَلِيقَةِ
١٢٦	فِي درَعِهِ أَسْدٌ تَدْمِي أَظْافِرَهُ	* *	فِي تَاجِهِ قَمَرٌ وَفِي ثُوبِهِ بَشَرٌ
١٢٨	وَالسَّيفُ عَزْمَتْهُ وَاللهُ نَاصِرُهُ	* *	الْحَرْبُ نَزَهَتْهُ وَالنَّاسُ هَمَتْهُ
١٣٤	وَلَا الْبَخْلُ يَنْفِي الْمَالَ وَالْجَدُ مدْبِرٌ	* *	فَلَا الْجُودُ يَنْفِي الْمَالَ وَالْحَدُّ مَقْبِلٌ
١٣٤	وَفِي وَمْطُويِّ عَلَى الْغَلِ غَادِرٌ	* *	فَوَاعْجَبًا كَيْفَ اتَّقْنَا، فَنَاصَحٌ
١٤٨	فَدِي لَكَ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ إِزْارِيٌّ	* *	أَلَا أَبْلَغَ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا
ع	وَلَيْسَ قَرْبٌ قَبْرٌ حَرْبٌ قَبْرٌ	* *	وَقَبْرٌ حَرْبٌ بِمَكَانٍ قَبْرٌ
٦٣	فَتَخَاءَ تَنْفَرَ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ	* *	أَسْدٌ عَلَيْهِ وَفِي الْحَرُوبِ نَعَامَةٌ

قافية السين

١١٣	لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ	* *	مِنْ يَفْعُلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيهِ
١٢٤	وَأَفْنِيَتْ بَعْدَ أَنَّاسًا أَنَّاسًا	* *	لَبَسَتْ أَنَّاسًا فَأَفْنِيَتْهُمْ
١٣٣	دَرِيَةُ التَّغْرِيْرِ كَافُورِيَّةُ النَّفْسِ	* *	وَظَبَيَّةُ مِنْ ظَبَاءِ الْأَنْسِ تَوْنَسَنِي
١٣٣	فَنَحْنُ فِي مَأْتِمٍ مِنْهَا وَفِي عَرْسٍ	* *	بَنْكِي وَنَضْحَكٌ إِنْ صَدَتْ وَإِنْ وَصَلَتْ
١٠٤	لَيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبِسَا	* *	لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ

قافية الصاد

١٠١	فَقَلْتُ اطْبُخُوا لِي جَبَةً وَقَمِيصًا	* *	فَقَلُوا اقْتَرَحُوا شَيئًا نَجَدَ لَكَ طَبَخَهُ
-----	--	-----	--

قافية العين

	نُورِدَهَا مِنْ يَانِعَ الْوَرْدِ أَيْنَعَ	* *	فَلَيَهُنِيكَ عَنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ بُو جَنَّةٌ
١١٩	إِنَّ الْخَلَاقَ فَاعْلَمُ شَرِهَا الْبَدْعَ	* *	سَجِيَّةٌ تَلَاقَ فِيهِمْ غَيْرُ مَحْدُثَةٍ
٦٦	وَإِنْ خَلَتْ أَنَّ الْمَنْتَأَيِّ عَنْكَ وَاسْعَ	* *	فَإِنَّكَ كَالْلَيلَ الَّذِي هُوَ مَدْرَكِي

قافية القاف

١١٥	ولكن أخلاق الرجال تضيق	**	ل عمرك ما ضاقت بأهلهَا
٤٧	يلق السماحة منه والندى خلقاً	**	من يلق يوماً على علاتِه هرماً
٧٧	إن التخلق يأتي دونه الخلق	**	يا أيها المحتلي غير شيمته
٧٧	إلا أخوه ثقة فانظر بمن تثق	**	فلا يؤتنيك فيما ناب من حدث
١١٣	وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق	**	وفي الحلم إدهان وفي العفو دربة

قافية اللام

٦٦	وإرخاء سرحان وتحريف تقل	**	له إبطلاء ظبي وساقا نعامة
٦٦	مصالح رهبان شب لقال	**	نظرت إليها والنجوم كأنها
٩٧	بكل مفار الفتل شدت بيذل	**	فيما لك من ليل كان نجومه
٩٧	بأمراس كتان إلى صم جندل	**	كأن الثريا علقت في مسامها
٩٧	بصبع وما الإصباح منك بأشمل	**	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
١٠١	بمنجرد قيد الأوابد هيكل	**	وقد أغتندي والطير في وكناتها
١٠٤	إلينا لمحثار الرداف على الرحـل	**	فقلت لجذام قد جذتم وسيلة
١٠٠	والهـوى للحر قـال	**	حـذـق الـأـجـالـ أـجـالـ
١٢٤	لقد بلغت فيك النوى ما تحـاولـه	**	أـجلـ أيـهاـ الـرـبـعـ الذـيـ خـفـ أـهـلـهـ
١٤٣	رأـوكـ تـعلـمـواـ منـاكـ المـطـالـاـ	**	لـوـ أـنـ الـبـاخـلـينـ وـأـنـتـ مـنـهـمـ
١٤٩	عـلـقـتـ لـضـحـكتـهـ رـقـابـ المـالـ	**	غـمـرـ الرـداءـ إـذـاـ تـبـسـمـ ضـاحـكاـ
١٥١	جـبـانـ الكلـبـ وـمـهـزـولـ الفـصـيلـ	**	وـمـاـ يـكـ فـيـ مـنـ عـيـبـ فـإـنـيـ
١٥١	طـبـخـ الـقـدـورـ وـلـاـ غـسـلـ الـمـنـادـيلـ	**	بـيـضـ الـمـطـابـخـ لـاـ تـشـكـوـ إـمـاؤـهـمـ
١١٣	وـالـبـرـ خـيـرـ حـقـيـةـ الرـحـلـ	**	الـلـهـ أـنـجـحـ مـاـ طـلـبـتـ بـهـ
١٦١	نـؤـومـ الضـحـىـ لـمـ تـنـتـطـقـ عـنـ تـقـضـلـ	**	وـتـضـحـىـ فـتـيـتـ الـمـسـكـ فـوـقـ فـرـاشـهـاـ
١٢٨	كـجـلـمـودـ صـخـرـ حـطـهـ السـيـلـ مـنـ عـلـ	**	مـكـرـ مـفـرـ مـقـبـلـ مـدـبـرـ مـعـاـ
١٢٣	بـسـقـطـ اللـوـىـ بـيـنـ الدـخـولـ فـحـوـمـلـ	**	فـقاـ نـبـكـ مـنـ ذـكـرـىـ حـبـيـبـ وـمـنـزـلـ
١٥٠	فـيـ آـلـ طـلـحةـ ثـمـ لـمـ يـتـحـولـ	**	أـمـاـ رـأـيـتـ الـمـجـدـ أـلـقـىـ رـحـلـهـ
١٤٣	إـذـاـ عـلـمـتـ مـعـدـ مـاـ أـقـولـ	**	فـلـوـ كـنـتـ الـأـسـيـرـ فـلـاـ تـكـنـهـ

قافية الميم

٧٥	وما كان عنِي ودهم يتصرم	* *	تصرم عنِي ود بكر بن وائل
١٢٤	أم حبلها إذا ناتك اليلوم مصروم	* *	هل ما علمت وما استودعت مكتوم
	سقيت الغيث أيتها الخيام	* *	متى كان الخيام بذى طلوح
١٤٧	عليك ورحمة الله السلام	* *	ألا يانخلة من ذات عرق
١١٥	ولو خالها تخفي على الناس تعلم	* *	مهما تكون عند امرئ من خليقة
١١٥	مستسلم لجوى الفراق سقيم	* *	يا ربوا لو ربوا على ابن هموم
١٤٨	ليس الكريم على القنا بمحرم	* *	فشكت بالرمح الأصم ثيابه
٨٤	ولكنني عن علم ما في غد عـم	* *	وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
١٠٧	بطيع العوالى ركبـت كل لهـزم	* *	من بعض أطراف الزجاج فإنه
٦٣	برد تحدر من متون غمام	* *	تجري السواك على أغـر كأنـه
١٣٦	بعـود بشـامة سـقي البـشـام	* *	أنتـسى إذ تـودعـنا سـليمـي
١٦٠	إـشارـة مـحزـون ولـم تـتكلـم	* *	أشـارت بـطرف العـين خـيفة أـهـلـها
١٦٠	وأـهـلاً وـسـهـلاً بالـحـبـيب المتـيم	* *	فـأـيقـنت أنـ الطـرف قدـ قالـ مـرـحـبا
١٠٥	ولـم تـنظـر بـنـاظـرةـ الخـيـاماـ	* *	كـأنـك لمـ تـسرـ بـبـلـادـ نـعـمـ
٥٤	لـهـ لـبـدـ أـظـافـرـهـ لـمـ تـقـلمـ	* *	لـدىـ أـسـدـ شـاكـيـ السـلاحـ مـقـذـفـ

قافية النون

٤٦	وزـجـجنـ الـحـواـجـبـ وـالـعـيـونـاـ	* *	إـذاـ ماـ العـانـيـاتـ بـرـزـنـ يـوـمـاـ
١٣٧	إـذاـ ماـ التـقـيـناـ وـالـمـسـالـمـ بـادـنـ	* *	تـبـيـنـ صـلـةـ الـحـرـبـ مـنـاـ وـمـنـهـ
١٤١	قدـ أحـوجـتـ سـمعـيـ إـلـىـ تـرـجمـانـ	* *	إـنـ الثـمـانـيـنـ وـقـدـ بـلـغـتـهـاـ
١٤٣	أـلـاـ كـذـبـواـ كـبـيرـ السـنـ فـانـ	* *	أـلـاـ زـعـمـتـ بـنـوـ عـبـسـ بـأـنـيـ
١٠٦	فـنـجـهـلـ فـوـقـ جـهـلـ الـجـاهـلـيـنـاـ	* *	أـلـاـ لـيـجـهـلـنـ أـحـدـاـ عـلـيـنـاـ
١٢١	أـوـدـعـانـيـ أـمـتـ بـمـاـ أـوـدـعـانـيـ	* *	نـاظـرـاهـ فـيـمـاـ جـنـتـ نـاظـرـاهـ

قافية الهاي

٦٢	زبرٌ تجد متونها أفلامها	* *	وجلا السبيل عن الطاول كأنها
٣٠	أقر بالرق كتاب الأنام له	* *	وإن أمر على رق أنامله
٦٦	حفيـف رـيح أـونـشـيش حـيـة	* *	كـأنـ مـرـ سـحبـهاـ غـدـتهـ

قافية الياء

٥٦	حيث قد استعذبت ماء بكائي	* *	لا تسقني ماء الملام فإبني
٥٧	عليّ بـأـنـوـاعـ الـهـمـومـ لـيـتـّـيـ	* *	ولـلـيلـ كـمـوجـ الـبـرـ أـرـخـىـ سـدـولـهـ
٦٧	لـدـىـ وـكـرـهـاـ العـنـابـ وـالـحـشـفـ الـبـالـيـ	* *	كـأنـ قـلـوبـ الـطـيرـ رـطـباـ وـيـابـساـ
١٢٤	يـعـمـنـ مـنـ كـانـ فـيـ الـعـصـرـ الـخـالـيـ	* *	أـلـأـنـعـمـ صـبـاحـاـ أـلـيـهاـ الـطـلـ الـبـالـيـ وـهـلـ
١٣٣	عـلـىـ أـنـ بـهـ مـاـ يـسـوـءـ الـأـعـادـيـاـ	* *	فـتـىـ تـمـ فـيـهـ مـاـ يـسـرـ صـدـيقـهـ
١٣٤	وـأـنـثـىـ وـبـيـاضـ الصـبـحـ يـغـرـيـ بـيـ	* *	أـزـورـهـمـ وـسـودـ الـلـيـلـ يـشـفـعـ لـيـ
١٣٥	وـفـيـ رـجـلـ حـرـ قـيـدـ ذـلـ يـشـينـهـ	* *	عـلـىـ رـأـسـ عـبـدـ تـاجـ عـزـ يـزـينـهـ

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر أو المرجع
	القرآن الكريم.
١	ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة: د. حفي محمد شرف، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٢	أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره: نورة الشملان بكلية الآداب جامعة الرياض، عمادة شئون المكتبات الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - م ١٩٨٠.
٣	إتحاف السادة المتقيين بشرح إحياء علوم الدين: السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - م ١٩٩٤.
٤	أثر النهاة في البحث البلاغي: د. عبد القادر حسين أستاذ البلاغة جامعة الأزهر وجامعة قطر، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، دار القطري الفجاءة بالدوحة، قطر، بدون تاريخ.
٥	الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: بقلم إيليا حناوي، دار التراث العربي.
٦	الاستعارة نشأتها وتطورها وأثرها في الأساليب العربية: د. محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، م ١٩٨٤.
٧	أسرار البلاغة في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، تعليق وإيضاح محمد بن عبد العزيز، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٩٧ هـ - م ١٩٧٧.
٨	إعجاز القرآن: الباقياني، الإمام القاضي لأبي بكر محمد بن الطيب الباقياني، قدم له وشرحه وعلق عليه الشيخ محمد شريف سكر، دار

	إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
٩	الأعلام قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي،
١٠	إنباء الرواة على أنباء النهاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القبطي، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١١	أنوار الربيع في أنواع البديع: تأليف السيد صدر الدين معصوم المدنى، حققه وترجمه شاكر هادى شكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
١٢	الإيضاح في علوم البلاغة مختصر تلخيص المفتاح: تأليف جلال الدين أبو عبيد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين بن عبد الرحمن القزويني، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٨م.
١٣	الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٤	البديع: لابن المعتز، تصنيف عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشوفسكي عضو أكاديمية العلوم في لينغراد، المتوفى ١٩٥١م، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٥	البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ، تحقيق د. بدوي طبانة، حامد عبد المجيد، مطبعة مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
١٦	بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميز، بدون طبعه وتاريخ

طبعه.	
١٧	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبى، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
١٨	بلاغة أرسسطو بين العرب واليونان: تحقيق د. إبراهيم سالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٢٢م.
١٩	البلاغة تطور وتاريخ: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية عشر، بدون تاريخ.
٢٠	البلاغة العربية، علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٢١	البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى): د. بدوي طبانة، مطبعة دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٢	البيان والتبيين: للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٣	تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢٤	تاج الترائم في طبقات الحنفية، أبي العدل زين الدين قاسم بن قططوبغات، مطبعة العاين، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٥	تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري: د. محمد زغلول سلام، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
٢٦	تحرير التحبير: أبو الإصبع المصري، تحقيق حفيظ محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

التعريفات: أبو الحسن الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام، العراق، بغداد، الأعظمية.	٢٧
جمهرة الأمثال: تأليف الشيخ الأديب أبي هلال العسكري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامنش، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.	٢٨
جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، طبعة المكتبة العصرية، بيروت.	٢٩
جوهر الكنز: لابن الأثير، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذو البراعة، نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد سلام زغلول، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون طبعة وتاريخ طبعة.	٣٠
الحيوان: للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.	٣١
خزانة الأدب: الحموي، دار النشر، القاهرة، ١٩٦٧م.	٣٢
خزانة الأدب: عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، طبعة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.	٣٣
الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مكتبة دار الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.	٣٤
دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنى بالقاهرة، ودار المدنى بجدة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.	٣٥
ديوان أبي تمام: بشرح الخطيب التبرزي، تحقيق محمد عبد عزام، المجلد الأول، دار المعارف، ١٩٦٤م.	٣٦

٣٧	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
٣٨	ديوان البحترى: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى، المجلد الثالث، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.
٣٩	ديوان بشار بن برد: شرح حسين حموي، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤٠	ديوان جرير: شرح محمد حبيب، تحقيق د. نعمات محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
٤١	ديوان الحطيئة: نعمات أمين، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
٤٢	ديوان الخنساء: تقديم وشرح الدكتور محمد محمود، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٤٣	ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح وتعليق محمد حمودة، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٤٤	ديوان شعر ذي الرمة: عني بتصحیحه وتنقیحه کاریل هنری مکارتی، مطبعة كلية کمبریج، ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م.
٤٥	ديوان شعر نصیب بن رباح: تحقيق دكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٦٧م.
٤٦	ديوان الشنفرى: إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٧	ديوان طرفة بن العبد البكري: مع شرح الأديب، يوسف الأعلم، طبعة صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م.
٤٨	ديوان عمر بن أبي ربیعة: شرح د. يوسف شكري فرحتات، دار الجيل، بيروت،

٤٩	ديوان عنترة بن شداد: شرح د. يوسف عبده، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ.
٥٠	ديوان الفرزدق: دار صادر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٥١	ديوان كثير عزة: حفظه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٥٢	ديوان لبيد ربن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٥٣	ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٥٤	ديوان مجنون ليلي: شرح وتقدير الدكتور محمد محمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٥٥	ديوان النابغة الذبياني: تحقيق وشرح كرم البستانى، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٦	ديوان الهدللين القسم الثالث: دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٥٧	زبدة التراث (٧) كتاب مواد البيان: لعلي بن خلف، إعداد وتقدير د. عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، مطبعة النيل.
٥٨	سر الفصاحة: لابن سنان، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمود بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، المتوفى سنة ٤٦٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٩	سر الفصاحة: لابن سنان، دراسة وتحليل د. عبد الرزاق زيدان.
٦٠	سنن ابن ماجة، موسوعة السنة، الطبعة الثانية، إسطنبول، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٦١ سنن الترمذى: لأبى عيسى محمد بن عيسى، تحقيق و تخریج و تعلیق محمد فؤاد عبد الباقي، دار سخنون للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.	
٦٢ سنن النسائي: شرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ طبعة.	
٦٣ سير أعلام النبلاء: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م.	
٦٤ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن العماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ طبعة.	
٦٥ شرح أربع قصائد لذى الرمة: ألفه وقدم له د. عبد الله الطيب، أستاذ الأدب العربي بجامعة الخرطوم، مطبعة مصر بالخرطوم، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.	
٦٦ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.	
٦٧ شرح ديوان المتنبي: وضعه عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.	
٦٨ شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان، للسيوطى، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابى وشركاؤه.	
٦٩ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، ١٣٢٨ هـ - ٢٧١ هـ، تحقيق و تعلیق عبد السلام محمد	

	هارون، دار المعارف، ١٩٦٣ م.
٧٠	شعر الأحوص الأنصارى: جمعه وحققه عادل سليمان جمال، قدم له الدكتور شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٧١	شعر الرايعي النميري: دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسى، وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٧٢	شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم: دراسة وتحقيق الدكتور سعود محمود عبد الجابر، جامعة قطر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٧٣	الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٦ م.
٧٤	الصاحبى فى فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد الصقر، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٧٧ م.
٧٥	صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج، طبعة دار سخنون للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٤ م.
٧٦	الصناعتين: تأليف أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوى، محمد أبو الفضل، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٢ م، القاهرة.
٧٧	طبقات النحوين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٧٨	الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز: تأليف الإمام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوى

	اليمني، راجعه وضبطته جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة.	
٧٩	علقة بن عبه الفحل حياته وشعره: تأليف عبد الرزاق حسين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.	
٨٠	علم البديع: دراسة تاريخية وفيه أصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.	
٨١	علم البيان: د. بدوي طبانة، ملتزم الطبع، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧ م.	
٨٢	علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.	
٨٣	علوم البلاغة: تأليف أحمد المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٦١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.	
٨٤	العمدة: لابن رشيق القيراني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة حجازي، الطبعة الأولى، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.	
٨٥	العين: الخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد الدار الوطنية، بغداد، ط٢، ١٩٨٦ م.	
٨٦	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عني بشرحه عبد العزيز بن عبد الله بن الباز، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٨٨ م.	
٨٧	فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٣٠ هـ)، حققه ورتبه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، عبد الحفيظ، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.	
٨٨	فن البديع: عبد القادر حسين، بدون طبعة وتاريخ.	
٨٩	في البلاغة العربية علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة	

العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.	
قاموس المحيط: الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.	٩٠
قدامة بن جعفر في النقد الأدبي: تأليف د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.	٩١
الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.	٩٢
الكافل عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، دون طبعة وتاريخ.	٩٣
كشف الخفاء ومزيل الإلbas: إسماعيل بن محمد العجلوني، دمشق، مكتبة الغزالى، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان.	٩٤
النهاية: دكتور جليل العطية، مجلة العربي، عدد ٥٤٨، ٢٠٠٤ يوليو.	٩٥
لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٩٠ م.	٩٦
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لابن الأثير أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.	٩٧
مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١ م.	٩٨
مسند الإمام أحمد بن حنبل: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة وتاريخ طبعة.	٩٩

١٠٠	<p>المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨ م.</p>
١٠١	<p>معاني القرآن: للفراء، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.</p>
١٠٢	<p>معجم الأدباء: لياقوت الحموي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشريكه، الطبعة الأخيرة، بدون تاريخ.</p>
١٠٣	<p>المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: إعداد الدكتورة إنعام فوال عكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.</p>
١٠٤	<p>معجم المؤلفين: عمر رضا كحال، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون طبعة وتاريخ طبعة.</p>
١٠٥	<p>مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.</p>
١٠٦	<p>المنتخب من أدب العرب، جمع وشرح أحمد الإسكندراني أحمد أمين، علي الجارم عبد العزيز بشرى، الدكتور أحمد ضيف، مطابع مذكور وأولاده بمصر، ١٩٥٤ هـ - ١٩٥٥ م.</p>
١٠٧	<p>منهاج البلاغة وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦ م.</p>
١٠٨	<p>مواد البيان: علي بن خلف الكاتب، تحقيق حسين عبد اللطيف، طرابلس، جامعة الفاتح، كلية التربية.</p>

١٠٩	مواد البيان، لعلي بن خلف الكاتب، تحقيق حاتم صالح الضامن، المورد، مج ١٧، عدد ١، ١٩٨٨ م.
١١٠	الموازنة بين الشعر أبي تمام والبحترى، الحسن بن بشر الامدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ١٩٦١ م.
١١١	الموجز في تاريخ البلاغة: مازن المبارك، مطبعة دار الفكر، قطر، بدون طبعة وتاريخ طبعة.
١١٢	الموطأ: كتاب الحدود، ٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة.
١١٣	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين أبي المحاسن بن تغبربدي الأتابكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة.
١١٤	نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١١٥	نظرات تطبيقية في علم البيان: تأليف عبد الفتاح محمد سلامة، دار المعارف، ١١١٩، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١١٦	نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني: تحقيق وليد مراد، مطبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١١٧	نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨	نقد النثر: قدامة بن جعفر، تحقيق طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣ م.

١١٩	النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن): أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى، تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨ م.
١٢٠	نهاية الإرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون تاريخ.
١٢١	نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: للإمام الرazi، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م.
١٢٢	هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثلثى، بغداد، س ط، ١٩٥٥ م.
١٢٣	همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: تأليف الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، عنى بتصحیحه السيد محمد بدرا الدين النعسانی، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٢٧ هـ.
١٢٤	وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان: تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي طويل، ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	الرقم
أ	الاستهلال	١
ب	الإهداء	٢
ج	الشكر	٣
د - و	المقدمة	٤
ز - ع	التمهيد	٥
ف	مستخلص الدراسة باللغة العربية	٦
ص	Abstract	٧
١	الفصل الأول: البلاغة الأصلية عند علي بن خلف	٨
١٥-٢	المبحث الأول: الألفاظ البسيطة.	٩
٢٣-١٦	المبحث الثاني: المعاني المجردة.	١٠
٣١-٢٤	المبحث الثالث: المركب من الألفاظ والمعاني.	١١
٣٢	الفصل الثاني: البلاغة الفرعية عند علي بن خلف	١٢
٦٧-٤١	المبحث الأول: الإيجاز والاستعارة والتشبيه.	١٣
٩٤-٦٨	المبحث الثاني: البيان، والنظم، والتشبيه.	١٤
١١٦-٩٥	المبحث الثالث: التصرف، المشاكلة، والتلاؤم، والمثل.	١٥
١١٧	الفصل الثالث: البديع	١٦
١٣٥-١٢٣	المبحث الأول: أحسن ما ابتدأ به الكاتب والخطيب والشاعر.	١٧
١٥٢-١٣٦	المبحث الثاني: الالتفات، الاعتراض، والكناية.	١٨
١٦٦-١٥٣	المبحث الثالث: التكافؤ، والإشارة، والإرداد، والترديد، وتصدير.	١٩

١٦٩-١٦٧	الخاتمة.	٢٠
١٧٠	الفهارس العامة.	٢١
١٧٨-١٧١	فهرس الآيات القرآنية.	٢٢
١٧٩	فهرس الأحاديث النبوية الشعرية.	٢٣
١٨٢-١٨٠	فهرس الأعلام.	٢٤
١٨٧-١٨٣	فهرس الأشعار.	٢٥
٢٠٠-١٨٨	فهرس المصادر والمراجع.	٢٦
٢٠٢-٢٠١	فهرس الموضوعات.	٢٧